

محسن محمد

عندما نحلّم المرأة



دار الشروق

عندما نعلم المرأة

الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة : ٨ شارع سيدييہ المصري - رابعة العدوية - مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما - تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس : ٨١٧٧٦٥ (٠١)

محسن محمد

عندما تحلم المرأة

دار الشروق

موعدنا سنة ٢٠١٠

مذيعه التلفزيون تقرأ نشرة الأخبار :

فازت المرأة فى انتخابات الرئاسة ، وفى المجالس النيابية ، من الجولة الأولى ، فى دول العالم عدا ٢٢ دولة هى : كندا فى أمريكا الشمالية ، ونيكاراجوا والأرجنتين وبوليفيا والدومنيكان وهايتى فى أمريكا الجنوبية ، وبريطانيا وفرنسا والنرويج والسويد والفيليبين وبولندا وأيسلندا وأيرلندا والبرتغال فى أوروبا ، والهند وباكستان وسرى لانكا ، وبنجلاديش وتركيا والفلبين وإسرائيل فى آسيا . وهى الدول التى تولت فيها المرأة منصب رئاسة الجمهورية أو رئاسة الوزارة فى يوم من الأيام .

وفى انتخابات الإعادة فى هذه الدول الـ ٢٢ ، فازت المرأة أيضا ، ولكن بعد معركة انتخابية عنيفة اشتد فيها الجدل حول تجربة المرأة فى الحكم . ولكن المرشحات أقنعت الناخبين والناخبات بأن المرأة مارست الحكم وتعلمت من أخطائها .

وكانت أعنف المعارك فى ثلاث دول هى : بنجلاديش لأن المرأة كانت تحكم والمرأة أيضا تولت زعامة المعارضة ، والنرويج لأن المرأة رأت الوزارة ١٥ سنة متصلة ، وبريطانيا لأن رئاسة الوزارة دامت للمرأة ١١ سنة بلا انقطاع !

وفى بورما ، كان التيار الانتخابى الجارف ضد المرأة ، برغم أنها لم تحكم أبدا ، ولكن الرجال قالوا للناخبين :

ـ المعارضة تقودها امرأة ، فما بالكم إذا حكمت !

ولكن المرأة فى بورما أقنعت الناخبين بأنها إذا كانت قد نجحت فى المعارضة ، فإنها ستنجح أكثر وهى تحكم .

ويرجع السبب فى اكتساح المرأة للانتخابات إلى إجماع نساء العالم على أن القرن الحادى والعشرين يقتضى تغييرا جذريا يبدأ بتولى المرأة السلطة .

والجدير بالذكر ، أن كل الرئيسات المنتخبات تقل أعمارهن عن ٣٠ سنة .

أعلنت رئيسة ألمانيا أن المرأة تحررت أخيرا ، ولم يعد الرجل يرهقها بالحمل والولادة المستمرين بعد تحديث وانتشار وسائل تنظيم النسل . وفقد الرجل المبررات التي كانت تؤهله للحكم ، فلم يعد المقاتل والمدافع عن المرأة وحاميها . وهو ليس بمول الأسرة الوحيد . لقد صار مجرد مقاول ، أو متعاقد بالقطعة ، ولفترة مؤقتة كعامل " ظهورات " لاستمرار الحياة وتواصل الأجيال فحسب !

وفى أول تصريح لرئيسة فرنسا ، قالت : إنها ستعدل الدستور . وسيكون الحب هو المادة الأولى التي تحكم الشئون الداخلية والعلاقات الخارجية في البلاد . وسيتم تنظيم العلاقة بين السلطات في فرنسا على أساس الحب وحده . وقررت إعدام كل الأسلحة وعقد مؤتمر عالمي تحضره كل الرئيسات لوضع النظام العالمي الجديد .

واقترحت الرئيسة الأمريكية أن يكون حفل زفافها في هوليوود ، وتدعى إليه كل الرئيسات ، وبذلك يكون أول مؤتمر قمة نسائي في هذه المناسبة السعيدة . ولا يزال البحث جاريا في أمر توجيه الدعوة للرؤساء الرجال .

الزوجة : (تغلق التلفزيون) صبرنا ونلنا .

الزوج : هذه بداية .

الزوجة : سقط كل الطغاة . ولم يبق إلا واحد .

الزوج : (بسخرية) المحكمة تريد أن تستنير .

الابن : بداية طيبة لسنة ٢٠١٠ .

الابنة : (بمراة) أسوأ بداية . إنى خائفة .

الزوجة : ألا تعرف الطاغية الأخير ؟ انظر من النافذة ستجدهم هنا (تشير إلى أحد البيوت) ، وفي البيت الآخر ، في هذه الشقة ، وتلك . . في كل البيوت .

الزوج : وكيف عرفت وأنت لا تزورين ولا يزورك أحد ؟

الزوجة : أعرف كل شيء ، لأن ما يحدث هناك . . يتكرر هنا .

الابنة : هنا . . أين ؟

الزوجة : هنا . . في هذه الشقة أيضا .

الزوج : وما شأنى بما يحدث في باقي البيوت ؟

الزوجة : لأن الطاغية الوحيد الباقي هو . . أنت .

الزوج : أنا ؟ !

الزوجة : طبعاً أنت . . .

الزوج : قرن غريب واستهلاله أغرب . . المفروض أننا في عز الحر ، ولكن الجو شديد البرودة وعاصف أيضاً . . المرأة تسود العالم ، وأنت تتهميني بالديكتاتورية .

الزوجة : طبعاً ، لا بد أن يستهل القرن الجديد بعواصف ورياح عاتية تزيل الماضي كله . . تنظف بقايا قرون الاستعباد العشرين كلها .

الزوج : اللهم احفظنا من القرن الجديد وما سيحدث فيه .

الزوجة : كل الخير إن شاء الله ، إنه بداية جديدة لعصر جديد . . وما دام الطغاة قد سقطوا في كل الدول ، فلا بد أن يسقطوا في كل البيوت .

الزوج : إلا هنا .

الزوجة : البداية من هنا .

الابنة : ولكن لا يوجد طغاة في هذا البيت .

الزوجة : بل يوجد طاغية كبير ، هو أبوك !

الزوج : تانى . . أنا ؟ !

الزوجة : طبعاً . . «إن كنت ناسى أفكرك» .

الزوج : هذه أغنية قديمة سمعتها وأنا صغير .

الزوجة : إنها أغنية من القرن الماضي . . وإنى مستعدة لأذكرك بما فعلته .

الابن : " بلاش " !

الزوجة : إنى حريصة على بداية جديدة ، لا طغيان ولا استعمار ، ولا استعباد ، وإنما مساواة كاملة .

الزوج : أنا مستبد ومستعمر ؟ !

الزوجة : طبعاً أنت . تقرر ما تحصل عليه من مرتبك لمصروفك الشخصى ، وتحدد لى نوع الملابس ، وتختار أصدقاءنا ، وتحدد عدد أبنائنا ، وتختار موعد

الإجازة وأين نقضيها ، وتقرر نوع تعليم الأولاد . أنت كل شيء .
باختصار : أنت طاغية !

الابنة : ولكن رأيك ينتصر في النهاية يا أمي .

الزوجة : أقول رأيي خلسة ، وعلى استحياء . أهمس به في حجرة النوم وحدنا .
وأتوسل وأرجو . ولا أستطيع أن أقول رأيا أمام الناس حتى لا يغضب
سيدي !

الزوج : العفو ، لا سيد ولا مسود في هذا البيت .

الزوجة : فعلا ، من الآن مساواة كاملة ، أقرر مثلك تماما .

الزوج : ربما تتعارض القرارات .

الزوجة : القرار الأفضل هو الذي ينفذ ويتنصر .

الزوج : وكيف نعرف أنه الأفضل ؟!

الزوجة : قراري بالطبع ، انظر إلى ما انتهى إليه العالم خلال عشرين قرنا . .
حروب ، مجاعات ، البيئة ملوثة ، شعوب فقيرة ، وشعوب غنية ، تقدم
رهيب ، ثروات ضخمة ، ومع ذلك يموت الملايين جوعا !! حان الوقت
لتغيير الأوضاع . وعندما يسقط آخر الطغاة . . ستتحسن الأوضاع .
البداية في البيت ، وفي كل البيوت .

الابن : إذن ستصبحين طاغية !!

الزوجة : لا . . سأكون عادلة ، رحيمة ، أعرف مشكلات الناس ، وأبتكر
الحلول .

الزوج : كل الطغاة يدعون ذلك .

الزوجة : هكذا ستزيف أنت وكل الرجال التاريخ . ستتهمون المرأة بالطغيان .

الزوج : ولكنها الحقيقة .

الزوجة : ثق أن عصرا جديدا سيبدأ ، ونظاما جديدا سيظهر . الحكم فيه للمرأة
بروحها الجميلة ، ورقتها البالغة ، وعدوبتها ، وعزيمتها التي لا تقهر . .
سأمنعك من التدخين سألزمك بالرياضة لتصبح أكثر قوة . وسأفرض
عليك طعاما لا تحبه لأنه أفضل .

الزوج : كفاية .
الزوجة : استمع ، لتستعد للعهد الجديد وللحكم الجديد .
الزوج : وإلى متى ستستمرين فى الحكم ؟ ! أقصد ستستمر المرأة تحكم ؟
الزوجة : ستحكم المرأة عشرين قرنا ؛ فهذه هى القاعدة الأولى فى المساواة . .
وكما حكمت المرأة ، ستحكمكم .
الزوج : لكنك نسيت قرون ما قبل التاريخ !
الزوجة : معلش . . المرأة بطبيعتها متسامحة .
الزوج : أشم رائحة غريبة . . نافوخى يحترق ! آه يا دماغى !
ويبدأ عصر المرأة لأول مرة فى التاريخ .

إعلان زواج

- الفتاة : جئت أطلب يد ولدك .
- الأم : قولها مرة أخرى .
- الفتاة : حاضر . جئت أطلب يد ابنك العزيز الغالى .
- الأم : لا أصدق ما أسمعه !
- الفتاة : صدقيه ، وأنا مستعدة لتكراره مرة ثالثة بأسلوب واضح . . أريد أن أتزوج ابنك .
- الأم : ابنى ؟!
- الفتاة : نعم . ابنك الوحيد .
- الأم : هل تعرفينه ؟
- الفتاة : طبعاً ، وهل أطلب الزواج بشاب لا أعرفه ؟!
- الأم : أين التقيت به ؟
- الفتاة : عرفته فى الجامعة ، كنا ندرس معا .
- الأم : ولكنه ترك الجامعة منذ سنوات .
- الفتاة : أعرف ذلك أيضا .
- الأم : ربما تغير عما كان عليه فى الجامعة .
- الفتاة : لا . كما كان بالضبط . لا تغير .
- الأم : هل أنت واثقة ؟
- الفتاة : إننا نلتقى كل يوم تقريبا فى النادى .
- الأم : لم يحدثنى عنك !

الفتاة : ولكنه حدثنى كثيرا عنك .

الأم : إذن، تعرفيننى ؟

الفتاة : كل شيء عنك . . . طعامك ، شرابك ، ملابسك ، علاقتك بزوجك ،
علاقتك بولدك . لم يترك شيئا لم يخبرنى به .

الأم : وما الذى يدعوه لذلك ؟

الفتاة : أنا ، قلت له لن أتزوج بك إلا إذا كان ماضيك وحاضرك أمامى .

الأم : ووافق ؟!

الفتاة : لم يكن يستطيع شيئا آخر أمام إصرارى .

الأم : وهل اقتنعت بمزاياه ؟

الفتاة : ما كنت أطلب يده لولا أنى رضيت به ، وعنه .

الأم : وأسرتة ؟

الفتاة : لا بأس ، ولكننا ستعارف أكثر أثناء فترة الخطوبة .

الأم : وهل ستطول ؟

الفتاة : لا أظن ذلك ، تعارفنا بما فيه الكفاية . وكان لا بد أن أعرف أسرتة .

الأم : أرجو أن نحوز إعجابك !

الفتاة : وأنا أيضا أرجو ذلك ، وإن كانت الحياة الزوجية تعتمد على اثنين فقط . .
أنا وهو .

الأم : ولماذا كان اهتمامك بمعرفة كل شيء عنا ؟

الفتاة : حتى أعرف مراحل نموه وتطوره ، وخضوعه لأمه وأبيه ومدى استقلاله
عنكما .

الأم : وماذا عن عمله ؟ ربما كان بلا طموح ، فاشلا فى العمل .

الفتاة : لا تهتمى بهذه الناحية .

الأم : أليست جزءا مكملًا له ؟ !

الفتاة : أرجوك دعى هذا الجانب .

- الأم : ولكنى أريد لك الاطمئنان الكامل .
- الفتاة : إننى مطمئنة تماما . ألم تحاولى معرفة ظروفه الوظيفية ؟ !
- الأم : لو سألنا رؤساءه وزملاءه ، لجن جنونه .
- الفتاة : أنا فعلت .
- الأم : وهل عرف ؟ !
- الفتاة : طبعا ، أبلغته قبل أن أقوم بخطوة واحدة . إنها تحريرات ضرورية .
- الأم : هذا عمل بوليسى !
- الفتاة : فى الزواج لا بد من الصراحة والوضوح والثقة . . واسمحي لى أن أقول إنه عمل اجتماعى ، وليس بوليسيا .
- الأم : ألم يغضب ؟ !
- الفتاة : لا يملك حق الغضب !
- الأم : عقلى !!
- الفتاة : ماذا جرى لعقلك ؟ !
- الأم : ولدى ، الذى " يشخط " و " ينطر " فى البيت ، يقبل كل هذه الإجراءات ؟ ! هل يوجد قانون يا بنتى ينص على ذلك ؟ !
- الفتاة : لسنا فى حاجة إلى قوانين . وعلى أى حال ، فإننى سعيدة لأنك قلت إنى ابنتك .
- الأم : أمل أن تتقبلى راضية أمومتى .
- الفتاة : طبعا ، وإلا ما جئت إليك .
- الأم : أشكرك . أشكرك . أشكرك .
- الفتاة : لا داعى لهذا الشكر كله . أودى واجبى .
- الأم : لا مؤاخذه ! كلمة واحدة فقط أرجو أن تسمحى لى بها .
- الفتاة : تفضلى ، الصراحة مطلوبة .
- الأم : وهل سأل ولدى عنك ؟ !

الفتاة : لا أظنه فعل .

الأم : ولم ؟ !

الفتاة : الدنيا تغيرت ! كان الرجل هو الذى يسأل عن زوجة المستقبل ، طباعها ، أخلاقها ، أسرتها ، حالتها المالية . . الآن المرأة هى التى تسأل ، ويجب أن تعرف !

الأم : ولكن ، كان هذا يتم سرا وعلى استحياء .

الفتاة : هذا هو السبب فى أن المعلومات كانت ناقصة ، وكان هناك غش أدى إلى ارتفاع نسبة الطلاق . الآن المرأة تتحقق حتى يكون الزواج على أسس سليمة ، وقد أرسلته إلى طبيب أثق به ليجرى التحليلات اللازمة .

الأم : كشف طبي كامل ؟ !

الفتاة : بالضبط .

الأم : مثل التعيين فى الحكومة والشركات ؟ !

الفتاة : طبعا . . سيعين زوجا .

الأم : تقصدين . . سيختار زوجا .

الفتاة : مفيش فرق .

الأم : ولكنى لا أستطيع أن أوافق على زواجه بك قبل سؤاله .

الفتاة : بل تملكين ، أنت صاحبة الحق الوحيد .

الأم : لنفرض أنه رفض .

الفتاة : لا يستطيع أن يرفض . . القرار قرارك .

الأم : لقد تزوجت أنا بهذه الطريقة . . ولكن أبى الذى اختار .

الفتاة : الآن . . الأم .

الأم : معلش سؤال أخير .

الفتاة : تفضلنى .

الأم : ولماذا لم يتقدم هو لطلب يدك ؟ !

الفتاة " كان زمان " ! ومع ذلك ، عندما حكمت المرأة جعلت من حق الفتاة أن تخطب فتاتها . وأصدرت ماري ملكة إسكوتلندا أمرا - عام ١٢٨٨ - بأن المرأة تستطيع أن تخطب الرجل في السنوات الكبيسة ، وبالذات يوم ٢٩ فبراير ، أى يوما واحدا كل ١٤٦١ يوما .

الأم : وهل كان الرجل يستجيب ؟

الفتاة : ملكة إسكوتلندا كانت تغرم الرجل الذى يرفض عرض الزواج بامرأة .

الأم : ولكن الغرامة ضئيلة لا تجعل الرجل يخشى دفعها .

الفتاة : ٢٩ فى المائة فقط من الرجال كانوا يوافقون على الخطبة بهذه الطريقة .

الأم : ألا ترين أنك سبقت زمانك ؟!

الفتاة : لا . هناك رائدات كثيرات . فى إنجلترا ذكرت مذيعة تليفزيون اسم فتاتها ، وقالت على الهواء إنها تطلب زواجه . وفى أمريكا أعلنت ذلك مذيعة راديو . وفى أوروبا كتبت فتاة على جدران بيت فتاتها أنها تطلب الزواج به .

الأم : هذه كلها يمكن تسميتها بأنها حوادث فردية . . أما أنت ؟!

الفتاة : من الآن : هو يخطبها ، هى تخطبه لا فرق أبدا !

####

####

ولكن . .

الاتفاق على الخطبة شىء ، أما إتمام الزواج فيتم فى مكتب المأذون .

ومكتب المأذون أنيق للغاية .

سكرتيرة حسناء ترتدى ملابس آخر موضوعة .

أمامها آلة كاتبة كهربائية . وعقل إلكترونى بشاشة صغيرة . جهاز فاكس وعدة تليفونات تتصل مباشرة بوزارات الأسرة والزواج والصحة والعدل والداخلية .

موسيقا حاملة تملأ المكان . .

السكرتيرة توجه أسئلة للقادمين ، وتسجلها على شاشة العقل الإلكتروني . وتعرف من مراجعة الأسماء ، وعن طريق الوزارات المختصة ماضى الخطيبين وحاضرهما وكل شىء عنهما .

وتقدم هذه المعلومات فى ملف للمأذون ، قبل أن تسمح لأحد بمقابلته .

####

المأذون : قصة حب ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : بينى وبينك . . ثرية ؟ !

العريس : أبدا .

المأذون : زواج بدل ؟ !

العريس : لا أفهمك .

المأذون : أقصد : أخوها تزوج شقيقتك ؟

العريس : لا . فأنا " مقطوع " من شجرة .

المأذون : زواج مصلحة بطريقة أو بأخرى ؟

العريس : طبعا لا .

المأذون : بنت الجيران ؟ . . قريبة لك ؟

العريس : الجواب ، وللمرة الأخيرة ، بالنفى .

المأذون : هذه هى أسباب الزواج فيما أعرف .

العريس : وهل من الضرورى أن نكتب فى الوثيقة أو القسيمة ، سببا للزواج ؟

المأذون : هكذا يصرون هذه الأيام .

العريس : لا بد أن لهم هدفا .

المأذون : أهداف كثيرة ، أولها العقل الإليكترونى - الكمبيوتر - الذى يصنف

مبررات الزواج .

العريس : ما دامت القوانين تنص على ذلك ، وهناك عقوبة للمخالفين ، فاكتب يا

سيدى أن الزواج يتم استجابة لإعلان .

المأذون : أصبح لا يجدن أزواجا إلا بإعلان فى الصحف ؟ ! وماذا قالت عن

مزايها ؟

العريس : أنا الذى قلت . أنا صاحب الإعلان .

المأذون : أعلنت عن نفسك ؟ وكيف زكيته ؟

العريس : الشهادة . المرتب . نوع العمل . رغباتي المحدودة .

المأذون : ليتك جئت إلى !

العريس : وهل تتم الإعلانات عن طريقك ؟

المأذون : من الباب الخلفي . يحضرن إلى . يعرضن على المال ، ويتكلمن معي

بصراحة كاملة . وأطلب المستندات الدالة على ثرواتهم ومناصبهن ،

فأنا لا أريد تضليل رجل . . أبدا .

العريس : لم أكن أعرف .

المأذون : والآن وقد عرفت ، لن يفيدك إلا الندم ، فعندى ألوف . جمال و ثروات

وشباب .

العريس : ولم لا تعلن عن مكتبك ؟ !

المأذون : القانون يمنع . هناك وكالات حكومية متخصصة .

العريس : حكومية ؟ !

المأذون : طبعاً ، كل شيء الآن يتم عن طريق الحكومة .

العريس : ولكن الدولة تؤمن بالاقتصاد الحر ، ولا تطبق نظام التخطيط ، وتكره

القطاع العام .

المأذون : إلا في الزواج .

العريس : كيف !

المأذون : الدولة تشرف على كل جوانبه . فهي تعتبر أن هذه المسألة أساس الحكم .

وبدون تشجيع الزواج وتوفير العدالة ، تخسر أصوات الناخبات وهن

الأغلبية .

العريس : العدالة في الزواج ؟ كيف ؟ !

المأذون : الحكومة تهتم بمقدم الصداق ، ومؤخره ، وتوفر المعلومات للعروس عن

زوجها وبالمستندات .

العريس : طبعاً . وهل تظنها تقتنع بإعلان مدفوع ثمنه ، وربما يكون مزيفاً أو حافلاً بالمبالغات ؟ !

المأذون : صدقت يا ولدي . والآن ، أخبرني هل أجريت امتحاناً للمتقدمات للزواج بك بعد نشر الإعلان ؟

العريس : هل الامتحان ضروري ؟

المأذون : مؤكد . لتختار أفضل المتقدمات ، كيف شكلت لجنة الاختيار ؟

العريس : هل اللجنة ضرورية ؟

المأذون : طبعاً ، حتى تطمئن إلى أنك أحسنت الاختيار .

العريس : ولكن من يقرر ؟

المأذون : بالأغلبية !!

العريس : ولكنني المعنى بالأمر وصاحب القرار !!

المأذون : هذا إذا اخترت أنت الزوجة . في هذه الحالة لا يناقشك أحد ، ولا يفرض عليك رأياً . ولكن ما دام هناك إعلان ، فلا بد من اللجنة طبقاً للقانون

العريس : قانون ظالم ! قانون مؤلم ! لا أصدق أن شيئاً يتم بهذه الطريقة !

المأذون : الإعلانات دواماً تحكمها قوانين . وعندما زادت حالات الزواج عن طريق الإعلانات ، صدر قانون ينظمها .

العريس : ولكن الزواج كان وسيظل دائماً مسألة شخصية . الحب من أول نظرة .

المأذون : لو أنك أحبيت ما احتجت إلى إعلان .

العريس : وإذا كانت العروس صاحبة الإعلان ؟

المأذون : اللجنة أيضاً . وفي هذه الحالة كلهن نساء .

العريس : وهل هناك مبرر ؟

المأذون : يقلن ، أقصد الحكومة تقول : إن الزواج في هذه الحالة يعتبر وظيفة ، فهو ليس قائماً على تعارف سابق ، أو حب قديم ، أو جنون حب مفاجئ . ولا بد من فتح الباب لكل المتقدمين والمتقدمات ، وتختار اللجنة طبقاً لمقاييسها .

العريس : وحكم اللجنة نهائى ؟

المأذون : طبعاً ، ولن تتزوج يا بنى إلا بفتح الباب لكل المتقدمات للزواج بك .
وتستعرضهن اللجنة وتختار لك . آسف لن أعقد زواجك .

العريس : الحمد لله ، لم تتقدم سوى هذه الفتاة للزواج بى . ولذلك ، فالأمر لا
يحتاج إلى لجنة .

المأذون : يا بختك ! فازت المرشحة الوحيدة بالتركية .

####

####

" ويدخل مكتب المأذون فتى وفتاة يرتديان الجينز " .

السكرتيرة : هل هذا معقول ؟ ! تتزوجين بينطلون جينز ؟ !

الشاب : لم يكن لدينا وقت ، وأنا راض بذلك .

السكرتيرة : أرجوك . دعها تتكلم لتعبر عن نفسها . لم أوجه إليك سؤالاً .

الشاب : لا فرق بيننا .

الفتاة : أرجوك ، لا تفسدى العلاقة بيننا (حالة) أنا وهو روحان اختلفا ، بل
روح واحدة .

السكرتيرة : (لأحدى مساعداتها) الحالة إياها ، هاتى ملفها (همسا) اتصلى
بالصحة النفسية . .

الفتاة : " تسمعها " لم تسميه هذيانا ؟ ! بل هو الحب .

السكرتيرة : " حب إيه اللى انت جاية تقولى عليه " ؟ ! الزواج الآن بوعى .
بفهم . مسألة علمية عقلية .

الفتاة : الحب يبقى حبا إلى الأبد . غرام مشبوب .

السكرتيرة : (لمساعدتها) خلصينا .

«تضغط المساعدة على عدة أزرار فى العقل الإليكترونى . وتتصل
بتليفونات مختلفة تذكر فيها أرقام الملف وتتابع البيانات على الشاشة .
تطالعها السكرتيرة بعناية واهتمام ، وتضغط على زر فتظهر كل
المعلومات مطبوعة » .

السكرتيرة : (للفتاة) : أنت هكذا منذ طفولتك . مخلوقة رومانسية . تتطلع لمن يقودها . تقرئين الروايات العاطفية . تعتمدين على زملائك في كتابة المحاضرات لك في الجامعة . الطيبة النفسية التي تابعت حالتك تقول إنك ستكونين زوجة مطيعة ، بل خائنة !

الشاب : وكيف عرفتم هذا كله ؟!

السكرتيرة : نحن نتابع كل فتاة منذ ميلادها ، لنساعدنا على تحديد مستقبلها العملي واختيار الزوج المناسب .

الشاب : لم أعرف أبدا أن الزواج يتم عن طريقكم .

السكرتيرة : نحن لا شأن لنا بذلك . هذا من اختصاص وزارة الزواج .

الشاب : وهل تختار الوزارة الزوج ؟

السكرتيرة : لا طبعاً . بل تضع تصوراً للزوج المناسب لكل فتاة ، وتحدد ملامحه النفسية والعملية ، وتنصحها أو أسرتها بذلك . والفتاة وحدها تقرر . فهذه مسألة لا يتدخل أحد فيها . كل ما في الأمر أننا نعاون ، ونقدم إرشادات .

الفتاة : كان لأبي تقرير في مباحث أمن الدولة عن أنشطته السياسية .

السكرتيرة : هذا هو الأمن السياسي ، أما نحن فنهتم بالأمن العاطفي والأمن الزوجي .

الشاب : هل يمكن الاطلاع على هذا التقرير ؟

السكرتيرة : هذا التقرير نقدمه للمرأة وحدها . وأحياناً نقدمه لخطيبها أو زوجها حتى يعاونها على اجتياز الأزمات النفسية . والمرأة العاقلة تحتفظ به لنفسها .

الشاب : نحن متحابان وهو ما يهمنا .

الفتاة : تمام يا حبيبي ، مضبوط .

السكرتيرة : بعد الزواج ستحتاجين إلى هذا التقرير يا " حبيبته " ! وجدنا المرأة الأوروبية والأمريكية تذهب إلى الطبيب النفسي بعد الزواج لتعالج من حالات الاكتئاب . أما هنا فقد وفرنا على المرأة كل شيء . نتابع بحث

حالتها لنرشدها منذ البداية ! فلا نريد لها أن تكتئب أبدا . نريدها سعيدة .

الشاب والفتاة : من فضلك نريد الانتهاء من إتمام العقد .
السكرتيرة : (ترفع سماعة التليفون وتقول للمأذون) : حالة عاجلة . . (تشير للشابين) تفضلا . حضرة المأذون فى انتظاركما .

" يدخل الشابان حجرة المأذون ، فيجدانه ملبأسه التقليدية . المكان مملوء بالكتب ومختلف المراجع العربية والإنجليزية والفرنسية ، وعلى الجدران صور لكبار علماء الدين والنفس ، وصور لأزواج سعداء وأخرى أمام المحاكم أثناء نظر قضايا الطلاق ، وأزواج وزوجات وراء القضبان ، وتحت كل صورة مذكرة تفسيرية صغيرة فى جمل مقتضبة ، وأيضا أجهزة إلكترونية متعددة . يصافح المأذون الشابين ، ويبدأ مطالعة الملف الضخم أمامه " .

المأذون : التقارير لا بأس بها عن صحتكما وعملكما وحياتكما الاجتماعية والمالية . تقريرك لا بأس به . أما زوجة المستقبل فتحتاج إلى عناية خاصة . مسألة بسيطة على أي حال . هل اتفقتما على كل شئ :
المهر . المقدم . المؤخر ؟

الشاب : لا مؤخر . هى وافقت .

المأذون : آسف . القوانين الحالية تصر على المؤخر ، وله حد أدنى معروف يكفل لها الحياة خمس سنوات إذا تم الطلاق .

الفتاة : أعوذ بالله .

الشاب : ومن أين أجىء بهذا المبلغ الضخم ؟

المأذون : اقترض . احضر ضمانا من البنك .

الشاب : لا أقدر .

الفتاة : سأضمنك .

المأذون : أرجوك . لا تقولى هذا أمامى ! فالمفروض أنه الذى يدفع ويلتزم ويؤمن حياتك .

الشباب : أنتم تعتقدون الأمور ، وتمنعون الزيجات .

المأذون : القانون هو القانون .

الشباب : سيتأخر الزواج إذن ؟

الفتاة : لا . ساعة فقط ، وأعود بكل شيء .

المأذون : حسنا . ستعد السكرتيرة كل الأوراق ، وستكون جاهزة للتوقيع .
(يراجع الملف) آه ينقصك الشهادة .

الشباب : (فى دهشة بالغة) شهادة ؟ أى شهادة ؟ !

المأذون : من مدرسة الأزواج .

الشباب : لم أسمع بهذه المدرسة أبدا .

المأذون : عندما تعمل ، يجب أن تقدم شهادة جامعية ، أو خبرة ، أو شهادة تدريب . وهذا العمل بسيط بالقياس إلى عملك كزوج . ستكون فردا فى أسرة ، ويجب أن تؤهل لمثل هذا العمل . وكل الأزواج الجدد لا بد من حصولهم على شهادة .

الفتاة : وإلى متى ننتظر ؟ !

المأذون : حتى يتخرج .

الشباب : ومتى يتحقق ذلك ؟

المأذون : المدرسة لا تحدد مدة للدراسة . يوجد برنامج خاص لكل زوج حسب حالة زوجته . وهذا البرنامج مدته متغيرة .

الشباب : وماذا عن حالتى ؟

المأذون : طبقا لما أراه ، فأنت فى حاجة إلى البرنامج الدراسى العادى وفترة إضافية ! لأن زوجتك تحتاج إلى زوج من نوع خاص يعاملها بأسلوب معين تحدده المدرسة .

الشباب : ولكنى . . ولكنى سأوافق المديرية على كل ما تقول .

المأذون : لن يشفع لك ، إنها تجرى اختبارات دقيقة لتتأكد من أنك لا تكذب .
المسألة يا بنى ليست سهلة كما تظن !

الشباب : قد أسقط فى الامتحان !

المأذون : النجاح فى هذه المدرسة إجبارى . لا أحد يرسب ، ولكن مدة الدراسة قد تطول .

الفتاة : ولكن ماذا عنى ؟ ! ليست لدى شهادة . ولم أدخل مدرسة الزوجات .

المأذون : لا توجد مدرسة للزوجات .

الشباب : ولم هذا الاستثناء ؟

المأذون : لسبب بسيط يا بنى . . المرأة مؤهلة تلقائيا للزواج ، ومستعدة له منذ بدء الحياة !

####

####

يدخل مكتب المأذون شابان . . يدل منظرهما على أنهما لم يصلا إلى سن العشرين .

المأذون : أريد أن أوجه إليك بعض الأسئلة الخاصة .

العريس : تحت أمرك .

المأذون : تعال معى إلي الحجرة المجاورة .

العريس : أفضل أن يكون «التحقيق» و «الاستجواب» هنا أمامها ؛ فليس عندى سر أخفيه عنها .

المأذون : معلش . أفضل السرية .

العريس : لن أتحرك من مكانى . أريدها أن تعرف .

المأذون : ستعرف ، فأنا ملزم بعرض كل شىء عليها . ولكن جهاز كشف الكذب هناك ، والقانون يلزم كل عريس أن يعرض على هذا الجهاز قبل الزواج . فمن حق الزوجة أن تعرف كل شىء عن ماضى زوجها لتبدأ الحياة الزوجية نقية صافية .

العريس : وماذا يضيرها إذا كان للزوج ماض ضخم ؟

العروس : إنى أتزوجك كما أنت ، وكما كنت . وأعرف أنك لن تحب غيرى .

العريس : سمعت يا سيدى ؟

المأذون : لا شأن لى بالأمر . القانون صريح فى ضرورة ربط الزوج بجهاز الكذب .

العريس : حتى ولو رفضت الزوجة ؟

المأذون : فى حالة تعرض الفتاة لإعصار الحب تصبح كفيفة ، لا ترى شيئا . والقانون يريد تحذيرها .

العريس : الأغنية تقول ما دامت راضية ، فما شأنك أنت يا جهاز الكذب ؟

المأذون : حتى لا تلوم نفسها فى المستقبل إذا اكتشفت أن زوجها يخونها ، أو يكذب عليها ، أو . .

العريس : كفى .

المأذون : اقتنعت ؟

العريس : لا . بل امتثلت .

المأذون : يبدو أنك صادق معها .

العريس : لا حيلة لى فى الأمر .

المأذون : بعض الأزواج يرفضون .

العريس : وماذا تفعل ؟

المأذون : لا أستطيع إتمام الزواج ؛ فالجلوس أمام هذا الجهاز شرط أساسى لعقد الزواج .

العريس : وهل تفض الزيجة لهذا السبب التافه ؟

المأذون : بعض الفتيات رفضن إتمام الزواج . والبعض هاجمن الأزواج بدلال : (يقلدهن) يا كذاب . أما الأغلبية فيقلن ماضيه لا يهم . سنظهره . سنجعله ينسى الماضى ، بل وينسى اسمه أيضا . دعنا نرى ماذا ستقول هى .

العريس : لم أكذب عليك أبدا . أنت الحب الأول فى حياتى .
 المأذون : (سارحا) : كل ما نرجوه ونأمله أن تكون -هى- الحب الأخير .
 العريس : بالزواج تطوى صفحة الماضى كله وتبدأ صفحة جديدة حلوة .
 المأذون : ليس فى كل الأحوال . الجهاز يكشف الأكاذيب بعد الزواج عندما يجىء
 إلينا الأزواج .

العريس : ما أغبى الأزواج ! ولماذا يصرون على الحضور طوعية ؟
 المأذون : ليس طوعية . وليس اختياراً . إنه قانون الأحوال الشخصية الذى يرغم
 الأزواج على الخضوع للجهاز بعد عام من الزواج .

العريس : ولماذا يتركونهم عاما ؟ !
 المأذون : يقول القانون إنه خلال السنة الأولى يكون الأزواج فى حالة حب
 للزوجات . ويعطى القانون تلك المهلة للزوجة لتحكم روابط وأغلال
 حبها " حول الزوج " . والحكومة تعتبر أن هذا الفحص العاطفى
 الدورى له أهمية تعادل الفحص الطبى الذى يتكرر كل سنة أو بضع
 سنين . الـ " تشيك أب " .

العريس : والزوجات ؟ !
 المأذون : معفيات من الجهاز بنص القانون !
 العريس : عند الزواج ؟
 المأذون : معفيات إلى الأبد . استثناءن القانون ، لأن المشرعة تفترض أن المرأة
 عاطفية متقلبة .

العريس : هذا الاستثناء يجب أن يلغى .
 المأذون : " فى المشمش " . أقصد عندما يعود الرجال إلى الحكم .
 العريس : آه لو كنا انتبهنا لذلك ، لفرضناه على الزوجات من قبل . ما أكثر ما
 ضيعنا من فرص !

###

###

ويجىء شاب وحيد .

السكرتيرة تسأله عن اسمه وبيانات شخصية عنه ، ثم بواسطة أضرار العقل الإلكتروني . تقدم للمأذون ملفه .

المأذون : " يقلب الملف بين يديه " : هذه شهادة بدخلك . نعم تستطيع أن تعول زوجة .

الرجل : وما شأن الحكومة بذلك ؟ !

المأذون : يجب أن تعرف الزوجة حقيقة دخل زوجها قبل الزواج .

الرجل : ذلك من اختصاص مصلحة الضرائب .

المأذون : الزوجة أهم من مصلحة الضرائب . (يقلب الملف) وهذه شهادتك الجامعية .

الرجل : اللهم طولك ياروح .

المأذون : (يستمر فى قلب صفحات الملف) : وهذه هى الشهادة العائلية طبقا لتحريرات الشرطة . والدتك متوفاة . إذن ، فالزوجة بلا حمة .

الرجل : وهل هذا من شروط الزواج فى هذا العهد ؟ !

المأذون : لا . الرجال يخفون - أحيانا - أن أمهاتهم على قيد الحياة !

الرجل : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .

المأذون : وفى حالة الحموات ، لا بد أن تكون الزوجة على بينة . وعلى أى حال ، فالتحريرات تقول بأن والدك على قيد الحياة ، وأن والدك قبل وفاة والدتك كانا متفاهمين ، وحياتهما الزوجية سعيدة .

الرجل : وماذا لو أن والدتى عاشت معنا ؟ !

المأذون : لا بد من موافقة الزوجة مقدما على ذلك ، وإقرار كتابى .

الرجل : وماذا أيضا ؟ !

المأذون : (يفتش بعصبية فى الملف) : آه ، مستند خطير ناقص ، ملفك الزوجى . زيجاتك السابقة أو الحالية . ولا تخش الخطأ . كل زيجة يعقدها أى مأذون تسجل فى بطاقاتك الشخصية ، ودخل العقل الإلكتروني ، ولذلك فالمسألة سهلة . (يستمر فى قلب صفحات الملف الضخم) : آه . . أهم الأوراق مفقودة يا ولدى !

الرجل : خير ؟

المأذون : شهادة التدبير المنزلى .

الرجل : هذا من اختصاص الزوجات .

المأذون : والأزواج أيضا . هل أتممت دراستك المسائية فى التدبير المنزلى ؟ !

الرجل : أظنها دعابة .

المأذون : أبدا . أنا جاد كل الجد ، وهى من شروط الزواج . أن تجيد الطهى ، ورعاية الصغار الرضع ، واللعب معهم ، وإدارة المنزل : نظافته ، وكل شىء .

الرجل : طبعا لا ، فعملى يستغرق يومى كله .

المأذون : ولكن الدراسة إجبارية لكل الرجال بعد سن السادسة عشرة .

الرجل : حتى ؟

المأذون : هنا لا توجد حتى ، فالرجال يتزوجون بعد السبعين ، ولا بد أن يتفرغوا زمنا لدراسة شئون البيت .

الرجل : ومن لا يفعل ؟

المأذون : لا يتزوج أبدا . لا أستطيع عقد قرانه .

الرجل : وإذا كانت الزوجة متفرغة للبيت .

المأذون : وحتى فى هذه الحالة ، لا بد أن يكون الزوج ملما بالتدبير المنزلى ، ليعاونها ويساعدها . فالييت والأطفال مسئولية الزوجين معا . ويجب أن يشارك الرجل زوجته ، ويخفف عنها .

الرجل : وهل حصلت زوجتك على مثل هذه الشهادة ؟ !

المأذون : طبعا لا .

الرجل : ولم الاستثناء ؟

المأذون : المرأة ليست مطالبة بتقديم هذه الشهادة ، فهى مؤهلة لذلك بحكم السنين .

الرجل : والحل ؟

المأذون : لا بد من التدريب .

الرجل : ألا يمكن الحصول على مثل هذه الشهادة بأى طريقة ؟ !

المأذون : صدقنى هذه الشهادة قبل غيرها تشترطها هذه الحكومة !

####

####

ويصر المأذون على تنفيذ شرط هام أهمل فى " العهد البائد " .

يراجع ملف زوجين يبدو تنافرهما . . أى اختلاف كل منهما عن الآخر .

المأذون : لا أستطيع عقد الزواج . لا بد من عرض الأمر على اللجنة المختصة .

العريس : أى لجنة ؟ !

المأذون : لجنة التكافؤ الزوجى .

العروس : التكافؤ مسألة يقررها الزوجان .

المأذون : كان زمان .

العروس : وفى كل وقت . هو يقبلها زوجة . وهى تريده زوجا . وكل منهما يرى أنه كفاء للآخر .

المأذون : قلت لكما . . كان زمان .

العروس : ولكننا نستطيع الزواج العرفى .

المأذون : كان زمان !

العريس : وهل يعرض الزواج العرفى على اللجنة ؟ !

المأذون : لا . هذا انتهى تماما . ممنوع منعاً باتا . إنه دوما لمصلحة الرجل .
والحكومة يعينها فى المقام الأول مصلحة المرأة .

العروس : وإذا كانت الزوجة موافقة ؟

المأذون : موافقتها لا تهم . حكومة المرأة الحالية أدرى بمصلحة المرأة .

العريس : وما الحل لمشكلتنا ؟

- المأذون : تنتظران قرار اللجنة .
- العروس : دون أن تسمع أقوالنا ؟
- المأذون : حضوركما أساسى لشرح وجهة نظركما .
- العريس : ومتى تجتمع اللجنة ؟
- المأذون : كل يوم ، ويمكن أن تبحث الأمر غدا .
- العروس : وهل تعرض عليها حالات كثيرة ؟
- المأذون : جدا . ولكن لا تخشيا شيئا . اللجنة رحيمة بالمرأة . تشفق عليها .
- تسعى لتحقيق مصلحتها بكل الطرق .
- العريس : ومصلحتى أنا ؟
- المأذون : واضحة تماما .
- العريس : (بغضب وعصبية) : ماذا تعنى ياسيدى ؟ !
- المأذون : لا شيء . . الزواج يتم عن حب أو عن مصلحة ؟
- العروس : نحن فى حالة حب . . حب . . حب .
- المأذون : واضح يا . . يا . . ابنى .
- العريس : تسخر منا ؟ !
- المأذون : محال . واجبى أن أجمع اثنين فى عقد زواج . هذه رسالتى ومهمتى .
- العريس : ولماذا أحلتنا إلى اللجنة ؟
- المأذون : القانون الجديد . ينص على ضرورة عرض كل زيجة على اللجنة إذا تبين أنه لا يوجد تكافؤ بين الزوجين .
- العريس : ومن أدراك أنه لا يوجد توافق ؟ !
- المأذون : الأوراق . المستندات المقدمة منكما .
- العريس : نحن لم نقدم إلا شهادة الميلاد والدراسة وإقرار الضرائب .
- المأذون : فيها الكفاية لإثبات عدم التكافؤ . هى تكبرك بخمسة عشر عاما ، ومعها درجة الدكتوراه ، وأنت لم تتم دراستك الثانوية بعد . ودخلها يفوق دخلك عشرين ضعفا .

العروس : وأى عيب فى ذلك ؟! هل أعطيك أمثلة لزوجات يكبرن أزواجهن ؟!
المأذون : وما شأنى أنا ؟! قدميها للجنة ، وهى التى توافق أو تعترض على زواجكما .

العريس : نذهب للمأذون آخر ، ولجنة أخرى .
المأذون : مستحيل ، لأن الأسماء فى حالة رفض اللجنة تدرج فى القوائم السوداء .

العروس : كيف تتحكم اللجنة فى حياتنا إلى هذا الحد ؟!
المأذون : هدفها أن تتأكد من صدق النوايا ، فقد يكون الزوج راغبا فى مال زوجته ، أو يتطلع إلى مساعدتها فى الحصول على منصب . اللجنة تسعى إلى استقرار الحياة الزوجية .

العريس : وكيف تقتنع اللجنة بأنها وصلت إلى النتيجة الصحيحة ؟
المأذون : بالتحريات الدقيقة ، وبعد التحقيق .
العريس : تحقيق ؟!

المأذون : تحقيق دقيق مرهق تتولاه النائبة العامة المختصة بشئون الأحوال الشخصية والمعاونون لها من الجنسين .
العريس : والهدف ؟

المأذون : التأكد من صدق النوايا وأن الحب ، لا الجشع ، وراء الزواج .
العروس : لنفترض أن المرأة تعرف ذلك ، ولكنها تريد زوجها فحسب .
المأذون : اللجنة فى هذه الحالة ستوافق بلا تردد . ولكنها تضع شروطا صعبة للطلاق . وعقوبات تفرض على الزوجين إذا رغبا فى الانفصال .
والحقيقة يا سيدتى أنكما ستندمان فى هذه الحالة .

العروس : أرجوك أحلنى على اللجنة فورا .
العريس : صمت .

العروس : السكوت علامة الرضا !

###

###

والتكافؤ يجب أن يكون في كل شيء ، التعليم . المال ، الحالة الاجتماعية وأيضا السن ، وهو ما يلاحظه المأذون في عجوز وفتاة في سن ابنته تقريبا .

المأذون : زواج غير متكافئ.. . انظر إلى عمرك وعمرها . . الفارق ضخم ، أنت في الستين وهى فى العشرين .

العريس : ولكنها راضية .

العروس : أحبه .

المأذون : الحب ليس الشرط الوحيد للزواج .

العروس : ولكنه شرط أساسى ، ولا يقوم زواج دون حب .

المأذون : كلام فارغ . كلنا تزوجنا ، ثم أحبينها بعد ذلك !

العريس : لم نأت هنا لنسمع قصة زواجك .

العروس : أرجو أن تنهى الإجراءات بسرعة ، فلدينا طائفة يجب أن نلحق بها لقضاء شهر العسل .

المأذون : أرجو كما الانصراف ، فلدى عمل آخر . قوانين هذه الأيام تنص على ضرورة التكافؤ في كل شيء . حكومة المرأة لا تريد رجلا يضحك على النساء ويخدعهن .

العريس : لم أأخذها ، تعرف كل ظروفى ، وطلقت طلاقا قانونيا .

المأذون : وأين زوجتك الأولى ؟

العريس : لا أعرف .

المأذون : وكم سنة عشت معها ؟

العريس : ٣٥ سنة .

المأذون : ولا يهتمك مصيرها ؟ !

العروس : هل أخطأنا ، وجئنا مكتب وكيل النيابة ؟ !

العريس : طبعا لا .

المأذون : وهل أنجبت من زوجتك ؟

العريس : ثلاثة .

المأذون : وأين هم الآن ؟

العريس : هاجروا .

المأذون : وتركوا أمهم وحيدة كما فعلت ؟!

العريس : أرجوك لا تتدخل فى حياتى الشخصية .

المأذون : حياتك الشخصية تهم المجتمع فى هذا العهد ، كيف سمح لك ضميرك أن تهجر زوجتك ؟!

العريس : إذا كان القانون والقضاء وافقا على طلاقى ، فلم لا تعقد زواجى ؟! لا يوجد شرعا ما يمنعنى من الزواج .

المأذون : أقرأ نص قانون الأحوال الشخصية الجديد : (يقرأ النص) إذا كان الزوج يكبر زوجته بخمسة عشر عاما ، فيعتبر هذا زواجا استثنائيا يقتضى موافقة مجلس الوزراء .

العروس : ومتى يجتمع المجلس ؟

المأذون : لست أدرى .

العريس : وهل سيوافق ؟

المأذون : المجلس يبحث كل حالة على حدة ، بعد دراسة الظروف المحيطة .

العريس : كان مجلس الوزراء يبحث حالات شراء الأجانب لأراضى البلاد حتى لا يمتلكوا الأرض . . المجلس كان يبحث الصفقات المريبة .

المأذون : كم دفعت لها لتقبل الزواج منك ؟

العروس : (مترددة) : دفع لى . . عمارة !

المأذون : إذن اشتريتها بمالك !

العريس : قلت لك لا تتكلمى . . لن يعرف أحد .

المأذون : عيبك أنك تظن أن الحكومة جاهلة بما يجرى . الحكومة منعت شراء الزوجات .

العروس : ولو كنت أكبر منه ، هل كنت تعقد الزواج ؟

المأذون : فورا . . .
العروس : حتى ولو منحتة عمارة ؟
المأذون : أنت حرة فى مالك .
العروس : وما الفرق بين الحالتين ؟
المأذون : هذا زمن المرأة . . . هى العنصر الحاكم . هى الأقوى . القوانين حررتها
تماما من قيود بالية .
العريس : وهل توجد أوراق أخرى مطلوبة ؟
المأذون : تعويض الزوجة الأولى .
العريس : تأخذ تعويضا ؟
المأذون : هذا حقها .
العريس : ولماذا ؟ أخذت حقوقها طبقا للعقد .
المأذون : العقود القديمة ظلمتها ، ولذلك فالقانون يعطيها الحق فى تعويض عن
شبابها الضائع معك .
العريس : هذه أول مرة أسمع فيها ذلك .
المأذون : الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة .
العريس : خلاصنا . وكيف تحسب قيمة التعويض ؟
المأذون : نصف ثروتك ، فقد ساهمت فى جمعها بالتشجيع الذى قدمته لك ،
والحب ، والحنان ، والحمل والولادة وتربية الأطفال .

###

###

وإذا كانت شروط الزواج الأول صعبة ، فشروط الزواج الثانى معقدة ، وأكثر
صعوبة .
المأذون : أعطنى فرصة لمراجعة المستندات .
الزوج : زوجتى السابقة أعطتنى خلو طرف زوجى نهائيا ، موثقافى الشهر
العقارى .

المأذون : ما المدة التى انقضت على طلاقك ؟

الزوج : شهران .

المأذون : مدة غير كافية .

الزوج : لماذا ؟!

المأذون : للزواج الثانى .

الزوج : وما شأنى بزواجى . أمامها شهر وتنتهى العدة ، وتستطيع الزواج إذا رغبت .

المأذون : لا أقصد زوجتك ، بل أنت .

الزوج : معلش . .

المأذون : الحكومة حريصة على الزوجة الأولى ، تريد إعطاء الرجل الفرصة فربما فكر فى العودة إليها .

الزوج : وماذا عن حقوق الزوجة الثانية؟

المأذون : القانون يضمن هذه الحقوق . يريد منح الرجل ستة شهور للنقاهة من حب ، أو متاعب الزوجة الأولى .

الزوج : لتفرض أن هذه الزوجة الثانية تتعجل الزواج .

المأذون : مهما تعجلت ، فمن مصلحتها أن يجرى إليها رجلها متحررا نقيا .

الزوج : قد يعدل .

المأذون : لن يستطيع ، فالمأذون يسجل طلبك . ولذلك لها الأولوية فى الزواج منك مهما تغيرت عواطفك !

####

####

ومع ذلك ، وبرغم التعقيدات والقيود والعوائق التى توضع أمام الزواج الثانى ، فإن الرجل يتزوج مرة أخرى .

المأذون : وقّع أمامى هنا . . بموافقتك على أن تقوم زوجتك بتطبيق لائحة الاشتباه والتشرد وكل نصوصه عليك .

الزوج : ولماذا تطبق هذه اللائحة علىّ وحدى ؟

المأذون : لأنك . . عائد .

الزوج : عائد ؟! هذه الكلمة تطلق على المجرم الذى يعود للجريمة مرة ثانية ، فيرتكب جنائية .

الزوجة : (تتدخل) : لست مجرما طبعاً ، ولكنك قطعاً عائد .

الزوج : (ساخراً) المحكمة استنارت .

المأذون : أحب أن أنبهك . القانون ينص على أن الزوج الذى سبق له الزواج أو الخطوبة ، يوقع فى محضر أمام الزوجة بمواعيد حضوره إلى بيت الزوجية ومغادرته له ، ويسجل فى المحضر أيضاً تحركاته .

الزوج : باعتباره محل اشتباه ؟!

المأذون : اللائحة لا تقصد ذلك بالضبط . . بل ترى أن من سبق له الزواج أو الخطبة لا يتردد فى تكرار التجربة مرات .

الزوج : ما الذى تخافون منه ؟

الزوجة : أن تفكر فى الزواج مرة أخرى . . أن تنصب لك شباك وأنت لا تدري . . ومن هنا لابد من مراقبة كل تحركاتك . . أعرف أين تذهب . الأماكن التى تتردد عليها . من تتلقاهن من النساء . لا أريدك أن تفر من القفص .

الزوج : سجن . . يعنى ؟

المأذون : أبداً . كل الحكاية أن أصحاب السوابق يجب مراقبتهم .

الزوج : تعتبرون الزواج سابقة ؟!

الزوجة : اللائحة لا تقصد ذلك . الهدف الحرص على ألا تتحطم زيجة مرة ثانية .

الزوج : لولا طلاقى ، ما تزوجتك .

المأذون : اللائحة اعتبرت المطلق ومد من الخطوبة يجب مراقبته . تتابع زوجته كل تحركاته . ترصدها . . تبعده عن مجالات الإغراء والفتنة . ومن هنا ، أضيف إلى قانون الاشتباه والتشرد نص يجعل الزوجة وهى فى بيتها مطمئنة .

- الزوج : لنفترض أنى كذبت فى إقرارى ؟
- الزوجة : العقوبة فى هذه الحالة شديدة . . إلزامك بعدم الخروج من البيت فترة تتضاعف فى حالة العودة .
- الزوج : هل أستطيع معرفة السبب ؟
- المأذون : أريد منحك فرصة ، فربما تفكر فى العودة لزوجتك .
- الزوج : ولكنها تستطيع الزواج بعد ثلاثة شهور ، فلماذا أنتظر ؟! هل يوجد قانون يبرر ذلك ؟
- المأذون : لا .
- الزوج : فى هذه الحالة أرجو أن تعقد زواجى فورا .
- المأذون : حب ملتهب للزوجة الجديدة .
- الزوج : ربما ، ولا يوجد قانون مانع .
- المأذون : الحكومة نصحتنا ألا نعقد زواجا ثانيا إلا بعد ستة شهور ، أقصد للرجال وحدهم .
- الزوج : وإذا رفضت ؟
- المأذون : لا تملك حق الرفض .
- الزوج : سأذهب لمأذون آخر .
- المأذون : التعليمات للجميع .
- الزوج : أنا " حاتجن " . وعملى ؟
- الزوجة : تعفى من الحضور لأنك لا تستطيع مغادرة البيت .
- الزوج : أنتن تحولن بيت الزوجية إلى سجن .
- الزوجة : السجن اللذيذ . . هل ترغب فى الخروج منه ؟
- الزوج : لا طبعاً . . سأخالف القانون . وسأزور فى الإقرار حتى تُشدّد العقوبة علىّ فأبقى فى البيت زمنا أطول .
- الزوجة : (تبكى) أرجوك . . بلاش . . فإنى أخشى أن تهرب . . أنا لا أطمئن إليك .

الزوج : وماذا فعلت ؟

الزوجة : (تبكى) ألم تتزوج قبلى . . ويمكن أن تتزوج بعدى ؟!

###

###

بقى لون واحد من الزيجات ، وجد لتعقيده أن يكون أمام القاضية وحدها !

القاضية : مبروك .

الزوج : أشكرك .

القاضية : ألم تجد عندنا زوجة تناسبك ؟! فالبلد ملىء بالجميلات ، وكان يمكنك اختيار إحداهن .

الزوج : قسمة ونصيب .

القاضية : لا أظن .

الزوج : حظ .

القاضية : الحظ شيء آخر . عندما تفوز بالجائزة الأولى فى ورقة يا نصيب .

الزوج : أعتقد أنى فزت بها . تزوجت .

القاضية : أنت لم تتزوج بعد .

الزوج : ولكن الزواج عقد فى الخارج .

القاضية : لا تنس أنى لم أصدق عليه بعد .

الزوج : ولكنه قانونى . استوفى كل الإجراءات .

القاضية : فى بلادها . هنا لا بد من تصديق القضاء أولا .

الزوج : معنى ذلك أنها ليست زوجتى ؟!

القاضية : طبعاً . كان يجب أن تقدم طلباً لقنصلنا فى الخارج يوم عقد القران ، طبقاً للقانون .

القاضية : لأنك لم تتصل بقنصلنا .

الزوج : كنت مشغولا بالدراسة .

القاضية : وبالحب .

الزوج : جاء الغرام مصادفة ، فهي زميلتي .

القاضية : لو أنك زرت القنصلية ، لوجدت عشرات من فتياتنا ربما أجمل .

الزوج : الزواج تفاهم .

القاضية : ألا تتفاهم إلا مع الأجنيات ؟!

الزوج : لا أظن أن هناك ما يمنع زواج المواطنة من أجنبي .

القاضية : نحن نشجع ذلك . نريد أن يكون لنا أولاد وأحفاد في كل مكان .

الزوج : ولا يمنع القانون زواج المواطن من أجنبية .

القاضية : . . . بعد استيفاء بعض الإجراءات .

الزوج : مثل تصديق القضاء هنا ؟

القاضية : بالضبط .

الزوج : إجراء شكلى .

القاضية : ومالى أيضا .

الزوج : مستعد لدفع الرسوم .

القاضية : ستدفعها طول العمر .

الزوج : مقابل تجديد الترخيص ؟!

القاضية : بل مقابل استمرار العقد .

الزوج : وهل عقد الزواج محدد المدة ؟!

القاضية : نعم بالنسبة للأجنيات .

الزوج : وإذا لم يجدد ؟

القاضية : يعتبر الزواج كأن لم يكن .

- الزوج : (يضحك) : وما شروط استمراره ؟
- القاضية : الرسوم إجبارية . إذا لم تدفع لا تحصل على الترخيص ، أو لا يجدد .
- الزوج : وأعاقب فى هذه الحالة ؟
- القاضية : تعاقبان .
- الزوج : وزوجتى أيضا ؟ ! مستحيل !
- القاضية : أتخاف عليها إلى هذا الحد ؟
- الزوج : طبعاً . زوجتى وحييتى .
- القاضية : يا بختها !
- الزوج : كل الأزواج هكذا .
- القاضية : فى حدود ما أعلم ، المتزوجون بأجنبيات فقط .
- الزوج : لأنهن مريحات ، متفهمات ، و . .
- القاضية : كفاية . .
- الزوج : هل ضايقتك فى شىء ؟
- القاضية : ولماذا أضيق بزواجك من أجنبية ؟ ! وافق على إقرار الرسوم .
- الزوج : سأدفعها فوراً .
- القاضية : وهل تعرف مقدار مرتبك بعد عام أو عامين ؟
- الزوج : وما علاقة مرتبى بالرسوم ؟
- القاضية : المتزوج بأجنبية يدفع عشرة فى المائة من مرتبه حتى آخر العمر !!
- الزوج : هذه ضريبة مؤلة تحصلها الحكومة بالرغم منا .
- القاضية : الحكومة لا ينالها شىء من الرسم .
- الزوج : ولماذا تفرضه ؟
- القاضية : لصالح صندوق دعم الزوجات المواطنات ، لتشجيع رجالنا على الزواج من بناتنا إذ سيجدون عندهن مالا ومهرا وشقة و . . .

الزوج : هذه مزاياكم لم أكن أعرفها .
القاضية : وهل يتزوج الإنسان للمزايا المالية ؟
الزوج : طبعاً لا ، ولكنها عامل مساعد . . ليت القنصلية أبلغتنا !
القاضية : أنت ستقوم بهذه المهمة .
الزوج : أنا ؟ ! ولكنى لا أعمل فى وزارة الخارجية أو السفارات والقنصليات .
القاضية : ولكنك ستصرخ وسيسمع صوتك كل مواطن ، القاصى ، والدانى ،
أول كل شهر !!

عقد .. للطلاق

ظن الرجال أن المرأة تريد السلطة لتحكمهم ، ولكنها فى الحقيقة كانت تريد زوجا فحسب . وكان الحكم طريقها إلى الزواج ، وهدفها فى كل الأحوال تأمين نفسها إذا وقع الطلاق أو مات الزوج !

####

الخطيب : مؤكد .. مجنونة .

الخطيبة : وهل يتهم بالجنون من يطالب بحقوقه ؟!

الخطيب : وهل تأخرت عنك فى شىء ؟

الخطيبة : أبدا .. الهدايا مستمرة .. وكريم إلى حد السفه .. تعرف ما أريد بمجرد التلميح فتشتريه لى فى اليوم نفسه . ولكن لا بد من عقد .. بنص القانون .

الخطيب : وقعت على عقد الزواج راضيا ، وأضفت إلى الالتزامات التى فرضتها الحكومة على الأزواج التزامات أخرى أوفيت بها جميعا .. مقدما .

الخطيبة : أرجو ألا تغضب . الخلاف لا يفسد للود قضية ، كما يقولون .

الخطيب : إذا كانت الخلافات قد بدأت ونحن فى فترة الخطوبة السعيدة ، فماذا يحدث بعد الزواج ؟!

الخطيبة : المصيبة ماذا سيحدث بعد الطلاق ؟!

الخطيب : طلاق ؟! أعوذ بالله " فال الله ولا فالك " .

الخطيبة : لنكن واقعيين . زيجات كثيرة انتهت بالطلاق . فى البداية ، زواج فى كل عشرة ينتهى بالطلاق .. الآن ، واحدة من كل ثلاث زيجات تصل إلى هذه النهاية المؤسفة .

الخطيب : لا أعتقد ذلك . الناس بخير ، والزواج أيضا بخير .

الخطيبة : الإحصاءات لا تكذب . الحكومة تعلن كل شهر عدد الخطوبات والزيجات والطلاق والمواليد ، وهذه أهم الإحصاءات ، بل وتسبق كل إحصاءات أخرى . ومن يكذب يقدم لمحكمة الجنايات !

الخطيب : أعلم اهتمام الحكومة بالأحوال الشخصية .

الخطيبة : طبعاً ، فهذه الأمور هي التي جعلت المرأة تفوز بأغلبية المقاعد النيابية . وبالتالي الحكم . ولكن الحكومة أفرعتها زيادة نسبة الطلاق .

الخطيب : (مقاطعاً) : المرأة هي السبب . . أصبحت تكسب أكثر ، وحقوقها أوسع ، ولا تحتاج لعائل . ومن هنا تطلب الطلاق لأتفه الأسباب !

الخطيبة : ليس المهم أنها المسئولة ، أو أن غيرها هو السبب . المهم حقوق الطرفين بعد الطلاق ، وهو ما يجب الاتفاق عليه عند الزواج . وما دام الطلاق حقيقة واقعة فلا بد من مواجهته . ولا بد من توقيع العقدين معا ، عقد الزواج وعقد الطلاق !

الخطيب : ألا ترين أن الحكومة " مزوداها حبتين " ؟ !

أعود بالله !! إلى هذا الحد تتعجلين الطلاق ؟ ! إننا لم نتزوج بعد . فلماذا لا تؤجلين هذا الموضوع المؤلم ؟

الخطيبة : أخشى أن يتغير قلبك ، وتبدل عواطفك ، ولهذا يجب أن أستعد . .

الخطيب : زمان ، كانوا يستعدون لذلك " بمؤخر " المهر .

الخطيبة : معنى ذلك أن المأذون من قديم يفكر في الطلاق ونتائجه ، وهو يعقد الزواج . وحدثت خلافات كثيرة بشأن " المؤخر " ، ولم تعقد زيجات كثيرة بسببه .

الخطيب : ألا تظنين أن زواجا يبدأ بهذا الشكل لن يكون سعيداً ؟ !

الخطيبة : بالعكس ، سيكون في غاية السعادة . كل من الزوجين يعرف مقدماً ماذا سيلقى إذا وقع الانفصال . كن واقعياً .

الخطيب : وماذا تريدان ؟

- الخطيبة : نقتسم ثروتك عند الطلاق ، كما يحدث فى الخارج . فالزوجة تساهم فى صنع هذه الثروة عندما توفر لزوجها الراحة والسعادة .
- الخطيب : ولكن أغلب ثروتى ورثتها عن أبى ، فما شأنك فى ذلك ؟ وأنا أحبك ، فلماذا تتشددين ؟
- الخطيبة : لا أضمن عواطفك . أى امرأة حسناء يمكن أن تدير رأسك !
- الخطيب : ولكنى اخترتك أنت .
- الخطيبة : قد تكرهنى فيما بعد .
- الخطيب : بأفعالك .
- الخطيبة : بدأنا تتبادل الاتهامات ، ماذا سيحدث إذا تم الطلاق ؟ ! ستقول أنت السبب ، ولن تعطينى شيئا !
- الخطيب : ربما تزوجتنى لمالى ، ومن هنا تشتربين هذا النص العجيب .
- الخطيبة : تعرف أنى أحبك لشخصك .
- الخطيب : ولكن إثارة هذه المشكلة الآن تجعلنى أعيد النظر .
- الخطيبة : أنت حرقى العدول عن الزواج .
- الخطيب : مرة أخرى أحبك ولا أريد سواك .
- الخطيبة : إذن وافق .
- الخطيب : هذه هى المشكلة . أغلب الرجال سيوافقون لأنهم يحبون . وسيدفعون الثمن فيما بعد . وستستمر الحياة الزوجية خوفا من الطلاق .
- الخطيبة : معنى ذلك أننى وكل الزوجات نحب أزواجنا ، ونريد استمرار الحياة الزوجية .
- الخطيب : ولكن لم لا تتركنا نفضل استمرار الزواج بإرادتنا . . برغبتنا ؟
- الخطيبة : هل تعرف المثل البلدى القديم الذى يحذر المرأة أن تأمن للرجال ؟
- الخطيب : خسارة . متعلمة ومثقفة ، ومع ذلك تحيا بهذه العقلية !
- الخطيبة : لا أعرف كيف أقنعك .

الخطيب : بالحب .

الخطيبة : والعقد أيضا ، فالرجال لا يضمنون . أنا مصرة على مطلبى .

الخطيب : دعيني أفكر . أريد مهلة .

الخطيبة : الآن ، وقبل فوات الأوان .

الخطيب : لدينا الوقت الكافى .

الخطيبة : ولكنك الآن فى حالة حب .

الخطيب : اكتبى العقد وسأوقعه .

الخطيبة : ها هو ذا فى يدى !

####

####

وتتعدد ، وتتباعد ، وتنوع العقود .

الخطيب : المأذون سيجىء الليلة . أخيرا سيتحقق الحلم الذى تمنيته . هل أنت سعيدة مثلى ؟

الخطيبة : أكثر طبعاً . مشوار طويل قطعناه حتى جاء الوقت لنبقى معا . . حتى الموت !

الخطيب : لا تذكرى الموت لحظة سعادتنا .

الخطيبة : بل يجب أن نذكره ، وخصوصاً الآن ، لأن المحامى سيحضر مع المأذون ، ولا بد أن نتفق قبل وصوله .

الخطيب : نحن متفقان .

الخطيبة : بقيت الوصية ؟

الخطيب : أى وصية ؟ لا أملك شيئاً . . وحالك لا تختلف عن حالى .

الخطيبة : بل نملك الكثير .

الخطيب : يبدو أنى غنى دون أن أعرف .

- الخطيبة : فعلا .
- الخطيب : قراءتك للرويات البوليسية جعلتك تظنين أنى أخفى كنزا .
- الخطيبة : بالضبط .
- الخطيب : فى هذه الحالة ، أقول إنك مخطئة ، أو إن البعض أضلك .
- الخطيبة : لا أظن .
- الخطيب : تتكلمين بثقة .
- الخطيبة : أعرف ماذا أفعل .
- الخطيب : هل تعتقدين أن عما أو خلا لى مات ورثت ثروته وأنا لا أدرى ؟
- الخطيبة : طبعاً لا .
- الخطيب : إذن من أين ستجئنى الثروة ؟!
- الخطيبة : من نفسك . . من عندك .
- الخطيب : لا تقولى من مالى .
- الخطيبة : بل من جسدك .
- الخطيب : نكتة ؟!
- الخطيبة : إنى جادة جداً . جسدك ثروتك الكبرى ، ولذلك لا بد من وصية للتصرف فيه .
- الخطيب : ولكن ماذا يفيدنى ما يحدث لجسدى بعد وفاتى ؟!
- الخطيبة : يفيدنى أنا .
- الخطيب : "بغضب" ! وما شأنك ؟
- الخطيبة : أنت كلك من شئونى .
- الخطيب : وحتى بعد الموت ؟!
- الخطيبة : مؤكد .
- الخطيب : وماذا تفعلين بى ؟!

- الخطيبة : تخيل أنك مت فى حادث .
- الخطيب : أعوذ بالله .
- الخطيبة : هذا كلام علمى ، ونحن درسنا معا العلوم . ولا يوجد موضوع ممنوع لا نستطيع أن نطرقه .
- الخطيب : عظيم . . سأمت فى حادث !!
- الخطيبة : نفترض .
- الخطيب : يا سيدتى . أنا مت " وشبعت موتا " !
- الخطيبة : فى هذه الحالة ، ماذا سيحدث فى جسدك ؟!
- الخطيب : سيوارى التراب ، ولن تدمع عينك قط . عرفت ذلك منذ بدأنا الحديث .
- الخطيبة : " تبكى " : أرجوك لا تذكر ذلك . . حديث العلم شىء ، والعواطف شىء آخر .
- الخطيب : فهمت .
- الخطيبة : فى هذه الحالة ، يقرر الأطباء فجأة أن يزرعوا قلبك . . عينك . . كبذك للإنسان آخر .
- الخطيب : ماذا يفيد الشاة بعد موتها ؟
- الخطيبة : لنفترض أنهم أخذوا قلبك لامرأة أخرى .
- الخطيب : هم أحرار ، ولكنى أعتقد أنهم سيأخذونه لرجل آخر .
- الخطيبة : وسيكون زوجا . أو يتزوج من امرأة أخرى .
- الخطيب : ربما .
- الخطيبة : ومشاعرى ؟! ألا تقدر ظروفى ؟!
- الخطيب : وماذا أستطيع أن أفعل وأنا ميت ؟!
- الخطيبة : تستطيع المقاومة .
- الخطيب : نكتة أخرى ؟!

- الخطيبة : تستطيع طبعاً إذا أوصيت من الآن .
- الخطيب : حددى ما تريد أن تفعل بكل أعضاء جسدى بعد الموت .
- الخطيبة : أريدك أن تكون مقتنعا .
- الخطيب : "ساخرا" : مقتنع تماماً بما تفعلين .
- الخطيبة : صحيح ؟!
- الخطيب : جدا .
- الخطيبة : إذن تكون الوصية بأن كل جسمك لى بعد الموت .
- الخطيب : هذه ورقة بيضاء ، اكتبى فيها ما تشائين .
- الخطيبة : موافق ؟!
- الخطيب : مائة فى المائة . ولكن هل تشرحين لى نواياك ؟
- الخطيبة : قلبك لماذا .
- الخطيب : قلبها أقوى ، وستعيش بعدنا نحن الاثنين .
- الخطيبة : أخاف عليها . . وعينك لأختى .
- الخطيب : وكبدى ؟!
- الخطيبة : لم أحدد بعد .
- الخطيب : دعينى أعرف أين سيستقر به المطاف ، فإن كبدى عزيز على!
- الخطيبة : لن أفرط فيه بسهولة .
- الخطيب : كتر خيرك . . والآن هل تسمحين لى بالانصراف ؟!
- الخطيبة : كل ذلك لأننى أحبك وأخاف عليك حيا وميتا . أنت لا تقدر مشاعرى وجنونى بك ! "تبكى" .

####

####

ويعقد اجتماع فى مجلس الدولة يحضره رئيس المجلس ومستشارو
الرأى الكبار ! ودعى للحضور القضاة الشبان بناء على طلب رئيسة
الوزراء ، ووزيرة شئون المرأة " .

وزيرة المرأة : رأت الحكومة استطلاع رأيكم جميعا ، فى أسس مشروع قانون
جديد ، ومبادئه العامة ، قبل وضع النص النهائى .

رئيس المجلس : نحن سعداء بذلك ! فهذه هى المرة الأولى منذ تولت المرأة الحكم ،
التي تحاول فيها معرفة رأينا فى قانون جديد . فقد فوجئنا بقوانين
كثيرة لنا عليها اعتراضات متعددة .

وزيرة المرأة : هذا القانون خاص بالقواعد التنظيمية للخطبة والزواج والطلاق .

أصوات شبان : " بص شوف المرأة بتعمل إيه " !

رئيس المجلس : ما الذى يجرى ؟ ! هذه أول مرة أحس فيها بأننى فى ملعب كرة لا
فى مجلس الدولة !

أصوات : ما يحدث الآن خروج عن العرف والتقاليد . القواعد معروفة ومستقرة ،
فما الداعى لمثل هذا القانون ؟ ! إنها مسائل شخصية .

رئيس المجلس : عيب .

وزيرة المرأة : يا سيادة الرئيس ، دعهم فهم شبان يتفجرون حماسا .

" أصوات " : لا تخدعينا بكلمات منمقة .

وزيرة المرأة : أنتم تقولون الزواج والطلاق مسألة شخصية ، ومع ذلك فإن
المأذون أوالقاضى يعمل طبقا لقانون اسمه قانون الأحوال
الشخصية . فنحن لم نبتدع مثل هذا القانون . إنه قائم منذ قرن
تقريبا ، ومع ذلك لم نسمع اعتراضا عليه .

" أصوات " : هناك اعتراضات كثيرة .

وزيرة المرأة : ولهذا السبب رأينا إصدار قانون إضافي مكمل له ، يتلافى
العيوب ، ويصحح الأخطاء .

رئيس المجلس : هذه مسائل شديدة الحساسية ولا بد من معالجتها بأسلوب
خاص .

وزيرة المرأة : المسألة وما فيها أن كل شيء في بلادنا يخضع لقواعد تنظيمية .
مثلا ، لا تستطيع أن تكون محاميا إلا بعد فترة تحت التمرين . .
والصحفي أيضا يمضي عامين على الأقل تحت التمرين . . .
أما الخطبة مثلا فلا توجد مدة محددة لها أو قواعد منظمة .

قاضي شاب : " بانفعال شديد " : هذا كلام غير معقول . العلاقة بين الخطيبين
لا يجب أن تحددها الدولة ، وقد تنتهي بفسخ الخطبة ، أو
تتحول إلى عقد قران . هذه مسألة مزاج ، تفاهم ، إمكانات
مالية .

وزيرة المرأة : الحكومة لا تقول للشباب اخطب هذه الفتاة ، أو تزوج هذه المرأة .
هناك عوامل جذب . حب من أول نظرة ، أو آخر نظرة . وهذه
هي الأمور الشخصية التي لا يمكن أن تتدخل فيها الدولة . أما
فيما عدا ذلك ، فمن حق الحكومة التدخل . البلد ملئ
بالشائعات . والبلد في حالة جمود ، خوفا من مفاجآت .
ولذلك ، رأينا التعجيل بإصدار القانون الجديد لنزيل حالة
البلبل .

مستشار عجوز : قولي . تكلمي . " غني يا ست " .

وزيرة المرأة : القانون بسيط . . في أثناء الخطبة مثلا ، الشاب قد لا يتكيف مع
حالة الزواج ، ولذلك يجب أن نعهده .

رئيس المجلس : كيف ؟

وزيرة المرأة : بعد الزواج ، يحدث خلاف على توزيع دخل الرجل . ولذلك ،
نفكر في أن يعطى الشاب خطيبته عشرة في المائة من مرتبه بمجرد
إتمام الخطبة . فإذا طالبت عن سنة يعطيها نصف مرتبه أو نصف
دخله ! وبهذه الطريقة ، يتأقلم ويسعد لتسليمها كل الدخل بعد
الزواج .

قاضي شاب ٢ : " مش معقول " .

رئيس المجلس : انتظر حتى تسمع كل النصوص .

قاضي شاب ٢ : الكتاب يعرف من عنوانه .

- قاضي شاب ٣ : ربما يكون مدينا ولا يرغب في إطلاعها على أمواله .
- قاضي شاب ٤ : بعض الشبان ، بسبب الظروف الاقتصادية ، قد يقترض لشراء دجلة الخطوبة والشبكة و . . .
- قاضي شاب ٥ : الشاب يريد أن يقدم نفسه لخطيبته في صورة مشرفة .
- وزيرة المرأة : تقصد صورة كاذبة مخادعة .
- قاضي شاب ٥ : بل يريد إقناعها .
- وزيرة المرأة : هذا مبرر كاف لإصدار القانون . بمجرد الاتفاق على الخطبة ، وقبل إعلانها ، يوزع منشور على الجهات الرسمية والقطاع الخاص أيضا بإبلاغ الخطيبة بكل ما يكسبه الخطيب .
- قاضي شاب ٣ : فضيحة !!
- وزيرة المرأة : هل تسمى الخطبة فضيحة ؟!
- قاضي شاب ٣ : أقصد الإعلان عنها بهذا الأسلوب .
- وزيرة المرأة : القاعدة الأولى في الزواج العلنية .
- رئيس المجلس : والمرأة ؟
- وزيرة المرأة : يجب أن نصونها ، ونحفظ أسرارها ونحافظ عليها ، وبياناتها تبقى سرية .
- رئيس المجلس : وأحوالها المالية ، هل تبقى سرا أيضا ؟ الرجل يتزوج المرأة لجمالها أو لنسبها أو لمالها ، فلماذا لا ندع الرجال يتقدمون لخطبتها طمعا في ثروة قد لا تتوافر . أليس هذا نوعا من الغش التجاري ؟!
- وزيرة المرأة : الزواج ليس تجاريا يا سيدى .
- رئيس المجلس : ولكن هذه تفرقة .
- وزيرة المرأة : نحن نعنينا فعلا . المرأة تبقى سرا للرجل حتى يتزوجها . ستبقى دائما محاطة بسحر الغموض ، فلا يعرف دخلها أو ماضيها وما إذا كانت قد خطبت من قبل أم لا . أما إذا كانت قد تزوجت ، فإن ذلك يسجل طبعاً .

قاض شاب : هل سيلزم بأن يقول لخطيبته : كم مرة أحب قبلها ؟
وزيرة المرأة : " ياريت " . ولكن ذلك سيأتى فى مرحلة متقدمة ، وبعقول
إليكترونية خاصة . أما الآن ، فسنتصر على المال والصحة .
وسنصر على بيان بأحوال أسرته كلها ، حتى جده وجدته
وأعمامه وأخواله ، ومن طلق منهم ومن لم يطلق ، حتى تعرف
المرأة إلى أى حد تؤثر فى الخطيب ظروف أسرته ، كما يفعل
الأطباء مع مرضى السكر .

" أصوات " : آه يا قلبى . . آه يا قلبى .
رئيس المجلس : " مش وقته " . . لنسمع باقى النصوص . . أو باقى صحيفة
السوابق الزوجية .

وزيرة المرأة : سستمعون وتقررون الكثير !!

####

####

يجتمع مجلس الوزراء .
المسألة الوحيدة فى جدول الأعمال مخاوف الوزارات من أن
يلجأ الرجال إلى الطلاق هرباً من نفوذ الزوجات وسيطرتهن .
رئيسة الوزراء : (تطمئن الجميع) : لا تخشين شيئاً . ثلث الرجال المطلقين
يتزوجون مرة أخرى .
وزيرة المرأة : ولكننا جعلنا الطلاق أصعب .
رئيسة الوزراء : ومع ذلك ، تزداد حالاته .
وزير المالية : ما الذى تردنه بالضبط ياسيدتى : منع الطلاق نهائياً ؟
رئيسة الوزراء : مستحيل طبعا .
نائبة الرئيسة : منع الزواج الثانى ؟

رئيسة الوزراء : لا .

وزير المالية : حدثينا عما ترمين إليه ، ونحن نساعذك دون الإضرار بالرجال .

نائبة الرئيسة : لا بد من الإضرار بهم .

وزير المالية : ما دام الحكم فى يدك ، افعل ما تشائين .

رئيسة الوزراء : أنا ؟!

وزير المالية : وبعدك الطوفان !

نائبة الرئيسة : حاسب . . أنت تتجاوز الحدود !

رئيسة الوزراء : (ضاحكة) إنها لا تزال تحبك وتخاف عليك .

نائبة الرئيسة : لا تقولى ذلك ، وإلا تتجاوز حدوده معى .

رئيسة الوزراء : لنضع هذه القضية البسيطة .

نائبة الرئيسة : قضيتنا ليست بسيطة .

رئيسة الوزراء : لا تغضبى . . إنها أخطر قضية فى الدولة ! ولكن دعينا نبحث القضية الأخرى ، وهى انتشار الطلاق والزواج الثانى ونسبة من لا يتزوجون مرة ثانية ، هل عند أحد حل مناسب ؟

وزيرة المرأة : نضع مزيدا من القيود على الطلاق .

رئيسة الوزراء : فعلنا كل ما يمكننا عمله .

وزيرة المرأة : الأرقام تقول : إن الطلاق فى كل الأحوال لأسباب مالية .

رئيسة الوزراء : والأرقام أيضا تقول : إن المرأة التى تتزوج صغيرة السن ، هى التى تتزوج مرة ثانية لأن فرصتها أكبر .

وزيرة المرأة : الزوجان عندما يجدان أنهما سيخسران أكثر نفسيا وماليا وسيتعذب الأولاد ، يطلقان .

رئيسة الوزراء : ولكن المشكلة فى أطفال المطلقين الذين يتزوجون مرة ثانية ، فإنهم سيعانون من زوج الأم وزوجة الأب !!

وزير المالية : ندبر نفقة مالية لهم ، يدفعها الأب القادر أو الأم القادرة .
 رئيسة الوزراء : بل تدفعها الدولة .
 نائبة الرئيسة : نحن فى هذه الحالة نشجع الطلاق .
 رئيسة الوزراء : بل نشجع الزواج الثانى يا " عبيطة " !
 نائبة الرئيسة : كيف ؟ !
 رئيسة الوزراء : ما دامت الدولة ستتحمل كل العبء المالى عن الزوجين ، فإن
 كلا منهما يسارع بالزواج الثانى .
 وزيرة المرأة : والزواج الثالث والرابع - الحكومة تمول هذه الزيجات المتتالية .
 وزير المالية : ومن أين يأتى المال ؟ !
 رئيسة الوزراء : ضريبة على الرجل الأعزب وحده .
 وزير المالية : والمرأة التى لم تتزوج ؟
 رئيسة الوزراء : المرأة مستعدة للزواج فى كل وقت متى تقدم إليها الرجل
 المناسب ؟
 وزير المالية : وهل ستكفل الدولة برعاية كل أزواج المطلقين ؟
 رئيسة الوزراء : لا طبعاً . . فقط أولاد المطلق والمطلقة إذا تزوجا مرة أخرى ،
 أقصد الاثنين . إننا بهذه الضريبة ، سندفع كلا من الرجل الأعزب
 والرجل المطلق إلى الذهاب . . إلى المأذون .
 ####
 ####
 " وتمنح الحكومة " بدل عواطف " لزوجة الأب لتقبل - فى بيتها - أولاد زوجها
 وترعاهم " .
 ####
 ####

« فى المحكمة »

القاضية : طلباتك ؟
 الابنة : حرمان زوجة أبى من " بدل العواطف ، .

- زوجة الأب : أدفع بعدم اختصاص المحكمة .
- الابنة : وأية محكمة مختصة إذن ؟
- زوجة الأب : كل ما أعرفه أن ما تطلبينه ليس من اختصاص هذه المحكمة .
- الابنة : أليست هذه محكمة الأحوال الشخصية ؟
- القاضية : بلى يا بنتى .
- الابنة : إذن ، فهى متخصصة بدعوى النفقة والحضانة والطلاق .
- زوجة الأب : هذا من اختصاص محكمة العمال .
- الابنة : محكمة العمال تبحث فى الأجور .
- زوجة الأب : الأجور والعلاوات والترقيات والبدلات .
- الابنة : ألا تتقاضين " بدل عواطف " ؟
- زوجة الأب : بلى ، هذا حق المقرر بالقانون . زوجة الأب ، كل زوجة أب لزوجها أبناء وبنات يعيشون معه وتتولى تربيتهم ، تحنو عليهم وتساعدهم فى دروسهم وتؤهلهم للحياة ، تتقاضى هذا البذل . وما أخذه ليس استثناء ، إنه حق شائع .
- الابنة : إذن أنت معترفة ؟
- زوجة الأب : معترفة بماذا ؟
- الابنة : بأنك تتقاضين هذا البذل مقابل عمل .
- زوجة الأب : العواطف ليست عملا ، إنها أحاسيس . مشاعر .
- القاضية : أنتما تتناسيان وجود المحكمة .
- الابنة : معذرة ياسيدتى القاضية ، فهذه أول مرة أدخل فيها محكمة .
- زوجة الأب : (ساخرة) : لتحرمى أمك من حقوقها .
- الابنة : لست أُمى .
- زوجة الأب : أرجو تسجيل هذا فى محضر الجلسة .
- القاضية : كل شىء يقال فى قاعة الجلسة يسجل بطريقة إلكترونية . لسنأ هنا

فى حاجة إلى كاتبة أو جهاز تسجيل من النوع القديم . ما ينطق به
الخصوم يتحول إلى ورق مكتوب .

الابنة : مرة أخرى معذرة ، فأنا " جديدة " على المحاكم .

زوجة الأب : (بغيط) : واضح أن خالتك دربتك على هذه التمثيلية .

الابنة : أنا لا أمثل . بل أنت التى تمثلين على مسرح أبى .

القاضية : هل يملك أبوك مسرحا ؟

الابنة : بيتنا يا سيدتى حولته هذه السيدة إلى مسرح ، وهى نجمته . أمام أبى
، تتظاهر بالحنان علىّ ، تقطر رقة ، تسيل عذوبة . وعندما يغادر
البيت ، تبدو على حقيقتها سيدة شرسة ، لا تملك شيئا من عواطف
الأمهات .

زوجة الأب : (تبكى) : أنا ؟!

القاضية : لا داعى لتبادل الاتهامات . نريد أن نتكلم بموضوعية .

الابنة : لم أخرج عن الموضوعية أبدا . . هذه السيدة لا تستحق هذا البذل .

القاضية : هل عندك دليل ؟

الابنة : العواطف لا تحتاج إلى دليل ملموس . . هل أجيء بشهود يقررون
أنها ذات الوجهين ؟

زوجة الأب : أريد الحماية من هذا القذف وتلك الاتهامات .

الابنة : نحن نتكلم فى قضية . ومن حقنا أن نقول كل ما عندنا . البذل
لزوجة الأب مقابل عمل . ومادام هذا العمل لا يؤدى ، فمن
الطبيعى حذفه .

زوجة الأب : ومن أثبت أنى لا أقوم به ؟

الابنة : أنا .

القاضية : وهل شهادتك تكفى ؟!

الابنة : طبعاً ، فأنا الابنة الوحيدة ، وهى لم ترزق بأطفال .

زوجة الأب : ليس ذنبى .

الابنة : أبى ليس عاقرا .

زوجة الأب : (تبكى) . .

القاضية : حنانك .

الابنة : وماذا أفعل معها ؟! أنا التى اخترتها لأبى . كانت صديقة لأمى ، ولم أفكر يوما فى أنها تعد خطة للاستيلاء على أبى .

القاضية : وأين أملك الآن ؟!

الابنة : (تبكى) : يرحمها الله .

زوجة الأب : كانت صديقتى .

الابنة : أنت تعاملينها كضرة .

القاضية : ولكنها ماتت .

الابنة : أبى لا يزال يذكرها ، ويتحدث عنها . كلما أكل طعاما من صنع يديها قال : كانت المرحومة تحب هذا الصنف . كانت المرحومة تزيد كمية الملح أو تقلل كمية السكر . . لم ينس أمى قط .

القاضية : من حق زوجة أبيك أن تغار .

زوجة الأب : وما أن يبدأ فى ذكر مآثر المرحومة ، حتى تسبقه وتنافسه ابنته فى ذكر مآثر المرحومة ، وأحس بأنى متطفلة فى هذا البيت .

القاضية : هذا هو السبب إذن ؟!

زوجة الأب : أليس لى العذر فيما أفعل ؟!

القاضية : بلى .

الابنة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى هذه القضية .

القاضية : يا ابنتى . محكمة الأحوال الشخصية فى هذا الزمان تختلف عن محاكم زمان . نحن لا نبحث عن الأدلة فحسب . نحن هنا نقدر الظروف والعواطف والمشاعر الإنسانية . نحن نغوص فى أعماق النفوس ، نحاول البحث عن حلول . لا يهمننا فى المقام الأول إصدار الأحكام . ومن هنا سلطاتنا أوسع .

الابنة : إذن يمكنك حرمانها من بدل العواطف .

زوجة الأب : خذوه . . اسحبوه . وخذوها من البيت .

القاضية : زوجة الأب تأخذ بدل العواطف عن كل طفل من الدولة ، لا من الزوج ، ليعينها على احتمال هذا العبء العائلي الإضافي ، فلا تضيق بأبناء زوجها . . وزوج الأم أيضا يأخذ هذا البديل الإنساني . ولا يمكن حرمان أحدهما منه أبدا .

الابنة : إذن لا فائدة . ليتنى لم أحضر !

زوجة الأب : جئت فقط للانتقام ، وأنا التي كنت أبحث لك عن زوج ، وأتردد في الاختيار ليكون لك الأفضل .

الابنة : (صمت) . .

القاضية : لم لا تتكلمين ؟

الابنة : تريد إبعادى عن أبى .

القاضية : إلى بيت الزوجية . . أليس أفضل ؟

الابنة : (صمت) . .

القاضية : تؤجل القضية إلى أجل غير مسمى (وتهمس لزوجة الأب) : عجلى بالبحث .

زوجة الأب : (هامسة) : أردت لها خير الأزواج ، ومن هنا كان تأجيل خروجها من البيت .

القاضية : (هامسة) : تستحقين فعلا بدل العواطف الإنسانية !

###

تشجيع الزواج

تبدأ الحكومة في تشجيع الزواج بكل الطرق ، بالإغراء والدعم حيناً ، وبالإكراه ، إذا اقتضى الأمر .

(في مكتب قيد المرشحين والمرشحات لانتخابات البرلمان والمجالس الشعبية والمحلية والقروية .

موظفات يرتدين ملابس أنيقة . . الزوج على الشفاه . الكحل في العيون . المكياج ، " على سنجة عشرة " كما يقولون . الابتسامات على كل الشفاه . الرقة في المعاملة واضحة . الموظفات يتلقين الأوراق من المتقدمين ويطلبن الحديث مع الرجال بالذات . الموظفات يتغيرن ويتبدلن بسرعة ملحوظة . وتجيء أخريات بدلا من المنصرفات اللاتي لا يعدن إلى المكاتب أبدا . الواقفون يتساءلون عن السبب ، ويبدون الدهشة للبطء الملحوظ في الإجراءات والتغيير المتتالي للموظفات) .

الموظفة : الأوراق ناقصة ياسيدى .

المرشح : أبدا . شهادة الميلاد . المؤهلات الدراسية ، وحدها الأدنى المطلوب من كل المرشحين الليسانس أو البكالوريوس . شهادة من جهة العمل . صحيفة السوابق ، هذا كله موجود .

الموظفة : فعلا .

المرشح : وأنتن ، أقصد حكومة المرأة جعلت الترشيح مفتوحا بلا رسوم ليتقدم كل من يرغب بلا أعباء تفرض عليه ، ولذلك فلست في حاجة لتقديم ما كان يسمى بتأمين الترشيح .

الموظفة : مفهوم .

المرشح : ماذا ينقصني إذن ؟

الموظفة : شهادة تزكية .

المرشح : ممن ؟

الموظفة : من الناخبين .

المرشح : لا أعرف أنكن تطالبن المرشح بتزكية من عدد معين من الناخبين ، كما كنا نفعل فى الماضى ، وكنا ندفع ثمنا لكل توقيع . وفى بعض الدول يرفعون رقم التوقيعات لتوزيع الهدية أو الثمن الإجبارى على أكبر عدد من الناخبين .

الموظفة : أنت تعرف أن هذا غير ضرورى ، كل المطلوب تزكية من شخص واحد .

المرشح : بسيطة .

الموظفة : أظنها صعبة . فالتوقيع يتطلب ثمنا غاليلاجدا .

المرشح : إذن ، ترفعن ثمن الرشا ؟!

الموظفة : نحن لا نشجع الرشوة بحال .

المرشح : من هو ، وأنا أجيء لك بالتزكية والتوقيع المطلوب ؟

الموظفة : زوجتك .

المرشح : ماذا تقولين ؟!

الموظفة : أظنك سمعتنى .

المرشح : ربما أكون عزبا .

الموظفة : إذن السيدة والدتك .

المرشح : ماتت يرحمها الله !

الموظفة : شقيقتك .

المرشح : ولدت وحيدا .

الموظفة : عمك . خالتك ؟

المرشح : مقطوع من شجرة .

الموظفة : تزوج قبل أن يغلق باب الترشيح .

المرشح : الزواج إجبارى ؟

- الموظفة : فى حالتك ، نعم !
- المرشح : وهل تعرفينى لتزكىنى ؟
- الموظفة : أنت وشطارتك .
- المرشح : ولكن لا يوجد نص فى ذلك القانون .
- الموظفة : كان ذلك أول تعديل أدخلناه فى المائة قانون الأولى التى أصدرناها ،
ويبدو أنك لم تقرأه .
- المرشح : بل قرأته ، وكان النص غامضا إلى حد ما .
- الموظفة : فسره مجلس الدولة بجمعيته العمومية وقسم الرأى مجتمعا .
- المرشح : تفسير غريب .
- الموظفة : على أى حال ، كان الجميع من الرجال ، وأظنهم ليسوا متحيزين
للمرأة .
- المرشح : ضحكتن عليهم .
- الموظفة : (تضحك) : فى الأيام الأولى لحكمنا ، كنتم مفتونين أو منومين
مغنطيسيا .
- المرشح : وما الحل لمشكلتى ؟
- الموظفة : قلت لك تزوج .
- المرشح : هل تتزوجينى ؟
- الموظفة : من أجل الترشيح ؟
- المرشح : لا . . الحقيقة أنى أعجبت بك أثناء وقوفى الطويل فى الطابور .
- الموظفة : غريبة !
- المرشح : ما الغريب فى ذلك ؟
- الموظفة : هذا عاشر عرض للزواج تلقيته هذا الصباح .
- المرشح : الرجال عندهم نظر .
- الموظفة : ربما لا أذكىك .

المرشح : بل ستفعلين .
الموظفة : إذا تزوجتك ، سأترك موقعى هنا على الفور وتجىء موظفة أخرى .
المرشح : وهل يبطل هذا تزكيتك ؟
الموظفة : لا ، طبعاً .
المرشح : إذن دعينا نذهب للمأذون فوراً .
الموظفة : انتظر حتى أجيء بزميلة أخرى تحمل محلى .
المرشح : وهل يستغرق ذلك وقتاً ؟
الموظفة : لا . إنها فى المكتب المجاور .
المرشح : أتعرفينها ؟
الموظفة : لا ، ولكن فى المكتب المجاور فتيات كثيرات يتطلعن إلى ما يجرى
فى هذه الحجرة من خلال عدسات تليفزيونية لاختار كل منهن الزوج
المناسب .
المرشح : إذن أنت اخترتني ؟
الموظفة : يعنى !

####

####

وتتكرر الحكاية فى باقى الوزارات بصور أخرى .
الموظف : جئت إليك يا سيدتى الوزيرة أطلب العدل والإنصاف . عوقبت
خلال الشهور الستة الماضية بخصم نصف مرتبى . وحرمت من
الترقية بسبب التقرير السرى الذى وضعته رئيستى ، وفيه تقرر أنى
تخلفت عن العمل نصف هذه الشهور دون مبرر قانونى . وهذا ظلم
لا أظنك تقرينه لفائز فى مسابقة كمال الأجسام وعدة بطولات
رياضية .

(تنظر الوزيرة إلى الموظف بإمعان)

الوزيرة : خلفادر .

الموظف : هل رفضت شكواي ؟!

الوزيرة : قلت خلفا در .

(يستدير الموظف)

الوزيرة : أيوه . . انحرف قليلا . إلى اليمين . إلى اليسار . اعتدل .

الموظف : لقد أنهيت الخدمة العسكرية منذ مدة .

الوزيرة : (همسا) : لا يوجد ما يدعو لفوزه أبدا في كمال الأجسام .

مديرة مكتب الوزيرة : يجن !!

الوزيرة : ذوقك هباب !!

مديرة المكتب : "يا سلام . . هايل . . مظلوم" .

الموظف : أنقذيني . . ساعديني .

مديرة المكتب : عيني !

الوزيرة : " إيه دا . . إحنا فين ؟ "

مديرة المكتب : (حاملة) : في مسابقة كمال الأجسام .

الموظف : أبدا . منعنتي رئيستي من دخول المسابقات ، فلما خالفتها عاقبتني .

الوزيرة : ولماذا منعتك ؟

الموظف : قالت إنها تخشى عليّ من الفتنة .

مديرة المكتب : تخشى عليك أم علينا ؟!

الوزيرة : إما أن تلتزمي الصمت أو تبقى في مكتبك .

الموظف : دعيها تتكلم ، أريد من يدافع عني .

الوزيرة : إنها تتكلم لحسابها .

الموظف : وما شأنها بي ؟!

الوزيرة : قد تتمتع بكمال الجسم ، أما العقل والذكاء فشئ ينقصك !

مديرة المكتب : " نعلمه ونفهمه " .

الوزيرة : لا تتدخل في ما لا يعنك .

مديرة المكتب : قد يعينى . . آه .

الوزيرة : (تفحص ملفا أمامها) : الأوراق تقول إنك لم تحضر إلى المكتب ، ولم تمارس عملك .

الموظف : القانون صريح واضح ، ونصوصه لا تحتل أى شك . الموظف يحضر يوما إلى العمل ، ويقوم فى اليوم الثانى بأعمال البيت ، ليطهو وينظف البيت ويرعى الأطفال . الصغير يرضعه ويتولى تبديل ثيابه ، والآخرون يأخذهم إلى المدرسة ويعيدهم للبيت ، ويعطيهم دروسهم الخصوصية لأن الدولة ألغت هذه الدروس وقالت الأسرة ، الأب والأم ، يؤديان هذه الرسالة بدلا من المدرسين .

الوزيرة : ولكنك لم تقدم إقرارا بذلك من زوجتك .

الموظف : لست متزوجا .

الوزيرة : إذن لماذا لم تحضر إلى الديوان ؟

الموظف : لا أحب العمل فى يوم الأمهات والآنسات والعانسات والشباب الأعزب . الديوان يصبح ثقيل الدم . الأمهات يتكلمن عن مشكلات البيوت ، والبنات يطاردن الشباب ليتزوجن . بصراحة لا أحتمل المشهد .

مديرة المكتب : ولكن كان يمكنك أن تجد زوجة فى ذلك اليوم .

الموظف : ومن قال لى أبحت عن زوجة ؟

مديرة المكتب : إذن تستحق الخصم والحرمان من الترقية !

الموظف : (بغباء) : ما الذى غيرك ؟

مديرة المكتب : كلامك البارد .

الوزيرة : كان يمكنك تقديم شهادة بأنك فى تلك الأيام تقوم برعاية إخوتك

اليتامى ، أو أبناء شقيقتك أو أشقائك . أو ترعى اليتامى فى ملجأ
خيرى .

الموظف : قدمت شهادات كثيرة ، ولكن رئيسى رفضت اعتمادها .

مديرة المكتب : عانس . . مش كده ؟!

الموظف : وكيف عرفت ، وهى ليست فى الأوراق ؟!

الوزيرة : يبدو أنك محروم تماما من الذكاء . . وهل يحتاج النهار إلى
دليل ؟!

الموظف : " مش فاهم " .

مديرة المكتب : " لقطه " .

الموظف : من هو ؟

الوزيرة : أنت طبعا . وهل يوجد رجل آخر فى هذه الحجرة ؟!

الموظف :

مديرة المكتب : انطق .

الموظف : هل ترغبين فى إيذائى أنت أيضا ؟! كنت أظنك رقيقة . . طيبة !

الوزيرة : يبدو أنك فى الطريق .

مديرة المكتب : " لسه " .

الموظف : " مش فاهم " .

الوزيرة : لن تفهم أبدا .

الموظف : أريد العدل والإنصاف والتشجيع . أريد أن أعود للمسابقات
الدولية أسمع تصفيق الجماهير .

مديرة المكتب : أغلبهن نساء .

الموظف : فعلا .

مديرة المكتب : مستحيل تكفيك ذكريات الماضى .

الموظف : ولكن مستقبلى ضاع . كانت أمانى ترقية . الرياضة للرجال لم تعد

مجزية فى هذا الزمان . المرأة هى التى تفوز والتى تحصل على الجوائز .

الوزيرة : آسفة لقد خالفت القانون . يوم للرجل فى الوظيفة ، ويوم له فى البيت . هذا توزيع العمل كما يجب أن يكون .

الموظف : ولكن ماذا يفعل غير المتزوجين ؟

الوزيرة : قلت لك هناك العمل التطوعى لصالح الأسرة .

الموظف : تطوعت .

الوزيرة : إذن عد للديوان . قل إنك لم تتزوج .

الموظف : هل تعرفين كيف يطاردنى ؟ ! كلهن عوانس ، وأولهن رئيسى . ولو كن جميلات لتغير الموقف .

مديرة المكتب : ألا ترانى جميلة ؟

الموظف : فعلا جميلة .

مديرة المكتب : ننقله هنا فى المكتب . العمل كثير ، ولا أستطيع القيام به وحدى .

الموظف : " ياريت " .

الوزيرة : ولكن ماذا عن الماضى ؟

الموظف : سظل الفترة الماضية عقبة تحول دون ترقيتى ؟

مديرة المكتب : (همسا) : نعطيه شهادة خدمة عامة .

الوزيرة : بأثر رجعى ؟

مديرة المكتب : وماذا فى ذلك ؟ ! أعطينا شهادة لزواج شقيقتك وابن عمك . .

... و

الوزيرة : كفاية ، سنجد الحل . . لا تخش شيئا . شعارنا العدل نطبقه ،

وننصف المظلوم ، كل مظلوم .

مديرة المكتب : (هامسة) : مشروع زوج .

الوزيرة : (هامسة) " أنت وشطارتك " .

الموظف : (لنفسه) : لا مفر فى هذا العصر من الزواج . . لا أحد يستطيع

الفرار منه . إنه اجبارى بطريقة شيطانية . يلزم فى النهاية وبطريقة
غير مباشرة كل الرجال بالزواج . وتربية الأطفال أيضا !

####

####

وفى مصلحة حكومية ، تستدعى المديرية العامة أحد الموظفين الشبان .

المديرة : يجب أن تتزوجها .

الموظف : من هى ؟!

المديرة : أنت تعرفها .

الموظف : آه . .

المديرة : إذن أنت معترف ؟!

الموظف : لا يوجد ما أعترف به أو أنكره .

المديرة : المسألة واضحة . والشهود كثيرون .

الموظف : شهود ؟! على إيه ؟

المديرة : على أنك تريد الزواج منها .

الموظف : وهل الزواج يحتاج إلى شهود إلا عند توقيع العقد ؟!

المديرة : وقبل التوقيع .

الموظف : أرجو أن توضحى موقفك .

المديرة : أنت تضايقها .

الموظف : انقلونى إلى عمل آخر .

المديرة : إنها ترفض .

الموظف : وهل القرار فى يدها ؟! إنه من اختصاصك .

المديرة : بعد الزواج ، اتفقا معا .

- الموظف : ولكنى لا أريد الزواج منها .
- المديرة : أنت وعدتها .
- الموظف : غير صحيح .
- المديرة : الشهود .
- الموظف : أريد سماع أقوالهم فى مواجهتى .
- المديرة : مستعدة أن أقرأ لك أقوالهم .
- الموظف : وهل سمعت أقوالهم ؟!
- المديرة : طبعا !
- الموظف : دون علمى ؟!
- المديرة : لقد بدأنا التحقيق .
- الموظف : ولم أخطر بالاتهام .
- المديرة : المسألة حتى الآن ليست اتهاما .
- الموظف : وماذا تسمينه إذن ؟ اتهام يوجه لى ، وشهود تسمع أقوالهم . وأنا كالزواج آخر من يعلم .
- المديرة : إذن ، تريد أن تصبح زوجا ؟
- الموظف : أبدا .
- المديرة : الشهود .
- الموظف : " تانى " .
- المديرة : طبعا ، الكل أجمعوا على أنك تكثر من سؤالها عن ظروفها وأحوالها وذوقها وميولها وأسررتها .
- الموظف : مسألة عادية بين زميلين فى مكتب واحد ، فهى الوحيدة التى لم تتزوج ، والأخريات يتكلمن عن مشكلات الزواج والحمل والوضع والحملات .
- المديرة : ما دمت تستريح إلى حديثها وتحبه ، فأنت تطمح إلى بالزواج منها .
- الموظف : هناك فروق . وعندما تتزوج ستصبح مثلهن تماما .

المديرة : تقصد عندما تتزوجها ؟
الموظف : أنا لم أشر إلى الزواج إطلاقاً .
المديرة : ولماذا تصر على معرفة مواعيد عملها ونومها وماذا تقرأ ومن تحبه من
الكتّاب ونجوم السينما ؟
الموظف : لن أسألها بعد الآن .
المديرة : ولكنك سألتها . بل عرضت عليها أن تقوم بتوصيلها فى سيارتك إلى
بيتها .
الموظف : كانت الأمطار غزيرة ، ولا تجد وسيلة للعودة . . باختصار أشفت
عليها .
المديرة : اعتراف جديد . ولماذا عرضت عليها وحدها دون باقى الزميلات ؟
الموظف : رأيت استجابة .
المديرة : نتيجة تشجيعك .
الموظف : لن أفعل مرة أخرى .
المديرة : ولكنك عرضت عليها القيام بتوصيلها ليلاً لدار السينما .
الموظف : كانت فى طريقى .
المديرة : بعد مواعيد العمل ؟
الموظف : وماذا فى ذلك ؟ زميلان ناضجان . .
المديرة : واشتريت لها تذكرة السينما ؟
الموظف : لم يكن معها فكرة ، ولم أعرف أنها تستدرجنى .
المديرة : ولماذا اشتريت تذكرة لنفسك ؟
الموظف : قالت إنها تخشى ألا تجد وسيلة مواصلات بعد انتهاء عرض الفيلم .
ومرة أخرى ، لم أفطن إلى أنها كانت تستدرجنى !
المديرة : ولماذا وقعت فى المصيدة ؟
الموظف : آه . . اعتراف منك هذه المرة بأنها نصبت فخالى .
المديرة : كلنا ننصب الفخاخ لأزواج المستقبل . والحذر من ينجو .

الموظف : أنا حذر .
المديرة : أبدا . أنت وقعت فى المطب .
الموظف : أنقذيني .
المديرة : ليس فى استطاعتى ذلك ، فأنت معترف بكل ما نسبته إليك ،
وكذلك الشهود ، فكل ما قلته كان أمام شهود عدول .
الموظف : زميلاتى ؟
المديرة : وأزواجهن أيضا .
الموظف : كل الأزواج يريدون أن يسقط الرجال أزواجه مثلهم . لم أفطن إلى
أنهم يدعوننى وإياها إلى بيوتهم لتكتمل الخديعة .
المديرة : ألم تفكر فى الزواج أبدا ؟!
الموظف : فكرت وعدلت .
المديرة : أليس مصيرك الزواج يوما ما ؟
الموظف : يعنى .
المديرة : وهل ستجد أفضل منها ؟!
الموظف : ربما .
المديرة : لا أظن ، فهى تعرف ميولك وتقدر ظروفك . وتحبك .
الموظف : " حب إيه إالى "
المديرة : تغنى ، إذن فأنت سعيد !
الموظف : " إن كنت قلت كلام من غلبى " !
المديرة : دعنا نحتفل بكما .
الموظف : هذا زواج بالإكراه ما دمت لا أستطيع منعه .
المديرة : لن تستطيع العدول .
الموظف : ولكنى لم أعرض عليها الزواج .
المديرة : التلميحات تكفى . المطاردة تكفى . المضايقات تكفى . العرض
مستمر .

الموظف : أرفض .

المديرة : لا تملك ذلك .

الموظف : هذا حقى .

المديرة : بل هذا حقها . أنت تنزهت معها ، وذهبت معها إلى كل مكان ، وجعلت الجميع يظنونك خاطبا لها . وما دام هذا حالك ، فيجب أن تنزوجهما ، وإلا فإنك تكون قد أفقدتها سمعتها الطاهرة .

الموظف : أقسم لك أنى لم أحاول أبدا مغازلتها .

المديرة : هذا شىء لا يهم أحدا .

الموظف : وما دمت لم أفعل ، فهذا يعنى أنها حرة تتزوج من تشاء .

المديرة : لقد اختارتك .

الموظف : أنا حر .

المديرة : لم تعد حرا . ربطت اسمها باسمك ، وضايقتها . وقد وافقت - مضطرة - على الخروج معك ، لأنها تعرف أن الزواج هو النهاية السعيدة لغرامكما .

الموظف : لا يوجد غرام .

المديرة : سيجىء الغرام بعد الزواج . أما الآن ، فلما أن تنزوجهما ولما أن تتعرض للإيقاف عن العمل ، والوقوف أمام النيابة الإدارية ، وربما المحكمة الجنائية بتهم كثيرة قد تنتهى بك إلى السجن .

الموظف : لا يهمنى السجن .

المديرة : « تستدعى الموظفة صاحبة الشأن » .

الموظفة : ولم لا تتنقل إلى سجن أفضل وأجمل وأحلى ؟!

الموظف : أنت ؟!

الموظفة : اعدرنى ، فإنى أحبك !!

###

###

وفى كل وزارة ينشأ مكتب للزواج . فى أحد هذه المكاتب .
رئيسة المكتب : أقدم لك الأنسة . . .
الموظف : أعرفها ، فهى زميلتى فى الإدارة الاقتصادية .
رئيسة المكتب : لا أظنك تعرفها حقيقة .
الموظف : نحن نعمل معا منذ ثلاث سنوات ، فكيف لا أعرفها ؟
رئيسة المكتب : لو كان الأمر كذلك لخطبتها لنفسك .
الموظفة : «أنا مكسوفة . . مكسوفة منه» .
رئيسة المكتب : لا داعى للكسوف . هذا المكتب مهمته واضحة ومحددة بقرار
وزارى ، وهى محاولة التوفيق بين الجنسين .
الموظف : ولكننا متفاهمان تماما فى العمل . ولم يحدث بيننا أى خلاف .
رئيسة المكتب : المقصود بالقرار التوفيق بينكما فى البيت .
الموظفة : سأنصرف . . لا أستطيع احتمال ذلك . الخجل يغطينى تماما .
رئيسة المكتب : سلطتى الوظيفية تعطينى الحق فى إرغامك على البقاء .
الموظف : وأنا أيضا ؟
رئيسة المكتب : القرار الوزارى صريح وقاطع بالنسبة لكل موظفى الإدارة . يجب
على من أستدعيه أن يبقى فى مكتبى المدة التى أحددّها أثناء ساعات
العمل ، وبعدها ، وحتى فى العطلات الأسبوعية والإجازات
السبوية . إن لدى سلطات استثنائية .
الموظف : أحكام عرفية يعنى ؟
رئيسة المكتب : لا . أحكام زوجية .
الموظف : تفترضين أنى سأتزوج ؟
رئيسة المكتب : أعتقد ذلك .
الموظفة : أرجوك يا أبله ، دعينى أنصرف .
رئيسة المكتب : لا تكونى " عبيطة " !

الموظف : أعتقد أنك تتمادين يا سيدتى فى استغلال سلطة وظيفتك التى أعطاك إياها هذا القانون الظالم . سأطعن فى عدم دستوريته .

رئيسة المكتب : لن تحصل على الحكم الذى تبغيه . أعضاء المحكمة الدستورية لهم أولاد وبنات يريدون زواجهم . ويهمهم استمرار العمل بهذا القانون . ولن يجروا أحد على إلغائه . إنه يحل مشكلة الزواج فى البلاد .

الموظف : أنا الذى أطلب الانصراف هذه المرة . . هل تمنعين يا زميلتى ؟
الموظفة : أؤكد لك أنه لا شأن لى باستدعائك . وما كنت أحب أن يحدث ذلك . أنا شديدة الأسف للطريقة التى تعامل بها . أفضّل . لا أحد يرغب على شىء .

رئيسة المكتب : هذا خارج عن اختصاصك . . هذا حقى وحدى .

الموظفة : ألا ترين ما يفعله . . إذ يبقى بالرغم منه ؟

رئيسة المكتب : هذه مهمتى ، ولا بد من إتمامها .

الموظف : أعتقد أنها انتهت . كلانا راغب عن الآخر .

رئيسة المكتب : غير صحيح .

الموظفة : قلت ذلك .

الموظف : وقلت ذلك .

رئيسة المكتب : تخدعان أنفسكما . . لماذا ترفض الزواج منها ؟

الموظف : لم أفكر فى ذلك .

رئيسة المكتب : هل حالتك المالية طيبة ؟

الموظفة : أحيانا يقترض منى .

الموظف : عيب أن تقولى ذلك . لم الفضيحة ؟

رئيسة المكتب : ليس بين الخطيين سر .

الموظف : أنت مصممة ؟

رئيسة المكتب: أعتقد أن كليكما يناسب الآخر .
الموظفة: ونحن ، لا رأى لنا فى الموضوع ؟!
رئيسة المكتب: إنه محتاج إلى إقناع . وأنت لم تبذلى جهدا .
الموظفة: هل أرغمه ؟!
رئيسة المكتب: لا . . ساعديه فقط .
الموظف: هذا عمل الخاطبة .
رئيسة المكتب: نحن نسميه مكتب الإرشاد الزوجى !
الموظف: فى الخارج مهمة المكتب التوفيق بين زوجين مختلفين ، أو على وشك الطلاق ، ومحاولة الصلح بينهما .
رئيسة المكتب: نحن نطور الأمور . التقريب بين اثنين .
الموظف: ولكن السلطات الاستثنائية تجعل هذا الزواج إجباريا .
رئيسة المكتب: وهل أرغمتك على الزواج بها ؟
الموظف: تقريبا .
رئيسة المكتب: أبدا . أنا أبحث ملفات الموظفين والموظفات . وأدرس ظروفهم العائلية والاجتماعية . أين تسكن . أين تقيم . أحوال أسرتها . أحوالها الاقتصادية . الأب . الجد . الأم والجددة . . وأختار . وقد وجدت أن كلا منكما يناسب الآخر تماما . أبواكما موظفان «غلبة» ، وأمها متوسطة التعليم ، والسيدة والدتك أمية .
الموظف: يادى الفضيحة .
رئيسة المكتب: أبدا . أحب أن أعلن لكل منكما أنه ليس هناك ما يدعو للخجل أو إخفاء الحقائق ، ليكون الزواج على بينة .
الموظف: قصدك " على نور " ؟
رئيسة المكتب: بالضبط .
الموظف: ورغم ذلك أرفض ، ومصر على الرفض . لن أتزوج بهذا الأسلوب أبدا .

رئيسة المكتب : مع أنك معجب بها ؟

الموظف : غير صحيح .

الموظفة : (تبكى بحرقة) .

رئيسة المكتب : مزقت قلبها . ألا ترق ؟

الموظفة : (تستمر فى البكاء) .

رئيسة المكتب : يبدو أنه لا فائدة فعلاً ، حاولت وفشلت . وهذه هى المرة الأولى
التي أفسل فى عقد زواج منذ توليت منصبى . . خسارة . . ستضيع
منى الترقية .

####

قانون للعوانس

" اجتماع للجمعية العامة لمجلس الدولة برئاسة رئيس المجلس . جميع المستشارين من الرجال ، والسيدة الوحيدة التي تحضر الاجتماع هي وزيرة الدولة لشئون مجلس الوزراء " .

رئيس المجلس : لقد رفضنا مشروع القانون بإجماع الآراء ، ومجلس الوزراء أصر على إصدار المشروع . ومن هنا رؤى - للتوفيق ، ول منع أزمة وزارية ، وخلاف حاد بين القضاة والحكومة - إعادة عرض المشروع مرة أخرى على المجلس ، على أن تحضره وزيرة لعرض وجهة نظر مجلس الوزارة ورئاسة الوزراء .

والآن هل تفضلون بحث المشروع من حيث المبدأ مرة أخرى ، أو رفضه بلا مناقشة أو بحث التفاصيل ؟ الرأي لكم .

أصوات الأعضاء : رفض بلا مناقشة . لن نرجع عن قرارنا . هذا المشروع ظالم ، ونحن نرفض الظلم . أين المساواة؟ يسقط . .

رئيس المجلس : (مقاطعا) : القضاة لا يقولون يحيا أو يسقط . القضاة يتكلمون بموضوعية ، وبلا هتافات .

الوزيرة : أعطوني فرصة لأشرح لكم .

أصوات الأعضاء : القوانين لا تشرح شفاهة . القوانين تعيش إلى الأبد ، وتقدمها المذكرات التفسيرية ، وتشرحها النصوص .

الوزيرة : تعلمت منكم وعلى يد أساتذتكم أيضا ، وبعضكم قام بالتدريس لى فى كلية الحقوق وفى الماجستير والدكتوراه أيضا .

نائب رئيس المجلس : نلت الماجستير والدكتوراه فى هذا العهد ، بعد أن حكمت المرأة .

أحد المستشارين : تعرفين كم تمنح الدرجات العلمية الآن للمرأة ؟!
الوزيرة : (بابتسامة) : اللجان التى منحت المرأة الماجستير والدكتوراه
أغلبها من الرجال .

أحد المستشارين : وأنت ؟

الوزيرة : (بابتسامة) : كان كل أعضاء اللجنة من الأساتذة . . الرجال .
أحد المستشارين : ضعف الرجال أمامك .
أحد المستشارين : أمام جمالك .

الوزيرة : (بابتسامة) : أشكرك للمجاملة وللرقة . ومن ناحية أخرى ،
إذا اهتمت أنفسكم كرجال بالخروج عن الموضوعية ومنحى
الدكتوراه ومنح زميلاتي أيضا هذه الدرجة ، وأنتم رجال قانون ،
فمعنى ذلك أنكم تلومون أنفسكم . ومع ذلك ، فدرجاتى
العلمية ليست موضوع اجتماعكم . ولا هى المشكلة التى
تتفرغون لمناقشتها الآن . جئنا جميعا من أجل مشروع قانون ،
فدعونا نبحثه . والحكومة . وأنا أتكلم باسم مجلس الوزراء . .
قررت العدول عن مشروع القانون الذى ينص على أن من حق
العانس الحصول على تعويض من الدولة .

رئيس المجلس : إذن ، ترفع الجلسة فالمشكلة قد انتهت .

الوزيرة : لا يا سيادة الرئيس . قرار مجلس الوزراء يقول بتفويض الجمعية
العمومية لمجلس الدولة نظر مشروع القانون . فإذا وافقت عليه
عرض على البرلمان . وإذا رفضته الجمعية فإن مجلس الوزراء
يعدل نهائيا عن المشروع . وما دام القرار فى يدكم ، وأنتم
أصحاب رأى النهائى فيه ، وقراركم ملزم لنا ، فلم لا نبحثه فى
هدوء وبموضوعية وبلا تحيز ؟

أحد المستشارين : من نصحكم بهذه الفكرة الجهنمية ؟!

الوزيرة : واحد منا .

رئيس المجلس : بل واحد منا .

الوزيرة : لا فرق بيننا وبينكم .

أصوات : هناك فرق .

رئيس المجلس : توافقون على مناقشة مشروع القانون من حيث المبدأ ؟

أصوات خافتة : موافقون .

رئيس المجلس : لا أسمع أصواتكم . ليرفع يده كل من يوافق على مناقشة مبدأ القانون .

«أيد كثيرة ترتفع» .

الوزيرة : المسألة بسيطة . المرأة هي الجنس الضعيف .

أصوات : كذب . أنتن تحكمن .

الوزيرة : احمنى يا سيادة الرئيس .

رئيس المجلس : دعوها تتكلم .

الوزيرة : حتى الآن ، وبرغم كل المحاولات التى بذلناها ، فما زالت الفتاة تنتظر أن يتقدم إليها الرجل بطلب الخطبة أو الزواج . وتبقى فى انتظاره لا تستطيع أن تطلب يده .

أصوات : هناك حالات كثيرة للمرأة ، وهى تخطب الرجل وتطلب يده للزواج .

الوزيرة : أعترف بذلك ، ولكنها حالات محدودة للغاية . وقد قدمنا حوافز وجوائز ، ولم ننجح فى ذلك . وجعلنا وزارة الزواج تؤثث البيت ، وتدفع المهر ، وتعطى منحة لقضاء شهر العسل . وأقمنا فنادق لهذا الغرض فى المصايف والمشاتى بأسعار رمزية ، ومع ذلك فالفتيات يخجلن من التقدم للرجل يطلبن الزواج منه . والرجال ، بصراحة ، يرفضون الزواج بهذا الأسلوب .

أصوات : طبعاً نرفض .

الوزيرة : لا تنسوا أننا لم نجعل هذا شرطاً إجبارياً فى الزواج . ما زلنا نجعل المسألة اختيارية .

نائب رئيس المجلس : وهل فكرتن فى ذلك فعلاً ؟

الوزيرة : فعلا . فكرنا ، وخصص مجلس الوزراء أكثر من جلسة لهذا الغرض . وأخيرا انتهينا بعد استطلاع آراء الفتيات إلى أن ذلك يلغى الرومانسية من حياة المرأة ، ويجعل الزواج أشبه بالتجنيد الإجبارى !!

رئيس المجلس : الحمد لله .

الوزيرة : وهكذا ترون أننا نحرص على التقاليد القديمة .

رئيس المجلس : تقصدين بعضها .

الوزيرة : طبعاً إذا كانت تصلح لهذا الزمان .

رئيس المجلس : نعود إلى مشروع القانون المعروض .

الوزيرة : ما دامت الفتاة تحيا فى انتظار زوج قد لا يتقدم لها ، لذلك رأينا أن من حق العانس الحصول على تعويض .

أحد المستشارين : ولم لا يأخذ الرجل العانس تعويضا ؟!

الوزيرة : لأنه يستطيع أن يتزوج فى أى وقت .

رئيس المجلس : قد لا تتقدم إليه فتاة .

الوزيرة : ولكنه يستطيع التقدم ، إنه حتى الآن صاحب الحق الأول فى أن يعرض الزواج .

أحد المستشارين : ربما يخشى أن يرفض طلبه .

الوزيرة : اعتدتم ذلك طوال العمر ، ولا تجدون فيه غضاضة ، ومع ذلك تتزوجون .

أحد المستشارين : ولم لا تواجه الفتاة بالرفض ؟

الوزيرة : الحياء . . الخجل .

أحد المستشارين : أيها الخجل أين حمرك ؟!

الوزيرة : (يحمر وجهها) : أرجوكم ، لا داعى للمناقشة فى هذه النقطة لأننا لن نتفق . المسألة هى أننا نطالب بتعويض للانس . ربما يكون السبب فى رفض المشروع أنكم جعلتم صرف التعويض ابتداء من سن الخامسة والعشرين .

أصوات : اجعلوها ابتداء من سن الأربعين .

الوزيرة : (متلهلة الوجه) : إذن موافقون على المبدأ ؟

رئيس المجلس : (هامسا) يا لذكائك !

الوزيرة : (هامسة) تعلمنا منكم (بصوت عال) أنتم تزوجتم وانتهى الأمر . أنا أريد لبناتكم أن يتزوجن بسرعة . شجعوهن على أن يطلبن أيدي الرجال ، أو يحصلن على معاش .

رئيس المجلس : فما دمنّا قد وافقنا على المبدأ . فلنجعل التعويض يبدأ من الثلاثين .

الوزيرة : ٣٥ .

الأعضاء : زودوها شوية !

الوزيرة : أبدا . . نحن مقبلات على انتخابات ، ونريد أصوات المرأة . فساعدونا على ذلك .

الأعضاء : نساعدكم ضد الرجال . . ضدنا .

الوزيرة : نحن وأنتم أسرة واحدة . ولا أظنكم ترغبون في بقاء بناتكم معكم . دعوهم يتزوجن أو يأخذن تعويضا إذا لم يتزوجن حتى سن الخامسة والثلاثين .

رئيس المجلس : القانون لا يسمى ذلك تعويضا . ليكون معاشا .

الوزيرة : هل يقبل أحدكم أن تمنح ابنته معاشا في سن الخامسة والعشرين ؟!

الأعضاء : لا .

الوزيرة : إذن موافقون .

####

####

رئيسة الوزراء: لقد ظللت قرونا وقرونا تتزوجون من فتيات صغيرات السن . ولم تصدر قرارا بمنع ذلك .

زعيم المعارضة : لا يسمح العرف والتقاليد والقوانين بإصدار قانون كهذا .

رئيسة الوزراء : ونحن لم نفكر فى ذلك أبدا ، ولا نجرؤ عليه . . ولكننا رأينا أن نمح الفرصة لمن فاتهن سن الزواج .

زعيم المعارضة : بهذا الأسلوب ، وبهذه الرشا الضخمة ؟!

رئيسة الوزراء : عندما كنتم فى الحكم ، كنتم تمنحون الرجل الذى يتزوج علاوة اجتماعية ، بهدف تشجيع الزواج . . وما نفعه علاوة اجتماعية .

زعيم المعارضة : للمتقدمات فى السن .

رئيسة الوزراء : وماذا فى ذلك ؟!

زعيم المعارضة : هذا القانون يقول لكل رجل : إذا أردت علاوة دورية إضافية ، تزوج من تكبرك عاما . وإذا رغبت فى علاوتين ، تزوج من تكبرك عامين . وعشر علاوات لمن يكون الفارق بين عمرها وعمرك عشر سنوات ، أى تكبرك عشر سنوات . وعشرون علاوة مقابل عشرين سنة . . وكل علاوة تصحبها سنة إضافية فى مدة الخدمة ، هل هذا معقول ؟!

رئيسة الوزراء : يا سيدى تزوج كما تريد . اختر حبيبة قلبك .

زعيم المعارضة : ولكنكن تقلن الآن : اختر حبيبة جيبك . ودافع الضرائب هو الذى يتحمل فرق سنوات العمر .

رئيسة الوزراء : ودافع الضرائب أيضا هو الذى يحتفظ بالفروق المالية .

زعيم المعارضة : صدقيني يا سيدتى . أنتن بهذه الطريقة تغلقن أبواب الزواج أمام الفتيات الشابات .

رئيسة الوزراء : ربما يكون هذا صحيحا بصفة مؤقتة ولسنوات معدودة .

زعيم المعارضة : حتى تتزوج العوانس .

رئيسة الوزراء : ألا تختار لفظا أفضل ؟!

####

####

ولا تقتصر عمليات تشجيع الزواج ، والبحث عن زوج على دولة دون الأخرى .
" فى مجلس الأمن " :

ترأس الجلسة مندوبة اليونان . السيدات يمثلن أغلب الدول ، وبخاصة الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن . عدد الرجال الحاضرين خمسة يجلسون متجاورين ، بعد أن رفضوا الجلوس طبقا للحروف الهجائية لأسماء الدول ، وأصرروا على أماكنهم حتى يستطيعوا التشاور معا .

المشكلة المعروضة على المجلس خاصة بنزاع الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية . فقد دخلت القوات الشمالية إلى الجنوب لتحتل مساحة من الأرض ، تضم قبائل منعزلة تزيد فيها نسبة الرجال زيادة كبيرة على النساء . . وقد اشتهرت المنطقة بأن أغلبية المواليد من الرجال .

الشكوى المقدمة من كوريا الجنوبية تقول بأن هذا الغزو سيغير الطبيعة السكانية للجنوب . وسيجعل البلاد تعاني أزمة فى الرجال في الحاضر وفى المستقبل . ويترتب على ذلك ، أن نساء الجنوب لن يجدن أزواجا ، مما ينتج عنه سقوط الحكومة ، لأنها لا تدافع عن حق المرأة الأساسى الذى نص عليه الدستور ، وهو " أن تجد أولا زوجا ثم بيتا " .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن لم نعتد على أحد ، ولم نفكر فى الاعتداء . . أرضنا استردت .

مندوبة كوريا الجنوبية : خذوا الأرض ، واتركوا لنا الرجال .

مندوبة كوريا الشمالية : الرجال يرفضون البقاء عندكن . يريدون التحرر . يطلبون حق تقرير المصير . وهذا ما حدث : تلقينا آلاف الشكاوى من سكان مناطق الحدود . قالوا إنهم يريدون الهجرة من أرضهم إلى أرضنا . حاولنا بكل الوسائل السلمية إقناع زعيمة كوريا الجنوبية بذلك ، فرفضت قائلة : إذا كنتم تريدون ضم مناطق الحدود إليكم فليس لدينا مانع . إننا نعيش بعقلية جديدة غير التى كانت سائدة فى القرن الماضى عام ١٩٥٠ م ، وبسببها قامت حرب استمرت ٣ سنوات . الآن وطن المرأة يمكن أن يكون فى

أى مكان ، خاصة ونحن فى الأصل وطن واحد . ولكن
الرجال استمروا فى الشكوى فلم نجد مفرا من إنقاذهم
وضمهم إلينا .

مندوبة كوريا الجنوبية : إنها تعترف بالغزو والعدوان ، والتدخل فى شئوننا .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنه تم بناء على طلب شعب مناضل .

مندوبة كوريا الجنوبية : تقصدين بناء على طلب رجال ، وأنتم تعانون أزمة فيهم .

مندوبة كوريا الشمالية : نحن نعتزف بأن لدينا أزمة . فيما مضى كان الغزو من
أجل المواد الخام والحصول على أسواق .

مندوبة كوريا الجنوبية : الآن للحصول على الرجال ؟!

مندوبة كوريا الشمالية : وماذا فى ذلك ؟! طلبنا فتح أبواب الهجرة للرجال ،
فرفضت الزعيمة . وقضت المحاكم بحق الرجال فى
الهجرة . ولكن منع تنفيذ الأحكام .

مندوبة كوريا الجنوبية : اضطررنا لذلك ، حماية لنسائنا . إن المرأة فى بلادنا
تقاسى . أعداد الرجال تتناقص بسرعة رهيبة . عدد
العوانس زاد زيادة مخيفة . . النائبات فى البرلمان يهددن
بإسقاط الحكومة ، إذا لم تتخذ إجراء . وهذه المنطقة
بالذات عند الحدود ، رجالها أكبر عددا وقوة .

مندوبة كوريا الشمالية : ولكنهم امتنعوا عن الزواج من بنات بلادكن . . قالوا
إنهن لا يتمتعن بجمال أوراقه ، وفيهن خشونة . وفضل
الرجال "العزوبية" ، ورغبوا فى الزواج من شقيقاتنا
وبناتنا . . فماذا نفعل ؟! نفذنا ميثاق حقوق المرأة العالمى
الذى يمنحها الحق فى زوج . فهل نعاقب لمعاونة
الرجال ؟!

مندوبة فرنسا : أبدا . . معكن الحق كل الحق ، ولا شئ غير الحق !

مندوبة أمريكا : هذا ليس غزوا ، ولا اعتداء !

مندوبة الصين : لو كان الزواج للجماليات فقط ، لفسدت الأرض ! إننى
أطالب بإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه ، وإعادة الأرض إلى أصحابها . وعلى

أحمر شفايف

قررت الحكومة إعفاء واردات مستحضرات التجميل وكل مصانع الملابس النسائية من الرسوم الجمركية والضرائب ، لأن المرأة يجب تتجمل حتى تظل تجذب الرجل بجمالها قبل سلطاتها الجديدة .

وأعلنت الحكومة - صراحة وبلا مداراة - أن هدفها الأول تشجيع الزواج . فتقرر حق الأرملة فى الحصول على مرتب زوجها كله . ويتعلم أولادها بالمجان ، ويعينون بمجرد تخرجهم .

ويسن تشريع يعطى الفتاة فى سن الثلاثين مالا لتقدم مهورا لمن يتزوجها . ويقترح الرجال منح الفتاة بعد سن السادسة عشرة المهر الذى تقدمه لزوجها ، ولكن الحكومة تكتشف أن وراء الاقتراح مناورة هدفها أن تتزوج الفتاة فى هذه السن المبكرة ، فلا تتعلم ولا تعين ، وبذلك تخلو المناصب الكبرى للرجال !

####

نشأت مشكلة طارئة .

الزوجة تتأخر فى عملها ظهرا لأن مسئولياتها تضاعفت ، والعمل يقتضى بقاءها ساعات إضافية .

والحكومة تخشى أن يبحث الزوج عن تسليه أثناء غياب زوجته أو تأخرها . . ومن هنا ، يصبح من الضرورى صيانة العمل ، وفى الوقت نفسه الحفاظ على العلاقات الزوجية .

الزوجة : أين ستناول غداءك اليوم ؟

الزوج : هنا طبعاً . فى البيت . وأين تظنينى سأذهب ؟

الزوجة : وحدك ؟

- الزوجة : طبعاً مثل أى يوم ، وكل يوم ، ما دمت تتأخرين فى عملك .
أخذتك الإدارة منى ، ومن الأولاد .
- الزوجة : اليوم لنا جميعاً . أنت ضيفى على الغداء .
- الزوجة : لا بد أن هناك دعوة غداء رسمية يجب أن أحضرها بصفتى الزوج . . كالمعتاد منذ أصبحت مديرة .
- الزوجة : عيب ! العمل ينتهى اليوم فى الثانية عشرة ظهراً بالضبط .
- الزوجة : بالنسبة لك كمديرة يجوز . . ولكن الموظفين الغلبة أمثالى ، يعاقبون بالإنذار والخصم .
- الزوجة : العقوبات ملغاة .
- الزوجة : تمتازين اليوم بالغموض .
- الزوجة : أبداً . المشكلة أنك لا تقر النشرات والأوامر والتعليمات الحكومية الخاصة بالأسر .
- الزوجة : هذه أول مرة أعرف فيها أن أوامر تصدر من هذا النوع .
- الزوجة : منذ تولينا الحكم ، ونحن نصدر نشرة يومية بما نفعله للأسرة .
- الزوجة : " نورتينا " !
- الزوجة : ومشكلتك أنك لا تنظر حولك .
- الزوجة : أظن هذا نوعاً من الإعلان عن تنظيم النسل .
- الزوجة : لو نظرت حولك لوجدت أن داراً رائعة للحضانة أنشئت بجوار المصلحة التى أعمل فيها ، وهناك سنتناول الغداء .
- الزوجة : ولكنها بعيدة عن عملى .
- الزوجة : ألم تعرف بعد ؟ !
- الزوجة : إيه كمان ؟ !
- الزوجة : أنك نقلت اليوم إلى مصلحة قريبة .
- الزوجة : دون أن يؤخذ رأى ؟
- الزوجة : أخذن رأى أنا .

الزَّوْج : تتصرفين فى شئون عملى أيضا دون استشارتى ؟!

الزَّوْجَة : أنا أدرى بما ينفعك . ومصلحتك كانت حافلة بالموظفات الجميلات .

الزَّوْج : تغارين علىّ .

الزَّوْجَة : يعنى !

الزَّوْج : وهذا هو السبب فى نقلى ؟!

الزَّوْجَة : إنه السبب غير المباشر الذى لم أذكره .

الزَّوْج : وهل أستطيع معرفة السبب المباشر الذى جعلهم ينقلوننى قريبا منك ؟

الزَّوْجَة : دار الحضانة .

الزَّوْج : وما شأنى بها ؟

الزَّوْجَة : لأننا ستناول الغداء هناك مع الأولاد .

الزَّوْج : من أجل يوم واحد ؟

الزَّوْجَة : بل كل يوم .

الزَّوْج : والتمن العالى ؟!

الزَّوْجَة : يرخص لك . . أقصد يرخص لنا . . الحكومة رأت أن تجتمع الأسرة مع الأولاد يوميا على الغداء ساعة كاملة .

الزَّوْج : وإذا كان لدى عمل ؟

الزَّوْجَة : ما دمت تقول إنك ستناول الغداء معى والأولاد ، فمن حقك هذه الساعة .

الزَّوْج : وكيف يعرفون أنى معك ؟

الزَّوْجَة : سأوقع على إقرار بذلك يوميا .

الزَّوْج : ولم الاستثناء لنا وحدنا ؟!

الزَّوْجَة : دور الحضانة فى كل مكان . والكل يتعطلون ساعة عند الغداء .

أقصد الأزواج والزوجات . والطعام بربع الثمن ، ما دام الزوجان والأولاد معا .

الزوج : لنفرض أن الزوج تخلف لأى سبب ؟
الزوجة : الثمن يبقى منخفضا للزوجة . فالمقصود بهذه العملية مصلحة الزوجة .

الزوج : ولكن لا توجد زوجات لهن نفوذك القوى ينقلن أزواجهن ليكونوا قريين من الزوجات .

الزوجة : كل الأزواج نقلوا إلى مصالح قرب زوجاتهم ، وأبعدوا من وزارات فيها جميلات تغار منهن الزوجات !

الزوج : ولم لا تنقل الزوجة ؟
الزوجة : (تغنى) : كان زمان . كان زمان !!

####

####

ولا يستطيع الزوج أن يقوم بعمل إضافى يوم إجازته .
ولا يمكنه البقاء فى البيت يوم العطلة الأسبوعية . فهذه العطلة - فى حقيقتها - للزوجين معا .

الزوجة : إلى أين ؟

الزوج : المكتب طبعاً يا حبيبى .

الزوجة : ولكنه مغلق اليوم يا حبيبى .

الزوج : كيف ؟

الزوجة : اليوم الاثنين كما تعلم .

الزوج : هذا يوم عطلة الحلاقين وحدهم .

الزوجة : كان !

الزوج : وماذا نفعل ؟

الزوجة : تنتزه .

الزوج : عندي برد .

الزوجة : ولا يهتمك . نبقى في البيت . أعد لك حساء ساخنا وشايا بالليمون .

الزوج : خسارة ، إنك لا تفهميني !

الزوجة : بل الخسارة أنك لا تريد الاعتراف بالتغيير القانوني .

الزوج : أى قانون ؟

الزوجة : قانون العطلة الزوجية .

الزوج : (يضحك) : وهل يوجد قانون يسمح لكل من الزوجين بقضاء العطلة بعيدا عن الآخر ؟!

الزوجة : بل مع الآخر .

الزوج : بقانون ؟ !

الزوجة : طبعاً ، مادام الأزواج يصرون على العمل يومياً وينسون أنهم متزوجون . واليوم للعطلة الزوجية ، ولذلك فالمكتب معطل .

الزوج : ومن الذى حدد يوم العطلة ؟

الزوجة : نقابة الزوجات اللاتى يعمل أزواجهن بالاستيراد والتصدير .

الزوج : ولكن الشركات تغلق يوم الجمعة ، أو يوم الأحد تبعاً للمعاملات مع الخارج .

الزوجة : بعض الأزواج مثلك يعملون يوم الأحد .

الزوج : مستعد أغير يوم العطلة .

الزوجة : القانون واضح . يعطى الزوجات الحق فى تعطيل أعمال الأزواج يوماً فى الأسبوع ، تحدده نقابة الزوجات المختصة ، وقد حددت النقابة لأمثالنا يوم الاثنين .

الـزـوج : ولكنى لا أعمل يوم الأحد أيضا .

الزوجة : (تضحك) : فى هذه الحالة نستمتع بيومين .

الـزـوج : يوم واحد يكفى .

الزوجة : أبدا . معك يوم . اثنان . ثلاثة . الأسبوع كله . السنة كلها لا تكفينى .

الـزـوج : أرجوك اليوم فقط ، أعمل لأنهى مسائل متأخرة . وأعدك من الأسبوع القادم أن أتفرغ لك الأسبوع كله .

الزوجة : لقد أبلغت النقابة مكتبك والمكاتب المماثلة بقرار العطلة . ومن يخالف القرار يعاقب بالغرامة وإنذار بالإغلاق ! ستبقى معى . . يا حبيبى .

الـزـوج : سأعتكف فى حجرتى .

الزوجة : لن تقدر ، فإن حقى القانونى يقول إن باستطاعتى التظلم للجنة فى النقابة ، وفى هذه الحالة

الـزـوج : (مقاطعا) : حرمت ، إلى أين ستأخذينى اليوم ؟

الزوجة : اختر ما تشاء .

الـزـوج : مادام القرار لك ، اختارى أنت .

الزوجة : وتنفذه ؟

الـزـوج : لا حيلة لى . ماذا تفعلين ؟

الزوجة : نزور ماما !!

####

####

الـزـوج : من الذى فتح رسائلى ؟

الزوجة : وهل يوجد فى البيت غيرى ؟ لا بد أنه أنا .

الـزـوج : أرجوك ، لا مجال للدعابة فى هذه القضية . لا بد أن أعرف .

- الزوجة : قلت أنا .
- الزوج : لم تفعل ذلك من قبل .
- الزوجة : تأخرت ، ولكنى طبقت المثل الذى يقول : " أن تتأخر أفضل من ألا تفعل شيئا " .
- الزوج : تقصدين تأخرت فى فتح رسائلنى ؟
- الزوجة : بالضبط .
- الزوج : تتكلمين بجرأة غريبة لم أعهدا فيك .
- الزوجة : لا أستطيع أن أطمئن إليك بعدما رأيت .
- الزوج : أخبرينى عن تصرف واحد .
- الزوجة : رسائل كثيرة ، والخط المنمق يدل على أنها نسائية ، أليس هذا صحيحا ؟
- الزوج : فعلا .
- الزوجة : لكنك لم تبلغنى .
- الزوج : أهلى .. أقاربى . زوجات أصدقائى .
- الزوجة : ولماذا يكتبن إليك ؟
- الزوج : زوجة صديق شبابى تعاني مشكلة . زوجها يحب . وتريد منى نصيحة .
- الزوجة : وستجىء إليك ، وتضع رأسها على كتفك ، و ..
- الزوج : أى سخافات تقولينها اليوم ؟!
- الزوجة : وطبعا تكتب إليها عبارات جميلة رقيقة بأنها المخطئة .
- الزوج : هيه .. وماذا أيضا ؟!
- الزوجة : وتعددها بالسفر إليها .
- الزوج : وماذا ؟
- الزوجة : وستلتقى بها أولا لتعرف المشكلة حتى تعالجها على أسس سليمة .

الزوجة : " غاضبا يصرخ " : وماذا فعلت أيضا ؟ ! فتحت الرسائل المرسلة ؟
تفضين رسائل أيضا ؟ !

الزوجة : أخاف عليك . والحذر يوقف الخطر .

الزوجة : حالك لا يعجبني . كيف تسمحين لنفسك بذلك ؟ ! من أعطاك
رسائل ؟

الزوجة : أنت طلبت مني أن أضعها في صندوق البريد في طريقي للعمل .

الزوجة : وبدلا من ذلك ، فضضتها أولا ثم أعدت إغلاقها .

الزوجة : لا . لم أغلقها .

الزوجة : " بصوت مدو " : وماذا فعلت بها ؟ !

الزوجة : في درج مكتبك !!

الزوجة : وماذا ستقول السيدة ؟ !

الزوجة : لن تقول شيئا . ستبحث عن ناصح آخر وموجه متفرغ !

الزوجة : والرسائل الأخرى ؟ !

الزوجة : الفتاة العبيطة التي تطلب منك البحث عن زوج .

الزوجة : ألا تعلمين أنها قريبتى ، ركاد بفوتها قطار الزواج ؟

الزوجة : ستجعلها تلحق بالقطار ؟

الزوجة : تعرف أن لى أصدقاء كثيرين ، وقد يصلح أحدهم زوجا .

الزوجة : أو تصلح أنت . . فإنك رجل خير . ووجهك بلا تجاعيد .

وشعرك أبيض منذ شبابك . ولذلك ، فإن أحدا لن يعرف سنك

الحقيقية أو أن العمر تقدم بك . طلبتك السيدة . . والأنسة .

و . . . وأغلقت السماعة في وجوههن .

الزوجة : إلى هذا الحد ؟ ! ماذا سيقولن على ؟ ! !

الزوجة : زوجة غيورة . وكل زوجة تستطيع التماس العذر للغيورات مثلها .

الزوجة : لا أظن أنى سأحتمل الحياة بهذا الأسلوب العنيف .

الزوجة :ستعتاده .

الزوج :لا يمكن . إنى أخنتق . هذا الستار الحديدي سيقتلنى .

الزوجة :الروس عاشوا نصف قرن وراء الستار الحديدي دون شكوى واحدة .

الزوج :ولكن عندما فتح لهم الباب ، انطلقوا . وعندما تحطمت الأسوار رأوا العالم !

الزوجة :لن أفتح الباب ، ولن أحطم جدارا . سأقيم حولك حاجزا من العزلة إلى الأبد ! سأكون الرقيب المتعنت الطاغية . . أفتح رسائلك ، وأرد على مكالماتك ، وأسمعك وأنت تحلم . بل أضع جهاز تسجيل تحت مخدتك يسجل ما تقوله فى الأحلام !!

الزوج :ستفشلين !

الزوجة :أبدا .

الزوج :أتنسين أنى أخرج كل يوم ، وأستطيع لقاء من أشاء فى مكتبى وفى النادي ؟!

الزوجة :سأكون معك فى النادي كل يوم .

الزوج :والمكتب ؟

الزوجة :أقمت رقباء فرعيين .

الزوج :صديقة ؟

الزوجة :أبدا . لا أثق بأحد . ولن تستطيع رشوتها أبدا .

الزوج :سكرتيرة ؟!

الزوجة :أيوه .

الزوج :لا بد أنك اخترتها قبيحة .

الزوجة :بالعكس إنها جميلة .

الزوج :وشابة ؟

الزوجة : تظن أنها كذلك .

الزوج : لن أدفع مرتبها .

الزوجة : ليست فى حاجة إلى مرتب . إنها أرملة هاوية . تريد أن تشغل وقتها لتتسلى أحزانها وتقدم معروفًا وجميلًا لابنتها .

الزوج : أمك ؟!

الزوجة : نعم ، فلم أعد أثق بغيرها فى هذا الزمان الصعب .

####

####

الزوجة : هذه مصروفات اليوم . ما اشتريته للبيت من طعام وأدوات . وهذا ما اشتريته لنفسى .

الزوج : يا حبيبتى . لا أراقبك بل أثق فىك .

الزوجة : ولكن يجب أن تعرف .

الزوج : إذا عرفت ما اشتريته للبيت فهذا جائز ، ولكن ما اشتريته لنفسك لا شأن لى به .

الزوجة : بل يهملك .

الزوج : طبعًا يهمنى ؛ ولكنى لا أراقبه .

الزوجة : بل يجب أن تراقبه .

الزوج : تبدئين الحياة الزوجية بداية خاطئة !

الزوجة : بل هذه هى البداية الصحيحة تمامًا . أن تعرف فيما أنفق دخلى .

الزوج : قلت لك هذه مسألة خاصة . وأعرف أن دخلك لا يكفىك ، ولذلك أعطيتك مصروفًا خاصًا .

الزوجة : عرفت لماذا أطلب ؟ لقد بدأت تعيرنى !

الزوج : احترمت معك !

الزوجة : لا أريد حيرتك . وصدقني . بل اسمعني لنكون متفاهمين في كل شيء . مثلاً أحمر الشفايف .

الزوج : الحقيقة لونه جميل . ذوقك ممتاز . يجن !

الزوجة : هذا مثلاً وضعته في قائمة مشتريات البيت ، مثل الطعام ، ولا يعتبر مصروفاً شخصياً .

الزوج : (يضحك) . هل تعتبرين أحمر الشفايف مثلاً ضرورياً للبيت ، مثل السبانخ والكفتة ؟ !

الزوجة : بالضبط !

الزوج : (يضحك) . :

الزوجة : ما تجنّيش ! نحن نتكلم في أدق شئون الأسرة ، وأنت تضحك ؟ !

الزوج : طبعاً ، ما دام السبانخ وأحمر الشفايف يتساويان عندك !

الزوجة : بل عندك أنت .

الزوج : هل قلت ذلك ؟

الزوجة : لا . ولكن يجب أن تعرف أن أحمر الشفايف ضروري لنا نحن الاثنين . فبرغم أنه لتجميل شفتي ، فإنه وضع من أجلك . ولذلك فهو مصروف مشترك .

الزوج : موافق ، بل أرجو أن تعتبره من مصروفاتي الشخصية !

الزوجة : في حقيقة الأمر من أجلك وحدك !

الزوج : ولكنك تضعينه ، وأنت تغادرين البيت صباحاً إلى العمل !

الزوجة : هل تريد أن يكون شكلي قبيحاً في العمل ؟ !

الزوج : طبعاً لا . على أي حال ، سأعطيك بدل أحمر الشفايف .

الزوجة : حاسب على كلامك ! فنحن نتكلم في أهم أمور الحياة الزوجية ، وهي المال !

الزوج : كنت أظنه الحب !

الزوجة : عندما يتدخل المال يفسد ، أو يصلح ، طعم كل شيء .

الزوجة : حاضري سيدتى . . دعينى أقرأ . ملابسك أيضا من المصروفات المشتركة ؟!

الزوجة : ما دامت من أجلك .

الزوجة : والأدوات الرياضية التى اشتريتها للتخسيس مصروفات مشتركة ؟!

الزوجة : لا أظنك ترغب فى أن تصبح زوجتك أشبه بأشجار الجميز !!

الزوجة : لا ، طبعاً . أرجوك . . على أى حال ، دعينا نؤخر هذه الحسابات ، فإنها تسد النفس ، وأريد الغداء فوراً .

الزوجة : إذا كانت الرقابة تسد النفس ، فما بالك بالمراجعة ؟! على أى حال ، أين الكشف الذى كتبته ؟

الزوجة : لم أكتب شيئاً ، فأنا لا أشتري شيئاً للبيت ، بل كله من مصروفاتى الخاصة ولمصروفاتى الشخصية .

الزوجة : ربما وجدت أشياء تصلح أن تكون مشتركة ، فأخفف عنك .

الزوجة : لا أظن ، إلا إذا اعتبرت ربطة العنق مصروفات مشتركة .

الزوجة : طبعاً لا . فأنت ترتديها أمامى دقائق قبل الخروج ، ودقائق أقل عند عودتك .

الزوجة : والبدلة ؟

الزوجة : ليست مشتركة ، فما يسرى على ربطة العنق يسرى عليها .

الزوجة : والسجاير ؟

الزوجة : ليتك تمتنع .

الزوجة : مستحيل !

الزوجة : أعتقد أنك ستضطر للامتناع ، لأنها مصروفات خاصة بك تماماً .

الزوجة : أبى لم ينجح . أمى فشلت . أصدقائى . رؤسائى . الأطباء حاولوا أن أتوقف عن السجاير أو أخفف منها ، دون جدوى .

الزوجة : لا تنس أنه مع تضخم مصروفاتك الشخصية ، فسأضطر للكتابة للوزارة لتسلمنى مباشرة الجزء الأكبر من مرتبك .

الزوج : القانون منع الحجز على المرتب إلا بحكم قضائي .
الزوجة : كان زمان ، الآن لجنة الحياة الزوجية فى كل حى صاحبة القرار .
الزوج : وهل ستوافق اللجنة على هذا الجنون ؟!
الزوجة : إنه العقل ، حتى توفر شيئا لأولادك وبيتك وأسرتك فى حالة الوفاة !
الزوج : من أول يوم بعد شهر العسل هكذا تتكلمين ؟!
الزوجة : الحياة الزوجية تعتمد على الصراحة قبل الكلمات المزوقة المليئة بالعواطف .
الزوج : ولكن هذه الكلمات هى التى تجعل الحياة جميلة رائعة حلوة .
الزوجة : سأمنحك منها ما تشاء .
الزوج : بعد إيه ؟ . . سأنام .
الزوجة : ألن تتناول غداءك ؟
الزوج : الحقيقة ، مالىش نفس ! !

####

####

الزوج : هذه صورتنا ليلة الزفاف . . تطلعى إلى المرأة واحكمى بنفسك .
الزوجة : أراك كالعادة قمرا .
الزوج : لا تظنى أن كلماتك الجميلة ستجعلنى أعدل عن قرارى (يغنى)
" أنا زى ما أنا وأنت بتتغير " .
الزوجة : معك الحق ، كل الحق أن تغنى وترقص أيضا .
الزوج : دعينا نذهب للقاضية ليتم الانفصال فى هدوء دون ضجيج .
الزوجة : لن أذهب !
الزوج : ستجيء الطيبة ، وتفحص حالتك بالرغم منك .

الزوجة : يا ليت ! فالطبيبة لها نفس المشكلة ، وستزور التقرير الطبى !
الزوج : لا أظن التزوير ينفع فى حالتك . يكفى أن تقيس ثنايا جسدك
وتضعك على الميزان لتصل إلى النتيجة الحاسمة . وهى أنه لا مفر
من الطلاق .

الزوجة : أنت واهم !!
الزوج : بل أنت تحملين . . لقد اتبعت كل الإجراءات القانونية ، وطبقته
حرفيا . . أبلغت المحكمة ، وفحصتك الطبيبة ، وأكدت أن وزنك
زاد زيادة كبيرة عما كنت عليه يوم الزواج . وقدمت الإنذار
الثانى ، ووصلنا إلى نفس النتيجة . الآن لا إنذارات ، بل طلاق
بائن بلا رجعة . هذا هو القانون .

الزوجة : بل هو الظلم .
الزوج : نحن الرجال لم نضع هذا القانون ، بل وضعت المرأة ، وتمسكت
به ، وصممت على تطبيقه ، ونفذته فعلا . ألوف من الرجال
طلقتهم المحكمة بناء على قضايا أقامتها الزوجات .

الزوجة : بختى المايل هو الذى جعلنى الحالة الوحيدة ، أو الحالة الأولى بين
الزوجات ! أنت ينقص وزنك ، وأنا أزداد ثقلا (تبكى) .

الزوج : لا فائدة . . فالدموع لن تنقذك . اتفقنا فى عقد الزواج على أن
يبقى وزننا كما هو . وإذا زاد ، فلا تتجاوز الزيادة عشرة فى المائة .
وفى حالة المخالفة يبلغ القضاء ، ويمنع الطرف المخالف سنة
واحدة ينذر خلالها مرتين بإعادة الوزن إلى ما كان عليه ، والإنذار
الثالث هو الأخير المبرر للطلاق . آسف ، لست الحسناء التى
تزوجتها !

الزوجة : وأنت أيضا .
الزوج : القضاء هو الحكم بيننا ، المحكمة راجعت وزنى وصورى وتأكدت
من أنى لا أتعاطى أدوية تخفض الوزن ، ولم أعمد يوم الكشف
الطبى إلى الذهاب لحمام الساونا لأخلص جسمى من الماء ، أما
أنت . . .

الزوجة : (تبكى) : بختى ، حظى ، قسمتى ، نصيبى !

الـزوج : أبدا حب الطعام . المسبك . الكنافة . الجاتوه . . أم على .

الـزوجة : أعطني فرصة أخرى .

الـزوج : أنتن جعلتن الزواج مسألة حسابية ، أفرغتن مضمونه من الحب . جعلتته محددًا بنصوص وعقود وعقوبات . وحن الوقت لتتحملن نتيجة عملكن .

الـزوجة : سأتحمل وحدي كل نتائج هذا العهد . سأكون الضحية .

الـزوج : القانون الذي أصدرته هدفه أن يحافظ الزوجان على قوامهما . .
ألا ترى الزوجة زوجها وقد زاد وزنه وتغير وتسلسل الحب من قلبه . هذه هي الصورة التي فكرت فيها رئيسة الوزراء ، وهي تفكر في هذا القانون . ورأت أن تعطى المرأة حقا في طـلاق مثل هذا الرجل .

الزوجة : ولم تفكر في أن القانون قد يكون لمصلحة الزوج وحده (تبكى) . .
أحبك ولا أستطيع الاستغناء عنك .

الـزوج : وأنا أيضا .

الزوجة : ولم الطلاق ؟!

الـزوج : لأنك لست المرأة التي أحببتها ، ولست الزوجة التي تزوجتها !
الزوجة : خطأ سأتلأفاه في المستقبل .

الـزوج : لا فائدة . . الطعام أولا ، وزوجك ثانيا .

الزوجة : فرصة أخيرة .

الـزوج : ما أكثر ما نصحتك وحذرتك . انظري إلى المرأة . لم أعد أرى فيك الملامح الحلوة التي جعلت قلبي يهتز حبا وطربا .

الزوجة : لن تكف عن حبي .

الـزوج : لا أجد في قلبي بقية منه .

الزوجة : لن ينضب حبي . . ولن يتوقف حبك .

الـزوج : لقد حدد موعد نظر قضية الطلاق .

الزوجة : لن تستجيب لك القاضية .

الزوجة : معنى كل المستندات ، وأنت شاهد الإثبات القاطع .

الزوجة : ومعنى دليل النفي . مديرة الطب الشرعى ، ستؤكد أن الغدد
اختلت فى جسمى بعد الزواج ، وأن الطعام يتحول إلى سمّة
وليس لى أى ذنب فيها .

الزوجة : كذب !

الزوجة : سأقول : كنت مضطرة لإطعام اثنين .

الزوجة : ماذا تقولين ؟!

الزوجة : فهمت أخيرا .

الزوجة : لا أصدق أنك . . أنك . .

الزوجة : لن تكسب القضية .

الزوجة : ولكنى كسبت ولدا .

الزوجة : ربما بنت .

الزوجة : لا يهمنى نوع المولود .

الزوجة : ولا تهملك الأم طبعاً .

الزوجة : بل تهمنى يا حبيبتى .

الزوجة : أيها الكاذب الذى يتمنى أن يعيش فى حالة حب مستمرة !

###

###

وتبقى الحماة مشكلة أزلية فى كل زواج . .

الزوجة : أرجوك . . السماح هذه المرة .

الزوجة : مستحيل .

الزوجة : كنت مضطرا .

الزوجة : ستلجأ لهذا العذر مرات ومرات . وسأجد السيدة والدتك فى بيتنا مرة كل أسبوع .

الزوج : تقول إنى أوحشتها ، فماذا أفعل ؟!

الزوجة : ترد طبعاً بأنك . . لا تستطيع الاستغناء عنها ، وأنت سعيد بزيارتها .

الزوج : لا تنسى أن والدتك تزورنا مرتين فى الشهر .

الزوجة : هذا نص اتفاقنا ، وقفنا عليه أمام مديرة الشهر العقارى .

الزوج : إذن نجعل زيارات أمى مرتين .

الزوجة : العقد شريعة المتعاقدين .

الزوج : يوجد نص يقول بجواز تعديل الشروط .

الزوجة : بعد خمس سنوات من الزواج ! ونحن لم نتزوج إلا منذ ثلاث سنوات فقط .

الزوج : أى اتفاق يمكن تعديله فى أى وقت .

الزوجة : بموافقة الطرفين . أى بالإجماع . وأنا ضد التعديل فى الوقت الحاضر .

الزوج : يمكننى التنازل عن شروط كثيرة مقابل السماح لأمى بأن تضاعف زياراتها .

الزوجة : لا أنت ولا هى انتظرتما موافقتى . إنها تجيء كلما رغبت فى الحضور .

الزوج : ظروفها صعبة . أولادها كل فى بلد ، وأنا وحدى هنا ، وهى تؤكد أنها تجد فى عوضا عن الباقين . . ثم إنى أصغر أشقائى . . وأنت تعرفين حكاية آخر العنقود .

الزوجة : تقصد أنى أيضا كذلك ؟!

الزوج : بالضبط .

الزوجة : ولكن كل إخواتى ماتوا وليس لأمى سوى .

الزوج : الحال من بعضه .

الزوجة : " بعد الشر " إخوتك بخير ، وهم يزورونها كل سنة مرة . كما يغنى سيد درويش .

الزوج : وماذا تفعل باقى السنة ؟

الزوجة : تحضر لتغص حياتى .

الزوج : بالعكس ، تحبى ومعها مالذ وطاب . وتضيف الكثير إلى رصيد ابننا فى دفتر التوفير .

الزوجة : وتعجل بنهاية الحياة الزوجية !

الزوج : حد الله .

الزوجة : هذه هى الحقيقة . ملاحظاتها لا تنتهى . انتقاداتها لكل شىء فى البيت . طعامى لا يعجبها : إما أنه ينقصه الملح ، وإما أنه أشبه بالملاحات . والسكر دائماً زيادة فى رأيها مما سيؤدى إلى مرضك !

الزوج : أعوذ بالله .

الزوجة : منها ، فهى التى تقول ذلك .

الزوج : سيدة طاعنة فى السن ، ويجب أن نلتمس لها العذر . وتذكرى ما تفعله والدتك .

الزوجة : أمى كالنسيم . لا تجرح أبدا .

الزوج : سمعتها تحدثك فى المطبخ ، وتلومك لأنك لم تجمعى من ورائى ثروة .

الزوجة : تتجسس علينا ؟

الزوج : أبدا . كانت مصادفة .

الزوجة : (تبكى) : أنت لا تثق بى . وتتعمد التنصت علىّ وعلى والدتى !

الزوج : أؤكد لك أنى كنت أهم بدخول المطبخ لأبلغك بكاملة تليفونية عندما سمعت الهمس .

الزوجة : هذا اعتراف . ما دام همسا ، فكيف سمعته ؟ !

الزوج : يا حبيبتى . . .

الزوجة : (مقاطعة) : لست حبيبتك . أنت لا تحب سوى السيدة والدتك .

الزوج : عدنا إلى سخييف الكلام !

الزوجة : أصبح كلامي سخييفا بالنسبة لك ؟ !

الزوج : اللهم طولك يا روح .

الزوجة : مللت حديثي ، لأن السيدة والدتك شرفت . هذا ضد نصوص

عقد الزواج . والدتك تزورنا مرة وأمي مرتين .

الزوج : وماذا أفعل معها ؟ أطردها ؟ !

الزوجة : قل لها إنك مضطر للخروج .

الزوج : سأخرج بينما تبقى معك .

الزوجة : ومن أكون بالنسبة لها ؟ !

الزوج : زوجة ابنها . ابنتها . . . يعنى .

الزوجة : إنها لا تعاملنى كابنتها .

الزوج : لو عاملتها كأملك ، فستعاملك كابنتها . حاولى أن تتقربى إليها .

الزوجة : هذا غير منصوص عليه فى العقد .

الزوج : الزواج ليس مجرد نصوص وعقود . ليس عملية مقاولات .

الزوجة : بل هو كذلك !

الزوج : الزواج عقد عاطفى .

الزوجة : لو كان مجرد عواطف ما دخلت فيه اتفاقات مالية .

الزوج : فى الشؤون المالية لا بد من عقد ، ولكنه فى الزواج مغلف

بالعواطف . بالحب . بالرحمة . . بالمودة .

الزوجة : أشك فى ذلك . لقد اتفقنا على كل شىء ، ويجب أن نحترم ما

اتفقنا عليه .

الزوج : الأمهات لا يعرفن ذلك . على أيامهن كان الزواج شيئا آخر .

الزوجة : تقصد أنك " سى السيد " ؟

الزوج : لو كنت كذلك ، ما وقعت على اتفاق ملحق بعقد الزواج .

- الزوجة : هذه هى القاعدة .
- الزوج : أمى لا تفهمها .
- الزوجة : لماذا تدخلها فى كل جملة مفيدة ، وغير مفيدة تنطق بها ؟ إنها ليست طرفا فى العقد ، لم توقع عليه حتى كشاهدة .
- الزوج : شهادتها لا تجوز .
- الزوجة : ومع ذلك تلزمنى بالاستماع إليها ؟
- الزوج : لأنها أمى .
- الزوجة : يا روى !
- الزوج : قولها مرة أخرى .
- الزوجة : نعم . أنت حبيبى وروحي وزوجى ووالد ابنى ولكنها
- الزوج : أرجوك دعيها فى حالها .
- الزوجة : ولكنها لا تتركنى فى حالى . تحببى فى غير مواعيد الزيارات . وتتدخل فى شئوننا الخصوصية .
- الزوج : " معلنش " .
- الزوجة : هذه الكلمة تخرب شعبا وبلدا لأنها تبرر أى شىء وكل شىء .
- الزوج : حاضر .
- الزوجة : أنت توافقنى حتى أرحب بها .
- الزوج : وماذا فى ذلك ؟ ستكونين يوما حماة ، وستدركين مشاعرها .
- الزوجة : ابنى لن يفرط فى .
- الزوج : إذن تقريرين ببنى فرطت فى حقوق أمى . ألم أفعل ذلك من أجلك لأننى أحبك ؟
- الزوجة : لا يظهر حبك متدفقا إلا عندما تحضر السيدة والدتك .
- الزوج : حبيبى لك دائم ومتجدد . هل تعرفين ماذا قالت عندما فتحت لها الباب ؟
- الزوجة : وما الذى يمكن أن تقوله إلا كلمات معادية لى ؟

الزَّوْج : أبدا . تساءلت متى سيكون لها حفيذة ؟ !
الزَّوْجَة : طبعاً تريد إرهابي بالحمل والولادة .
الزَّوْج : أبدا . تريد مولودة تشبهك . جمالك .
الزَّوْجَة : تقصد تشبه والدها .
الزَّوْج : آه لو تعرفين كيف تحبك ! إنها تؤكد لي في كل لحظة أنها وجدت
بنتاً ، فهي لم ترزق ببنات .
الزَّوْجَة : وزوجات إخوتك ؟ .
الزَّوْج : كلهن في الخارج .
الزَّوْجَة : يا بختهن .

####

معامل للحب

كل زوجة تشكو زوجها .
.. غرامه ذبل . حبه ضاع . لم يعد يتلهف على رؤيتها ، والجلوس معها ،
والحديث إليها كأيام الخطوبة . ينسى عيد ميلادها ويوم زواجه .
لا يدعوها لعداء أو عشاء خارج البيت .
يعود من العمل مرهقا يتشاءب . يطلب الطعام لينام أو يقضى فترة الظهيرة يشاهد
مباريات كرة القدم ، ويمضى المساء والسهرة أمام شاشة التلفزيون .
يوم العطلة لا يغادر البيت متعللا بأنه يريد تعويض ساعات النوم التى فقدتها فى
العمل .
ولا يوجد زوج يفكر فى تكرار شهر العسل .
ولذلك فإن أول ما تفعله الحكومة علاج هذا كله .
كانت العطلات فى عهد الرجال للمناسبات القومية ، والدينية ، والوطنية ، وذكرى
الانتصار فى الحروب .
الآن أصبحت العطلات المهمة للمناسبات والأعياد الزوجية .
الزوج : ماذا بك ؟
الزوجة : لا شىء ..
الزوج : ألن تذهبي للعمل ؟
الزوجة : لا .
الزوج : مريضة ؟
الزوجة : أبدا .

الزوج : إجازة عارضة ؟

الزوجة : لا .

الزوج : "وبعدين معاكى" ؟

الزوجة : أتفتعل " خناقة " فى هذا اليوم السعيد ؟

الزوج : لمجرد أن سألتك عما بك ، أختلق معركة ؟

الزوجة : طبعاً . وبالذات اليوم .

الزوج : وماذا فى هذا اليوم ؟

الزوجة : لا شىء (تبكى) .

الزوج : يا سيدتى . . يا حبيبتى ، يا روحى ، يا عقلى . اليوم عندنا مجلس

إدارة ، وأريد أن أكون صافى الذهن والعقل . من فضلك دعى

الدموع ليوم آخر . . يكفينى ما فى هذا اليوم من مشكلات !

الزوجة : أهذا كل ما تعرفه عن هذا اليوم ؟ !

الزوج : تذكرينى بمدرس التاريخ .

الزوجة : يا سوء حظى !

الزوج : ألم أقل لك من البداية إنك تزمعين شراً ؟ ! عندى جهاز فى عقلى

الباطن ينبئ بالزلازل ، وجهاز آخر ينبئ بالعواصف !

الزوجة : تقصد بالعواطف .

الزوج : العواطف . العواطف . سأتصل تليفونيا بمكتبك أبلغهم بمرضك ،

وأطلب لك إجازة .

الزوجة : اليوم إجازة . عطلة رسمية بنص القانون .

الزوج : أعرف الأعياد القومية والدينية عن ظهر قلب .

الزوجة : ولكنك لا تعرف الأعياد النسائية الشخصية . . الزوجة من حقها

إجازة فى عيد ميلادها وعيد زواجها . . الأم لها إجازة فى أعياد

ميلاد أولادها . فالدولة تكرم المرأة وتطلب من الرجال تكريمها إلا

أنت .

الزوجة: ولكن ...

الزوجة: أنسيت أن هذا اليوم عيد ميلادى ، وعيد زواجى ، وعيد ميلاد أول أطفالنا ؟!

الزوجة: وكيف كان ذلك ؟!

الزوجة: الظروف شاءت أن تجتمع أيام سعادتي فى يوم واحد ، لأوفر عليك الهدايا الكثيرة ، وأوفر على الدولة أيام عمل ضائعة . . ولكنك نسيت كعادتك منذ الزواج .

الزوجة: آسف يا حبيبتي . . . شغلنى مجلس الإدارة الخارجى ، بينما الأهم رئيسة مجلس إدارة البيت ! .

####

####

وفى الدول الاشتراكية . والدول التى تقلد الاشتراكيين ، كانت الدولة تقيم المعسكرات الصيفية وتنظمها لأعضاء الحزب وشبابه بالمجان أو باشتراكات رمزية .

ولكن حكومة المرأة تنشئ معسكرات للأزواج ، لتجديد الحب الذى ذاب وانقضى ، وإحياء الغرام الذى بدده ميلاد الأولاد ونفقاتهم ومتاعبهم .

الزوجة: حتى أثبت مدى حبنى لك . سأخذك للمصيف .

الزوجة: ولكن . .

الزوجة: لا تقل شيئا . . كل التكاليف على .

الزوجة: إذن كنت تبالغين فى مصروفات البيت وتدخرين .

الزوجة: ستبقى طوال حياتك سيع الظن بى . . وهل مرتبك يسمح بالتلاعب والتوفير والادخار ؟!

الزوجة: ليس لديك مصدر آخر للدخل . . لم يترك المرحوم والدك شيئا لأولاده .

الزوجة: لا تعالينى ولا أعاريك . . المثل يقول " الهم طايلىنى وطايلىك " . سنسافر أول الشهر .

الزواج : المرتب لن يكفى .

الزوجة : من قال إننا سنعتمد على المرتب ؟!

الزواج : بصراحة لا أفهمك .

الزوجة : ولا داعى لأن تفهمنى . . المهم خذ إجازة من عملك ، لنذهب معا فى شهر العسل الثانى .

الزواج : مع الأولاد ؟!

الزوجة : وهدفهم سيتجهون إلى معسكرات صيفية ممتعة .

الزواج : من أين ؟ . . كما أنى أخاف عليهم .

الزوجة : الحكومة تولت كل شىء .

الزواج : أقول لك الحقيقة . . كرهت سماع كلمة " حكومة المرأة " وتدخلها فى كل تفصيلات حياتنا الزوجية .

الزوجة : هكذا أنت . . تكفر بالنعمة . الحكومة يا سيدى لاحظت منذ زمن أن الحياة الزوجية فى كل البيوت أصبحت خالية من الحب . . من العواطف . . لا يوجد زوج يفكر فى شهر عسل ثان له ولزوجته . . لا يوجد زوج يدعو زوجته لغداء أو عشاء وحدهما . لم يعد رجل يبقى مع زوجته فى ضوء الشموع . خلت الحياة من الحب والعواطف . . ولذلك ، قررت الحكومة أن تعيد الدفء إلى الحياة الزوجية .

الزواج : متى أصبحت شاعرة رومانسية ، حاملة ؟!

الزوجة : كفى سخرية . الحكومة . .

الزواج : (مقاطعا) : الحكومة مرة أخرى ؟!

الزوجة : هذه هى الحقيقة . . وجدت رئيسة الوزراء أن الأزواج والزوجات لا يتحدثون إلا عن مصروف البيت ، ولذلك قررت أن تحتفل الأسر بشهر عسل ثان . . وبطريقة إجبارية .

الزواج : هذه هى المرة الأولى فى التاريخ الذى يصبح فيه شهر العسل . . ثانيا وإجباريا !

الزوجة : والأول أيضا إجبارى . . بمجرد عقد القران والاتفاق على موعد الزفاف !

الزوج : عبنى . . يا عبنى . . ومن يدفع ؟ !
الزوجة : الحكومة .

الزوج : قرأت الميزانية ولم أجد فيها اعتمادا لشهر العسل الأول أو الثانى .
الزوجة : لا يمكن للحكومة أن تذكر ذلك صراحة وإلا هاجمها الرجال !
الزوج : أريد أن أفهم .

الزوجة : المسألة فى غاية البساطة ، بالنسبة لشهر العسل الثانى . . فى ملفاتنا الرسمية قسائم الزواج . ومديرة كل مصلحة ، تعرف تاريخ زواج المرأة ولذلك تمنح الزوجة ، كل زوجة ، مرتب شهرين بهذه المناسبة .

الزوج : وماذا يكتب فى الأوراق ؟

الزوجة : حوافز اجتماعية ، وتشترط الوزارة على الزوجة ألا تنفق هذا المبلغ على الحياة اليومية العادية ، بل فى شهر عسل ثان .

الزوج : ولكن الأولاد . .

الزوجة : يمنحون ترخيصا مجانيا بالذهاب إلى معسكرات الاصطياف الحكومية ، باعتبارهم من الطلبة المتفوقين حتى ولو كانوا متخلفين .

الزوج : لنفترض أن زوجا ، لا أقصد نفسى بالطبع ، لا يريد شهر عسل ثانيا لأسباب كثيرة .

الزوجة : لا أعتقد . فمجتمعنا يكره الراضين .

الزوج : أقول ربما .

الزوجة : قلت لك لا أظن . شهر العسل الثانى إجبارى . والحكومة فرضته بكل الطرق ، وحصنت هذا القرار بكل الأساليب ، وليس من مصلحة أى رجل أن يرفض .

الزوج : فهمت . . اكتبى طلب الإجازة وسأوقع عليه !!
الزوجة : يا حبيبى كنت أعرف مقدما أنك سترقص طربا !!

###

###

وتحافظ الحكومة على الحياة الزوجية بوسائل شتى ، فقد انتخبت لهذا الهدف وحده .

والزوجة تعرف متى ينصرف عنها قلب زوجها . . والحكومة مؤلفة من مجموعة من الزوجات يعرفن المشكلة ويعالجنها بركة .

رئيسة العمل : " يا بختك " ستستريح من العمل أسبوعين . الموظفون يأخذون إجازة بالدور . كل زوج يأخذ إجازة مرة كل سبع سنوات .

الموظف : والمناسبة ؟

الرئيسة : معروفة . يسمونها فى الخارج " هرشة " السبع السنوات ، عندما تبدأ عيون الرجل تتطلع إلى النساء الأخريات . وهى غير العطلات المقررة قانونا ، ويسمىها القانون " الإجازة الزوجية السبعية " .

الموظف : وإذا رفضت ؟

الرئيسة : مستحيل . لن نعطيك عملا ، ولن يسمح لك بدخول ديوان الوزارة .

الموظف : والقطاع الخاص ؟

الرئيسة : يراقب أيضا ، من السجل التجارى والنقابات ليحصل على الإجازة . ألم أقل لك إنها إجازة إجبارية ؟ !

الموظف : وماذا أفعل خلالها ؟

الرئيسة : تخرجان للنزهة . يدك فى يدها . قلبها معك وقلبك عليها . تجلسان فى البيت للقراءة ، وأولادكما فى فندق لا تدفعان فيه شيئا حتى تتوثق روابط الحب .

الموظف : وإذا كانت الروابط قوية جدا ؟

الرئيسة : لا مانع من زيادتها .

الموظف : ألا ترين أن أسعد الزيجات هى التى يكون خلالها الزوج بعيدا عن زوجته ؟! نصف اليوم فى العمل ، أو نصف الأسبوع أو طول السنة . . بقاء الزوجين معا أسبوعين متتاليين قد يؤدى إلى الملل !

الرئيسة : المحب لا يمل .

الموظف : ولكن بعد زواج ١٥ سنة ، من يدفع التكاليف ؟!

الرئيسة : الحكومة ستعطيك بدلا كما لو أنك فى مهمة رسمية .

الموظف : وزوجتى ؟

الرئيسة : لها نفس البدل ، فالدولة تعتبر كلا منكما فى مهمة زوجية .

الموظف : أخشى أن تنقلب المهمة غما .

الرئيسة : لا تخش شيئا ، فلن تكونا معا طوال اليوم . . فهناك الدورات الرئيسية لكما فى دروس الزواج .

الموظف : تزوجنا وتعلمنا وعرفنا كل شىء .

الرئيسة : أؤكد لك أنك ستستفيد من هذه الإجازة كثيرا . المدرسات جميلات وفاتنات ، وسيعلمنك درسا واحدا : كيف تجدد حبك .

الموظف : (يغنى) : " جددت حبك ليه " .

الرئيسة : بالضبط .

الموظف : ومن يقوم بالتدريس لزوجتى ؟!

الرئيسة : شبان فى غاية الظرف .

الموظف : هذه مسألة سخيفة . أرفض .

الرئيسة : تغار عليها ؟!

الموظف : ربما .

الرئيسية : يمكنك الاستغناء عن الدروس والإقامة فى البيت . المسألة اختيارية
بشرط موافقة الطرفين !!

####

####

وتراقب الحكومة حياة الزوجين ، وبالذات عواطف الزوج ، حتى يبقى الحب
ملتها ، عاصفا ، لا تبلى جدته ، ولا تذوى ناره أبدا .

مديرة التأمينات : يجب أن تدفع تأمينا إضافيا لصالح زوجتك وأولادك .

الزوج : أمنت بالفعل على حياتي .

مديرة التأمينات : هناك نص يقول بأن الزوج يدفع تأمينا إضافيا إذا طلبت ذلك
وزارة المرأة ، وقد طلبته الوزارة للأسباب المبينة فى تقرير " معمل
الحب " .

الزوج : أول مرة أسمع أن للحب معملا ، من يعيش ير !

مديرة التأمينات : انظر إلى هذه الصور .

(تقدم إليه مجموعة من الصور ، يتطلع إليها فى دهشة) .

مديرة التأمينات : هل عرفت أين التقطت هذه الصور ؟

الزوج : (يتذكر) : زوجتى دعتنى إلى "مدينة المحبين " . وهناك أقمنا
ثلاثة أيام بدعوة من وزارة المرأة . وأعتقد أن هذه الصور التقطت
هناك . ولكن أحدا لم يحصل على إذن منى بالتصوير .

مديرة التأمينات : زوجتك وافقت .

الزوج : من حقها أن توافق على التقاط صور لها . أما أن أصور فى
مسكنى دون أن أعرف ، فهذا ما لا يسمح به القانون .

مديرة التأمينات : من الناحية القانونية نحن مطمئنات ، فقانون الأحوال الشخصية
فيه نصوص كثيرة عن التجارب التى تجرى على الحياة الزوجية .

الزوج : وما شأن هذه الصور الخاصة جدا بالتأمينات الاجتماعية .

مديرة التأمينات : إنها تؤكد أن زواجك لن يستمر ، انظر إلى عينيك وملؤهما
الكرهية لزوجتك .

الـزوج : لا أعرف ماذا فعلت حينئذ بحيث غضبت منها .
مديرة التأمينات : هل تريد صورا أخرى التقطت لك خلال الأيام الثلاثة ؟ (تقدم له
عشرات الصور) كلها تقطع بأنك لا تحب زوجتك .

الـزوج : ولماذا تزوجتها إذن ؟
مديرة التأمينات : ربما تكون قد أحببتها قبل الزواج . ولكن هذه الصور التقطت
لكما بعد ثلاثة شهور فقط من الزواج فى " معمل الحب " .

الـزوج : تانى ١ ؟
مديرة التأمينات : هذه هى الحقيقة . يجب أن تواجهها بصراحة كاملة . وزارة
شئون المرأة تريد للحياة الزوجية أن تستمر ، وتسعى إلى أن تطمئن
الزوجة على مستقبلها . تريد أن تعرف هل سيستمر الزواج أم لا ؟
فى حالة الفشل لا بد من تأمينها وأولادها على المستقبل . وهذا
هو سر التأمين الإضافى .

الـزوج : معنى ذلك أنك متأكدة من أن زواجنا لن يستمر .
مديرة التأمينات : بالضبط .

الـزوج : ومن أبلغك بذلك ١ ؟
مديرة التأمينات : المعمل .

الـزوج : أهو مركز أرصاد للحياة الزوجية ١ ؟
مديرة التأمينات : بالضبط . . . يستطيع أن يعرف هل ستهب رباح الطلاق ؟ ومتى
ستهب ؟

الـزوج : المعمل يعرف نبض قلوبنا ١ ؟ . . غريبة ا
مديرة التأمينات : أبدا . الأساس علمى . هل تذكر ما فعلته أنت وزوجتك خلال
الأيام الثلاثة ؟

الـزوج : طبعاً أشياء كثيرة سخيفة تفعلها زوجتى ، ربما تكون السرفى
كراهيتى لها .

مديرة التأمينات : إذن أنت معترف بالكراهية .

الـزوج : كراهية مؤقتة وليست دائمة . قالت لى : البس هذه الملابس الإليكترونية . قس ضغط الدم . حلل الدم . كشوف للأشعة ، ما أكثر ما فعلته معى وضايقنى !

مديرة التأمينات : تنفذ إجراءات المعمل .

الـزوج : ولكن المصور . . من المصور ؟

مديرة التأمينات : عدسات سرية وضعت في المعمل .

الـزوج : أين ؟

مديرة التأمينات : فى كل الغرف ، عدا حجرتى النوم والحمام .

الـزوج : (ينظر للمصور) تصوروننا ونحن نأكل ونشرب ويداعب كل منا الآخر ، ونحن نشاهد برامج التلفزيون أو نلعب الشطرنج .

مديرة التأمينات : طبعاً نريد أن نعرف هل تسعى للفوز عليها .

الـزوج : الشطرنج لعبة . . !

مديرة التأمينات : ولكن رغبة الفوز التى تملكك وأنت تلعب ، تظهر كمخلوق أنانى يريد أن يتفوق على المسكينة زوجته .

الـزوج : " وإيه كمان " ؟

مديرة التأمينات : كل ما فعلته يؤكد أنك لا تحبها . ضغط دمك يرتفع إذا فازت عليك فى لعبة ، أو فازت بقطعة شطرنج .

الـزوج : وهل عرفتم هذا كله ؟

مديرة التأمينات : مشهدك وأنت تأكل . لا يهملك إلا أن تشبع وحدك ، ولا تتطلع إليها أبداً وهى تأكل . ولا تعرف ماذا تأكل زوجتك ، بينما تحرص ، هى ، على أن تقدم لك أطيب الطعام .

الـزوج : هى تعرف أن العدسات تراقبها . أليس هذا تجنبا على ؟ !

مديرة التأمينات : هذه حكومة المرأة ، وعند ما يعود الرجال إلى الحكم راقبونا .

الـزوج : ولكننا لم نفعل ذلك عندما كنا نحكم .

مديرة التأمينات : لم يكن الزواج واستمراره موضع اهتمامكم . من حقكم الزواج . من حقكم الطلاق . تهربون من سداد النفقة . الآن تدفعون مرغمين تأميناً إضافياً لأن الطلاق قادم .

الـزوج : الحقيقة أن عملكم سليم . علمي ومنظم . فعلا الطلاق قادم .
مديرة التأمينات : مش قلت لك ؟ !

الـزوج : ولكن عندي سؤال واحد وهو : ما نسبة حالات الطلاق التي يرصدها معمل الحب ؟

مديرة التأمينات : أكثر من تسعين في المائة .

الـزوج : أتعرفين السبب في نسبة العشرة في المائة الباقية ؟ الزوجة تبلغ زوجها بأمر العدسات السرية والتحليل الإلكتروني والطبية ، فيلتزم جانب الحذر .

مديرة التأمينات : ولكنها تتعهد بعدم إفشاء السر .

الـزوج : أنت لا تعرفين ما تفعله الزوجة عندما تحب .

مديرة التأمينات : وأنت لا تعرف ما تفعله الزوجة عندما تريد أن تتأكد من حب زوجها ؟ ! ادفع التأمين الإضافي .

الـزوج : وكيف نحيا معا بعد ذلك ؟

مديرة التأمينات : ستظل طول عمرك ، تشك في أنك تحيا دوماً في " معمل الحب " وأنها تراقب حركاتك وتحفظ في انفعالاتك .

####

####

ويُستغل علم النفس وعلوم الاجتماع كلها لإذكاء النار الخامدة في الحياة الزوجية .
الدكتور : " في غضب وثورة عنيفة ، وقد برزت عروق وجهه " : هل هذا معقول ؟ لا يسمح لي بدخول مكتبي !

مديرة شئون الأفراد : آسفة يا دكتور ، لقد اضطررت لذلك .

الدكتور : ومن أنت حتى تصدرى مثل هذا القرار ؟ ألا تعرفين من أنا ؟ !
 مديرة الأفراد : أعرف يقينا ، أنت العالم المرشح لجائزة نوبل الذى اكتشف نظريات
 جديدة فى الوراثة ، وفى وقاية الأجنة من أمراض
 الأمهات . . . والقائمة طويلة لا أستطيع إحصاءها . . . ولكن . . .
 الدكتور : أرجوك لا تستعملى " لكن " هذه أبدا ، فبعدها تأتى دائما
 المصائب . تقلن فلان عبقرى ولكنه حمار .

مديرة الأفراد : العفويا دكتور .

الدكتور : تقصدين العفو . . يا . . .

مديرة الأفراد : أنا لم أمنعك . بل . . زوجتك حصلت على أمر من قاضية الأمور
 الوقية الزوجية بوقفك عن العمل . القاضية وجدت أنك تخلفت
 عن حضور البرنامج الدراسى لمدرسة العواطف ، فبعثت إليك
 بالإنذار الأول ، فلم ترد . . وأهملت الثانى ، ورفضت سداد
 الغرامة التى جاءتك مع الإنذار الثالث . ولما لم تجدد بدا من
 تطبيق نص القانون الذى يجيز لها وقفك عن العمل ، اضطرت
 لاستعماله . إنه الإجراء الوحيد الذى يرغمك على متابعة
 الدراسة .

الدكتور : أى دراسة هذه ؟ ! أنا مرشح لنوبل ، هل تعرفين ما هى جائزة نوبل
 فى الكيمياء ؟ !

مديرة الأفراد : طبعاً . لقد زرت الأكاديمية فى السويد مع زوجى .

الدكتور : دائما تدسين زوجك فى كل جملة .

مديرة الأفراد : حتى لا يقع منه ما وقع لك مع زوجتك .

الدكتور : زوجتى . . زوجتى . . لماذا تذكرينها دوما ؟ هل تغارين منها ؟ !

مديرة الأفراد : ومن هى حتى أغار منها ؟ ! أنا أصغر منها ، وأجمل ، وأكثر توفيقاً
 فى زواجى !

الدكتور : لقد فسدت الدنيا . لم يعد هناك حديث غير الزواج والطلاق .

مديرة الأفراد : النظام كله يعتمد الآن ويدور تماماً حول الحياة الزوجية والأسرة
 السليمة .

الدكتور : يا سيدتى . أقصرى حديثك على قرار وقفى عن العمل : أسبابه ، ونتائجه ، وما سيحدثه هذا القرار من تأثير على ترشيحي لجائزة نوبل . لو علمت به الأكاديمية فى السويد لكانت مصيبة !

مديرة الأفراد : ولماذا لم تأخذ حذرك ؟!

الدكتور : أفهم أن أحاذر فى خلط المواد الكيميائية فى العمل . . أن ألتزم الدقة فى كتابة النظريات العلمية . ولكن أن أكون حذرا مع زوجتى ؟!

مديرة الأفراد : بالعكس . العلم السليم فى الزواج السليم . والعكس هو الصحيح .
الدكتور : لن ننتهى إلي نتيجة من هذا الحديث . أريد العودة لمكتبى لأستكمل أبحاثى .

مديرة الأفراد : لا تستطيع ، فالقانون واضح . برنامج مدرسة العواطف إجبارى للزوجين .

الدكتور : من قال هذا الكلام الفارغ ؟!

مديرة الأفراد : قانون الإرشاد الزوجى الذى وجد أن متابعة أحد الزوجين للدراسة لا تكفى ، بل يجب اشتراكهما معا لتحقيق الفائدة المطلوبة . يبدو أنك لا تعيش بعقلك فى هذا البلد !

الدكتور : عقلى مشغول بالكيمياء . . بعلوم الحياة .

مدير الأفراد : كان يجب أن تهتم مثل زوجتك بعلم الحياة الزوجية ، بالعواطف . . وهذا سر التحاق زوجتك بهذا البرنامج الإضافى المسائى .

الدكتور : لا بد أنها جنت ! لقد أصبحت جدة . فما حاجتها إلى مدرسة العواطف ؟!

مديرة الأفراد : العواطف لا تقتصر على سن معينة .

الدكتور : تجاوزنا هذا كله .

مديرة الأفراد : أنت . أما زوجتك فتريد أن تهتم بها . أن تحبها كما كنت تفعل . أن تذهب معها إلى المدرسة كما كنتم تفعلان فيما مضى . أوراق

الإنذارات وحيثيات الحكم تقول إنكما كنتما تمشيان إلى المدرسة
والجامعة وأيديكما متشابكة ، وقلوبكما متقاربة ، وفي يدك وردة
لها !

الدكتور : هل قالت ذلك ؟

مدير الأفراد : ها هي ذى الأوراق أمامك ، طالعها يا سيادة الدكتور . إنها تحبك
وتريد أن تستعيد الماضي الحلو . تريد أن تخرجك من معملك إلى
الحياة والحب . حاول إنقاذها . ساعدها . خذ بيدها . أقصد خذ
قلبها بين يديك .

الدكتور : وجع قلبها . وجع قلوبكن جميعا . لقد أصبت بالجنون . ضاعت
نوبل . آخ يا نوبل !!

####

####

تبقى مشكلة المشاكل ، وهي المال .
وقد اعتاد الزوج ، أى زوج ، أن يخفى جانبا من إيراده حتى عن زوجته ، فهو
يعرف أنها تعتمد دائما إلى " قص ريشه " حتى لا يطير .
ومن هنا ، أعطت الحكومة الزوجة كل الوسائل القانونية لتراقب زوجها . . . ماليا ،
فلا يستطيع أن يخدعها أبدا .

الزوجة : ماذا فعلت بالمبلغ ؟

الزوج : أى مبلغ ؟

الزوجة : الألف دولار .

الزوج : ألف . . . ودولارات كمان !! من أين لى ذلك ؟

الزوجة : (تغنى) : " اسأل نفسك . . اسأل روحك " .

الزوج : حرام عليك . . من أين لى الدولارات وأنت تعلمين أنى موظف
محدود الدخل .

الزوجة : ربما يكون شقيقك المهاجر فى أمريكا قد تذكرك أخيرا .

- الزوجة : (يتلعثم) وكيف . وكيف . . . عرفت ؟
- الزوجة : إذن فهى حقيقة .
- الزوجة : (يستمر متلعثما) : المسألة وما فيها . . .
- الزوجة : (مقاطعة) : أنه أرسل هذه الدولارات لتصرف بعض شئون له .
- الزوجة : (مرة أخرى) كيف عرفت ؟!
- الزوجة : هذا هو الرد الذى توقعته منك .
- الزوجة : وهل تعتقدين أنى أكذب عليك ؟
- الزوجة : (ساخرة) : العفو !
- الزوجة : الناس سيثون . لا بد أن صديقتك التى رأتنى فى البنك هى التى أبلغتك هذا الصباح .
- الزوجة : لا تظلم صديقتى . كيف تسنى لها معرفة أن الشيك من أمريكا ؟
- الزوجة : وأنت . . لم أرجأت سؤالى بالأمس ؟
- الزوجة : أعطيتك الفرصة لإبلاغى من تلقاء نفسك .
- الزوجة : فح . . كمين ؟!
- الزوجة : امتحان .
- الزوجة : بعد أن عشنا معا طوال هذه الفترة ، تعتقدين لى امتحانا ؟
- الزوجة : لأن أمورك لا تعجبنى هذه الأيام .
- الزوجة : مثل ؟ . .
- الزوجة : الشيك الثانى .
- الزوجة : تعتقدين لى امتحانا آخر ؟
- الزوجة : لى متأكدة .
- الزوجة : كيف . . ولم تكن هناك صديقة ؟
- الزوجة : للمرة الثانية تعترف .

الزوجة : كله لك فى نهاية المطاف . أين ثقتك بى ؟

الزوجة : تلاشت ، اختفت ، انتهت ، ضاعت .

الزوجة : بسبب شيك ؟

الزوجة : أربعة !

الزوجة : تتنصتين على مكالماتى التليفونية ؟! تمشين ورائى فى كل مكان ؟

الزوجة : تعرف أنى لا أغادر هذه الشقة إلا بإذنك . طلبت منى ذلك ليلة الزفاف ، وقد حافظت على وعدى . . . أما أنت . . .

الزوجة : بسبب الشيكات الأربعة . إنى أبذل جهدى . أبيع رسومات هندسية فى الخارج .

الزوجة : وهناك الوديعة الضخمة وفوائدها وعائد الأسهم و . . وكل استثماراتك . هل تريدنى أن أضيف ؟! إنى حزينة من أجلك . بددت أجمل ثروة ، وهى حبنا وثقتنا وإخلاص كل منا للآخر . من أجل مبالغ أراها لا تعوض ما فقدناه ، لقد خسرنا الكثير فى الأيام الماضية .

الزوجة : دسيسة من الذين يريدون إفساد حياتنا الزوجية .

الزوجة : وهل تظن الحكومة تسعى لذلك ؟

الزوجة : وما شأن الحكومة بنا ؟ لماذا تتدخل فى حياتنا الخاصة ؟!

الزوجة : بناء على طلب كل الزوجات ، صدر منشور للبنوك والشركات والهيئات والأفراد بإبلاغ الزوجات عن كل شيك وأى مبلغ يصرف للزوج ، أسوة بما يفعلونه مع مصلحة الضرائب التى تخطر بدخول الأفراد . وكل ممول عنده بطاقة ضريبية يحتفظ بها .

وهناك شىء اسمه البطاقة الزوجية يسجل فيها دخل الزوج الذى أخطر به زوجته ، والأموال التى ربحها ولم يبلغ بها زوجته . فالزوجة تعرف الحالة المالية بالضبط لزوجها ، وهو لا يدرى . إنها تتحول إلى ولىة الأمر تصلها تقارير سلوك أطفالها فى التعليم وزوجها فى مدرسة الحياة .

الزوجة : (مدعورا) : متى طبق هذا المنشور ؟!

الزوجة : منذ تزوجنا .

الزوجة : ياه . . ياه . . لماذا صبرت كل هذه السنين ؟! كان يجب أن تتكلمي

. . هذه مفاجأة قاتلة (يغمى عليه) !

###

####

وعدلت كل قوانين الجمارك ، والضرائب ، والدعم ، لتشجيع الزواج ، وللحفاظ على جمال المرأة بكل الوسائل بما فيها الصناعية . . أيضا للاحتفاظ بالأزواج . وأصبحت الزوجة سيدة كل الوظائف ، ليصبح الرجل موظفا تحت رئاستها وقيادتها فى العمل ، حتى تأخذه إلى بيت الزوجية . أما قوانين الأحوال الشخصية ، فكانت لها غاية واحدة جعل الطلاق صعبا أو مستحيلا إن أمكن ، وإعطاء الزوجة كل الحقوق حتى يبقى الزوج أسيرا لها بالقانون حتى تروضه ، فيصبح أسيرا . . بالحب .

الدعم كان يوجه - فى عهد الرجال - لرغيف الخبز . . الآن ، الحكومة ترمى فى ٣ محاور : أولها ، تدعيم الحب أو عودة الحب لبيت الزوجية بكل الطرق .

ولا تترك الحكومة فرصة للرجل . تسد عليه كل منافذ الاعتذار ، بطرق لم تخطر له على بال فى يوم من الأيام .

والحكومة تبدأ عملها بتحرير المرأة ، على أساس أنه ما دام قد حدث تغيير فى إدارة الدولة فلا بد أن يتحقق ذلك فى إدارة البيت .

الأطفال الذكور فى رياض الأطفال ، يدرسون على رعاية الأطفال الصغار . وهناك فصول إجبارية لهذا التدريب فى المدارس الثانوية . وفى الجامعة يمتحن الطلبة فى رعاية البيت والأطفال !

والتحرير بدأ بأن سمح للمرأة بالخروج للعمل . وفى عهد الحكم النسائى ، يبدأ التحرير بخروج المرأة من المطبخ ، ودخول الرجل إليه .

العروس : اتفضل ، هذا مرتبى ، بعد أن أخذت منه مصروفى الشخصى ، وأنت معك مرتبك ، وتعرف كل الأقساط المطلوبة منا ،

والالتزامات الواجبة علينا : أجرة البيت . الكهرباء . فاتورة
التليفون . . . و . . .

العريس : كفاية .

العروس : وكل ما أتمناه أن تحسن اختيار أصناف الطعام .

العريس : وما شأنى بذلك ؟!

العروس : اختصاصك .

العريس : " لحقنا " وزعنا الاختصاصات .

العروس : العقد شريعة المتعاقدين ، وشروط عقد الزواج يلتزم بها الزوجان
وتحدد واجباتهما ومسئولياتهما الفردية والمشاركة أيضا .

العريس : تمزحين ؟!

العروس : أبدا . أحفظها عن ظهر قلب . درسناها فى الثانوية العامة وفى
الجامعة .

العريس : فى أى مادة ؟

العروس : فى علم التربية الزوجية .

العريس : لم أدرسه .

العروس : يدرّس للبنات فقط .

العريس : وتمتحن فيه ؟!

العروس : طبعاً .

العريس : ويحسب فى المجموع ؟!

العروس : بالضبط . وكل فتاة تفوز فيه عادة بالحد الأقصى . وهذا هو السر
فى أننا نحصل على مجموع أكبر من الفتيان .

العريس : ولكنك لم تحدثينى عن ذلك أبدا !

العروس : الشروط مكتوبة على ظهر عقد الزواج ، وبخط واضح تماما ، كما
كانت الإرشادات الصحية تكتب على الغلاف لكراسات المدارس
الابتدائية .

العريس : ولكن هذه الإرشادات كانت ساذجة . . اغسل يديك قبل الأكل
وبعده ، نظف أسنانك بالفرشاة ، وأشياء أخرى مماثلة . . ولا
أظنها تكتب في عقد الزواج .

العروس : طبعاً ، لا .

العريس : وهل عندك نسخة منها ؟

العروس : قلت لك : أحفظها بالكلمة ، مثل قصائد الشعر ونصوص
المحفوظات .

العريس : أسمعني .

العروس : البند الخامس . . .

العريس : وأين البند الأول ؟ !

العروس : البند الخامس هو الذى نتعامل معه الآن ويقول : مصروف البيت
من اختصاص الزوج .

العريس : من غير المعقول النص على ذلك .

العروس : بل هذا فعلاً مكتوب فى العقد .

العريس : ولكن كل الخلافات بين أبى وأمى منذ زمن ، كانت حول مصروف
البيت تصر على أن يشتري اللحوم والفاكهة من مصروفه
الشخصى . وهو يصصر على أن ذلك من مصروف البيت وهو من
صميم اختصاصها . . وفى كل مرة ، تصر على زيادة المصروف ،
وتوقفه عن التدخين ، وتمنعه من شراء بذلة جديدة إلا عند زواج
أختى أو حصوله على ترقية . . تتسلم مرتبه أول كل شهر ، بعد
أن يقبّطع مصروفه . (يضحك) . . وحدث ذات مرة أن أراد
الاحتفاظ بمرتبه لنفسه ، بدعوى أن نشالا سرقه فى الأتوبيس ،
ولكنها اكتشفت أكلوبته !

العروس : قول كمان . .

العريس : ولذلك ، أنا فى دهشة عندما تقولين إنك تتنازلين عن مصروف
البيت لى .

العروس : لم أتنازل . . الحكومة أصرت !

العريس : وما شأنها بالعلاقات الخاصة بين عروسين ؟!

العروس : الحكومة أفزعتها زيادة حالات الطلاق ، ووجدت أن من أسباب ذلك مصروف البيت ، فتركته للزوج .

العريس : ولكن الزوجة منذ الأبد تصر على الاحتفاظ بالمصروف . تقرر ماذا يأكل زوجها ، والأولاد ، ماذا يلبسون ، أين يقضون فصل الصيف ، كانت تتحكم في ميزانية الأسرة بهذه الطريقة .

العروس : وتتحمل المتاعب والأعباء والتضخم أيضا . . كل ارتفاع في الأسعار هي وحدها تعاني منه ، الرسوم الجمركية . . كانت مسكينة ، ولذلك فإن حكومة المرأة وجدت أفضل الحلول لحياة زوجية سعيدة أن تدع الرجل يتعذب في اختيار صنف الخضار ، في الطواف على البائعين ، في تفصيل الملابس للأطفال وهم صغار ، وإقناع الكبار منهم بمراعاة الظروف .

العريس : ولكن المرأة توفر من هذا المصروف .

العروس : كان زمان .

العريس : أمى .

العروس : دع السيدة والدتك في حالها ، ما أكثر ما قاست !

العريس : تقصدين أنها غبية .

العروس : العفو .

العريس : هذا رأيك .

العروس : بل هو رأى الحكومة مرة أخرى في كل الزوجات بعد حواء مباشرة . المرأة كانت تظن أنها باحتفاظها بالمصروف " تنزع ريش " الزوج حتى " لا يلوغ بغيرها " وهذا كان يحدث قبل الغلاء . الآن ، من مصلحتها أن تستريح وتدع زوجها يعاني الهم .

العريس : ولكن أمى .

العسروس : تانى ، الست الوالدة ؟!

العسريس : يا سيدتى - يا هانم ، لم لا تبذلين جهدا لإسعاد المرأة التى انتخبتي
حكومتكن ، بدلا من هذا الكلام الفارغ ؟!

العسروس : الحكومة لا تهمل شيئا ولا تنسى شيئا . فكرت ثم رأيت أن تترك
قدامى الزوجات فى سعادتهن الموهومة ، وشقائهن الحقيقى . .
أما نحن ، الجيل الجديد السعيد ، فلن نشقى أبدا ، تركنا
المصروف ، أفصد الشقاء لكم .

هاتطببخ لنا إيه النهاردة ؟!

###

###

ثمن الكراهية

القضاء من حقه أن يصدر أحكاما بالطلاق . ولكن محاكم الأحوال الشخصية ترأسها المرأة وحدها .

ورؤى تشكيل لجنة ثلاثية للنظر فى الخلافات الزوجية والتوفيق بين الزوج والزوجة لمنع الطلاق .

وهذه اللجنة تشبه تلك التى كانت تجتمع ، أثناء حكم الرجال ، للنظر فى أى قرار يصدر بفصل عامل !

ترأس اللجنة مندوبة عن وزارة الأسرة . وتضم ممثلا لنقابة الأزواج يدافع عن الزوج ، ومندوبة لجمعية الزوجات المظلومات للدفاع عن الزوجة .

قرار اللجنة يتخذ بالأغلبية ، أى بموافقة اثنين من الأعضاء الثلاثة .

###

الزوج : لماذا جاءوا بى إلى هنا ؟! ولماذا استدعيت ؟ وبأى حق ؟

الزوجة : متمرد يابى الخضوع للقانون ، وحان الوقت لتأديبه !

الزوج : وتقولين ذلك فى شهر العسل ؟!

الزوجة : تسميه شهر عسل ، ونحن هنا فى الحر ، وفى بيت لم يستكمل بعد ؟!

الزوج : خسارة ! ضاع أملى فى أن تكونى الزوجة المناسبة !

الزوجة : انظرى يا سيدتى ماذا يقول . نادم على الزواج منى . قل صراحة إنك تريد الطلاق .

الزوج : لا ، لست أطلب الطلاق ، فعندى أمل فى توبتك .

الزوجة : أتوب عن أى شىء ؟! هل ارتكبت جريمة ؟

الزوج : التوبة من هذا السلوك المشين .

الزوجة : (تبكى) .

الزوج : آه من دموعك ! لولاها ما تزوجنا .

الزوجة : (تتوقف دموعها فجأة) هل بكيت لتزوجنى ؟!

الزوج : فعلت ما هو أكثر من ذلك !

الزوجة : تعيرنى ، لأننى أحبتك يوما ؟!

الزوج : وتوقف حبك . أليس كذلك ؟

الزوجة :

رئيسة اللجنة : لا تزال تحبك . وأظنك تفهم معنى السكوت .

الزوج : ولم الشكوى إذن لمحكمة " الخناقات " الزوجية ؟

رئيسة اللجنة : لجنة الخلافات .

الزوج : ولكنها تنعقد غالبا بناء على طلب الزوجات ، وأعضاؤها جميعا من النساء .

رئيسة اللجنة : لأننا أدرى الناس بحواء . ونريد ألا نحطم الحياة الزوجية ، ولذلك نسعى للتوفيق .

الزوج : ما دام للزوجة الحق فى أن تشكو ، وأن تجد من يستمعن إليها ، فلا أمل عندى فى النجاة . هل عرفت يا سيدتى لماذا أخاف اللجنة ؟!

رئيسة اللجنة : رأيت أن أدع لكما الفرصة كاملة للعتاب ، ولعلكما أحسن حالا الآن .

الزوج : لن تتحسن أحوالنا أبدا .

رئيسة اللجنة : أنت شديد التشاؤم .

الزوج : لم أكن أتوقع منها ذلك . قبل الزواج ، كانت تغنى وتقول : « بنى طوبة طوبة فى عش حبنا » . الآن ، تقول : أريد حلا . قبل الزواج كانت تقول : « الحب خبز الزواج » . الآن تقول سأفقد

رشاقتى ويزيد وزنى ، فالخبز طعامى الوحيد أو أغلب طعامى .
لا أعرف ماذا أفعل ؟

شرحت لها قبل الزواج كل ظروفى المالية ، فقالت : ولا يهمنى .
الآن . . الآن (يبكى) . .

رئيسة اللجنة : ياه . . . حالتك خطيرة ! « همسا للزوجة » عندما يبكى الرجل فهنا
وجه الخطورة . . سيبحث عن صدر يبكى عليه . احذرى .

الزوجة : (هامسة) : عنده أمه !

رئيسة اللجنة : (هامسة) بعد الزواج ، لا يبكى على صدر أمه . حاسبى .
(بصوت مرتفع) لا تكن كالأطفال . . تمالك نفسك .

الزوج : (يستمر فى البكاء) . .

رئيسة اللجنة : حالتكما صعبة . ما شكواك ؟ وإن كنت أرى بعد هذا البكاء
المشترك أن تنصرفا إلى البيت . .

الزوجة : ١ - لا يساهم فى أعمال البيت . ٢ - يدخل بشراة ، كما كان يفعل
قبل الزواج ، وهذا يستهلك الجزء الأكبر من الميزانية . . وقد اتفقنا
على أن يمتنع عن التدخين .

الزوج : ماذا أفعل لتهدئة أعصابى ؟! السيارة : علاج .

رئيسة اللجنة : هى الداء لا الدواء . ويجب التوقف عن التدخين فورا .

الزوج : بقرار منك ؟

رئيسة اللجنة : لا بل من اللجنة .

الزوج : وهل ضمنت باقى الأصوات ؟

رئيسة اللجنة : لا داعى للسخرية ، وإلا . . .

الزوج : حاضر ، سأدخل فى الحمام ، كما كنت أفعل وأنا طالب !!

رئيسة اللجنة : لن تقدر ، لأن ميزانيتك ستعرض على اللجنة ، وقرارها ملزم .

الزوجة : وستضطر للامتناع عن تقديم الدعم لشقيقتك العانس ، لأن بيتك
أولى .

رئيسة اللجنة : لا تنسى أن اللجنة تهتم بالزوجات والعوانس أيضا . هذه النقطة مرفوضة .

الزوج : كتر خيرك .

الزوجة : أما عن أخيك ، فلن يكمل تعليمه .

الزوج : حرام .

رئيسة اللجنة : تبحث حالته لجان أخرى مختصة .

الزوج : ضاع أخى !

الزوجة : المهم زوجتك . المنسوب إليك ، أشياء أخرى كثيرة : يهمل فى عمله ، ولذلك لن يرقى ، مما يترتب عليه أن تظل أحوالنا المالية على ما هى عليه .

رئيسة اللجنة : هذا أول إنذار لك ، ، وفى حالة العودة يستقطع جزء من مرتبك يسلم للزوجة . أما إذا تكررت المخالفات ، فيسلم مرتبك كله للزوجة .

الزوج : (يصرخ) هذا مستحيل . . أنتم تفسدون الحياة الزوجية ! هذه الإنذارات تشبه ما يجرى فى ملعب الكرة : إنذارات ، ثم طرد .

رئيسة اللجنة : لا ، لن نطردك بل سنحتفظ بك . ففى ملعب الكرة الزوجى ، لا يطرد اللاعبون أبدا . . بل يستمرون .

الزوج : طبعا يعيشون للعذاب . . !

####

####

واللجنة تجتمع أيضا بناء على طلب الوزراء ، أو النقابتين ، أو أى من الزوجين .
وجداول أعمال اللجنة مزدحم .

مندوب الزوج : ياسيدتى الرئيسة . إنه متمسك بزوجته ، لا يريد طلاقها .

الرئيسة : ولكن زوجته مصممة على طلب الطلاق . فهى ترى أن الخلافات الزوجية بدأت منذ الزواج ، ولم تنقطع يوما واحدا . . ولذلك ، لا جدوى من استمرار حياة زوجية تعسة .

مندوب الزوج: أعطوه فرصة أخيرة .

مندوبة الزوجة: لا فائدة . لن يتغير أبدا . الزوجة المسكينة جربت معه كل الوسائل: دخلها وإيراد أبويها له . ولكن مشروعاته الفاشلة جعلت الأسرة مدينة . ولم يتبه لعمله ، ولم يفتن لاقتصاديات السوق . وأوشك على الإفلاس .

مندوب الزوج: تأكله لحما وتركه عظاما ؟!

مندوبة الزوجة: لم يكن هناك لحم فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج: هذا ظلم . هناك إنكار للحقائق . أكاذيب .

الرئيسة: يا أختى . إنها لا تريد سواء لمتاعبه المالية أو لأنها لا تحبه .

مندوب الزوج: كانت تحبه . هذه رسائلها إليه أثناء سفره وابتعاده عنها .

مندوبة الزوجة: (تغنى) : كان زمان . . كان زمان .

مندوب الزوج: يريد أن يسمع منها شخصيا طلب الطلاق .

مندوبة الزوجة: هى نفسها التى وقعت على طلب الطلاق .

مندوب الزوج: لا بد من مواجهة .

مندوبة الزوجة: لن تنفعه .

مندوب الزوج: هذا رجاؤه الأخير .

الرئيسة: أظننها ستضعف أمامه ؟

مندوب الزوج: واثق من ذلك .

مندوبة الزوجة: هذه المرة لا فائدة . أمام اللجنة فى المرتين السابقتين اقتنعت ، الآن تقول " الثالثة ثابتة " .

مندوب الزوج: لن يضار أحد من تجربة .

الرئيسة: تريد ممثلة جمعية الزوجات المظلومات حماية الزوجة من نفسها ، ومن ضعفها .

مندوب الزوج: هذا دليل واضح على قوة موقف الزوج وعدالة قضيته .

مندوبة الزوجة: المرأة بطبعها ضعيفة . طيبة . مسكينة . لا ترغب فى الطلاق ،
وتتمنى بقاء الحياة الزوجية مهما كانت مشكلاتها ، والرجال
يستغلون ذلك .

مندوب الزوج: دعوها إذن تقرر . . دعوها تتحمل المسئولية . هاتوها أمامه .

الرئيسة: رأى جمعية الزوجات .

مندوبة الزوجة: الرفض .

مندوب الزوج: تدخلى يا سيدتى ، فالقرار فى يدك .

الرئيسة: أنا دائماً أصوت مع جمعية الزوجات المظلومات . هذه مهمتى وهذا
واجبى .

مندوب الزوج: واجبك العدل .

الرئيسة: مندوبة الوزارة تقف مع الزوجة ، وتؤيد مطالبها .

مندوب الزوج: إذن ما الداعى لهذه اللجنة ، مادامت تؤيد الزوجة الظالمة ؟ !

مندوبة الزوجة: لا توجد زوجة ظالمة أبدا !!

مندوب الزوج: الزوجة دائماً ظالمة ، ابتداء من حواء !!

مندوبة الزوجة: حواء لم تظلم آدم ، بل أقنعتة .

الرئيسة: لندع حواء فى حالها ، لننظر إلى أحوالنا المعاصرة .

مندوب الزوج: أصر على طلب المواجهة ، وأطلب التأجيل لحضور الزوجة والزوج
معا أمام اللجنة .

الرئيسة: أظن أنه لا مانع من ذلك ، بدلا من أن تتمزق أسرة .

مندوبة الزوجة: أنت يا سيدتى لا تعرفين ما يفعله عندما يرى زوجته . إنه ممثل بارع
يستحق جائزة الأوسكار . قبل دخولها اللجنة ، يبكى أمامها .

يقبل يديها . يستعطفها . يتوسل إليها . يقول إنه لن يعيش إذا
طلقته . سيموت مثل ضحايا الغرام . لن يأكل لن يشرب مع أنه
كالفيل . يجعلها تحس بأنها سر الحياة ، ومصدر الأمل ونبع
الحب . إنه . . آه . ما أبرعه !!

الرئيسة: نفسى أشوفه !

مندوب الزوج: أطلب التأجيل ساعة واحدة ، وأجىء به إليك .

مندوبة الزوجة: حاسى . سيضحك عليك .

الرئيسة: لن يضحك على أحد .

مندوبة الزوجة: أنت لا تعرفين قوة إقناعه وتمثيله .

الرئيسة: القضية واضحة . فإذا وافقت اللجنة على أن توصى بالطلاق ، فإن محكمة الأحوال الشخصية تتبنى قرار اللجنة وتحكم بالطلاق .

مندوب الزوج: يا عالم . زوج متمسك بزوجته ، فلماذا تحرّمونه منها ؟! لماذا تحطمون زواجا سعيدا ؟!

مندوبة الزوجة: لم يكن زواجا سعيدا فى يوم من الأيام .

مندوب الزوج: ولماذا تصالحت معه مرتين هنا فى هذه اللجنة ، إذا لم يكن لديها أمل ؟! وهل تضار العدالة فى البلاد ، لو تأجل إصدار القرار ساعة أو أسبوعا ؟!

الرئيسة: لن يضار أحد .

مندوبة الزوجة: العدالة البطيئة نوع من الظلم .

مندوب الزوج: إلا فى هذه الحالة . إنها أسرة .

الرئيسة: " أشوفه " !

مندوبة الزوجة: أخشى عليها .

مندوب الزوج: على من ؟

مندوبة الزوجة: " همسا " الرئيسة طبعاً .

الرئيسة: تؤجل القضية لحضور الزوج .

مندوبة الزوجة: وتستدعى الزوجة أيضاً؟

مندوب الزوج: لا أظننا فى حاجة إليها .

مندوبة الزوجة: " همسا " لن يحتاج إليها أحد بعد الآن !! سيستبدل بها الرئيسة !!

###

###

ويلجأ الأزواج إلى الهروب .

وتستدعيهم اللجنة .

الرئيسة : تكلم يا ولدى .

الزوج : وجدت أن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الحياة الزوجية أن أرحل بعيدا ، ولا ألتقى بزوجتي إلا فى المناسبات العائلية ، والعطلات الرسمية والصيفية والسبوعية . . و . .

الزوجة : سامعة ؟ ! " شايقة " يا سيدتى الرئيسة ؟ ! إنه الهروب !

الزوج : صدقنى ليس هروبا . بدلا من الطلاق ، رأيت الابتعاد فحسب .

الزوجة : (تبكى) إنه يتحدث عن الطلاق !

الزوج : ليس أمامى خيار : أطلقها ، أو يكون زواجنا عن بعد مثل الاستشعار عن بعد !

الرئيسة : قل لنا يا بنى ، لماذا تفضل الابتعاد عنها ، أو لماذا تختار الحياة الزوجية عن بعد ؟ !

الزوج : تعرف عن يقين مدى جمالها . ولذلك ، تدخل كل مسابقات الجمال هنا بغير استثناء ، وفى الخارج أيضا . وهى رياضية تشترك فى كل البطولات ، وتفضل الاحتفاظ بقوامها على أن تكون أما . طعامها صحى ، وحياتها صحية . فى الصباح ، تقوم بكل الحركات الرياضية والنوافذ مفتوحة وأنا تأتىنى الإنفلونزا من شقوق النافذة . . فماذا أفعل ؟ !

الرئيسة : ولم لا تشاركها هذه الهواية الجميلة ؟

الزوج : الهواية وقت الفراغ . ولكنها تجدد كل حياتها فى الرياضية .

الزوجة : دخلنا الأساسى من البطولات التى أفوز بها .

الزوج : ولهذا ، رأيت أن أضاعف دخلى وأعيش حياتى .

الرئيسة : والحل ؟

الزوج : أتابع بطولاتها ومسابقاتها على الشاشة مثل كل الناس .

الزوجة : ولكنى لك وحدك .

الزوج : أريدك لى وحدى نهارا أيضا !

الرئيسة : آه من الرجال . تريد أن تعيدها إلى عصر الحريم القديم !

الزوج : تزوجنا عن حب رغم كل التناقض بيننا . ولكنى اكتشفت بعد فترة ، أنها تحب الرياضة ومسابقات الجمال أكثر ، لتستعرض فتنتها أمام الناس !

الزوجة : ولكنه التقى بى فى إحدى هذه المسابقات . كان عضوا فى لجنة التحكيم ، ولولا صوته لفشلت .

الزوج : ليتنى ما أعطيتك إياه .

الرئيسة : ولكنك أعطيتها قلبك وحياتك .

الزوجة : والآن يريد أن يسلبنى هذا كله !

الزوج : أنت السبب .

الرئيسة : آه . . إنه الحب ، ولكنه العناد الطفولى . أحمد الله أن وضعنى على رأس هذه اللجنة ، لأوفق بين الرؤوس . ولتستمر هذه العصافير فى الحياة السعيدة المفردة . . .

النائبة الأولى : أريد أن أقول . . .

النائبة الثانية : وأنا أيضا أريد أن أقول . . .

الرئيسة : لا تتكلما . أعرف مشكلتكما تماما ، فقد عشتها ثلاث مرات ، وفشلت ثلاث مرات . تؤجل القضية للصالح المنفرد .

الزوج والزوجة : الصالح المنفرد ؟ وما هو ؟

الرئيسة : تقومان بتسوية مشكلتكما معا ، دون تدخل من أحد .

الزوجة : ولكنه يريد السفر .

الرئيسة : تستطيعين إقناعه ألا يغادر البيت أبدا ويمتنع عن الذهاب للعمل . أعرف قدرات بنات جنسى ، وأعرف سر نجاحهن . آه لو تستغل كل زوجة إمكانياتها وقدراتها . آه لو فعلت ذلك . . أنا ؟ !

###

###

- ما الذى يحدث إذا لم تستطع اللجنة الثلاثية التوفيق ، وعقد صلح بين زوجين ؟
المفروض أن يحال الخلاف إلى محكمة الطلاق .
وهذه المحكمة لا توافق على الطلاق فورا ، بل وجدت حلا مؤقتا .
القاضية : متى تركت بيت الزوجية ؟
الزوج : منذ ستة شهور .
القاضية : وهل التقيت بزوجتك خلال هذه المدة ؟
الزوج : كنا نلتقى مرة كل أسبوع طبقا للقانون .
القاضية : هل كانت اللقاءات ودية ؟
الزوج : عاصفة فى الأسابيع الأولى ، وهادئة نوعا فى الشهور التالية .
القاضية : وأنت ؟
الزوجة : بدأت طباعه تتحسن .
القاضية : قليلا . . أم كثيرا ؟
الزوجة : تحسن ببطء .
القاضية : وهل يزداد التحسن فى كل مرة ؟
الزوجة : أعتقد ذلك .
القاضية : ألا تعتقدان أن هناك أملا فى استمرار الحياة الزوجية ؟
الزوج : لا . .
القاضية : وأنت ؟
الزوجة : كنت أظنه قد شفى تماما .
الزوج : أمجنون أنا ؟
الزوجة : تقريبا .
الزوج : أرجو وقف هذه المهزلة .
القاضية : (محتدة) : اعتذر وإلا أمرت بحبسك بتهمة إهانة القضاء العادل .

الزوج : (يحنى رأسه) : آسف .

القاضية : ليس هذا اعتذارا .

الزوج : حقكم على . أخطأت . ندمت على ما قلت .

الزوجة : هكذا كان يفعل كل يوم . يخطئ ويعتذر . يهيننى ثم يتوسل إلى

يا سيدتى . هل رأيت فيلم أم كلثوم الذى يقول فيه البطل : "

أبوس القدم " ؟

الزوج : أنا ؟

الزوجة : طبعاً أنت . . تريد أن تظهر بمظهر الزوج " الحمش " ، ثم تتراجع .

تذهب إلى شقيقتك ، فتلقنك كلمتين تصبهما على رأسى بمجرد

عودتك . وعندما تفيق . . .

الزوج : أريد الخلاص .

الزوجة : أنا فى عجلة أكثر منك .

القاضية : إذن اتفقتما ؟

الزوجان : (فى وقت واحد) : نعم .

القاضية : ظننت فى بداية الجلسة أن الصلح وشيك ، وأن الهدنة حققت

أهدافها .

الزوجة : وأنا أيضاً .

القاضية : تكلم . . ما رأيك ؟ هل تأخذان فرصة أخرى ؟

الزوج : القانون واضح يا سيدتى . ستة شهور هدنة للزوجين يراجعان

النفس قبل موافقة المحكمة على الطلاق .

الزوجة : انتهت المهلة . أرجو إنهاء هذه الحياة الزوجية المأساوية .

الزوج : كنت دائماً تقولين إنك أسعد زوجة فى العالم .

الزوجة : كنت .

الزوج : ما أكثر ما قلت لى : " أتمنى الموت قبلك " .

الزوجة : ومازلت أتمناه .

القاضية : إذن تحبينه ؟!

الزوجة : بل حتى لا أرى وجهه .

الزوج : أرجو أن توفر لى المحكمة الحماية من هذه الإهانات المتلاحقة .

القاضية : على أيام جدتى ، كانت دائما تقول : " ضرب الحبيب مثل أكل الزبيب " .

الزوج : هكذا عاشت الأمهات والجدات قبل أن تتولى المرأة الحكم . الآن الصورة اختلفت .

القاضية : لا بد أنك كنت تتمنى أن تعيش فى ذلك الزمان السالف .

الزوج : ياليت . حتى أضربها فتمنى المزيد .

الزوجة : تقطع يدك قبل أن تمتد إلى .

القاضية : واضح أن حياتكما معا مستحيلة ، ولا مفر من الطلاق . قل لى : هل ترمع الزواج مرة أخرى ؟

الزوج : كرهت كل النساء بسببها . لن أتزوج بعد ذلك أبدا .

القاضية : ربما لأنك ما زلت تحبها ؟

الزوج : ماذا أفعل لأثبت لعدالة المحكمة أنى أكرهها ؟

القاضية : المهم أن تكرهك هى .

الزوج : أليست كراهيتى وحدها مبررا للطلاق ؟

القاضية : لا ، طبعاً .

الزوج : أطلب تطبيق المادة التى تنص على حق الرجل فى طلاق زوجته بعد مهلة الشهور الستة .

القاضية : القانون له حكمة ، وهى أن الرجل يفعل فيطلق . ومن هنا ، رأت المشرعة ألا تجعله يتسرع فى الطلاق ، ويعيد التفكير ويلتقى بزوجه ٢٦ مرة خلال الشهور الستة ، لعله يقرر الصلح .

الزَّوج : لقيتها وتفاهمنا على الطلاق .

القاضية : ولكنك نسيت حقوق المحكمة .

الزَّوج : المحكمة ملزمة بتطبيق القانون .

القاضية : والقانون يجيز للمحكمة إذا رأت أملا في استئناف الحياة الزوجية أن تمنح الزوجة ثلاثة شهور أخرى .

الزَّوج : ألا تكفى الشهور الستة الماضية ؟!

القاضية : لا . في الشهور الثلاثة القادمة لن يكون هناك لقاء بينكما ، وربما تحس بوحشة وتتمنى العودة إليك .

الزَّوج : لا فائدة من تطبيق هذا النص وإعطائها هذا الحق ، لأن الطلاق في يدي ومن حقي وحدي بعد هذه المهلة الجائرة . . فلماذا تأخذ فترة أخرى ؟ أقول لك من الآن إنى سأطلقها ، ولو انتظرت ٣٠ سنة .

القاضية : لا أستطيع حرمان إحدى بنات جنسى من زوج .

الزوجة : أشكرك ، ولكنى لا أريده .

القاضية : من يدري ؟!

الزَّوج : سأطلقها .

القاضية : انتظر ، لو قررت هى العودة إليك فلن يمنعه أحد . لا المحكمة ، ولا أنت . . تؤجل القضية ٣ شهور !

####

####

وجد الأزواج أن أول ما يجب عليهم القيام به العمل على إلغاء نصوص قوانين الأحوال الشخصية التى يعتبرونها جائرة .

" فى المحكمة الدستورية العليا " .

محامى نقابة الأزواج : هذا القانون غير دستورى ، وأطلب إلغائه لأنه يمس مبدأ المساواة التى قام على أساسها الحكم والعدل فى البلاد .

محامية نقابة الزوجات : عندما يتحقق العدل أخيرا تسمونه ظلما ؟ !
المحامية : أنتن لا تحاولن إخفاء الظلم أو ستره بقناع .
مفوضة الدولة : أنضم إلى زميلتي ، وأطلب رفض الدعوى .
المحامية : غريبة . عرفناك من قبل تقفين مع المظلوم . الآن تناصرين
الظالمين .
مفوضة الدولة : اذكر لي موقفا واحدا اتخذته ضد أى قانون أصدرته
حكومة المرأة .
المحامية : هذا هو الظلم . أنت مع الحكومة هذه الأيام ، لأنها
حكومتكن .
رئيسة المحكمة : لا مكان فى المحكمة للعتاب . هناك حق يجب أن يسترد ،
وظلم يرفع ، وعدالة تسود .
المحامية : إذن أرجو المحكمة أن تحقق العدل ، فلا يعقل أن يوجد
قانون يحدد ثمننا للكراهية .
رئيسة المحكمة : هذا عنوان يصلح لفيلم سينمائى .
مفوضة الدولة : سيدتى المستشارة لا تزال تحن لماضيها القديم ، عندما كانت
نجمة السينما الأولى فى البلاد .
رئيسة المحكمة : " تنهد " كانت أيام .
المحامية : لا تزالين نفس النجمة اللامعة التى كنا ننتظر أفلامها بشغف .
المحامية : سيدتى أحذرك من هذا الثعلب .
رئيسة المحكمة : لا تقاطعى خصمك " تنهد مرة أخرى " .
المحامية : لا أعرف لماذا اختطفتك العدالة . . .
رئيسة المحكمة : لا تنس أنى كنت أول خريجة حقوق تشتغل بالسينما .
المحامية : سيدتى . . أحذرك !
رئيسة المحكمة : من حق كل طرف أن يشرح قضيته .

المحامية : إنه يشرح قضيتك أنت .

رئيسة المحكمة : سأضطر لإخراجك من القاعة إذا ظللت تمنعين خصمك من إبداء دفاعه !

المحامية : أى دفاع . تركت القانون للسينما ، وعدت للقانون لإنصاف المظلومات .

المحامي : ونسيت نفسك .

مفوضة الدولة : لقد اختارت الدولة النجوم فى كل المواقع لشغل المناصب القيادية . ومن حق الحكومة أن تختار ، فالمناصب القيادية فى هذا العهد ليست بالأقدمية ، بل لإعطاء المناصب نوعا من البريق .

المحامي : وما شأن سيدتى الرئيسة بالأقدمية وحساب السنين ؟
رئيسة المحكمة : شكرا .

مفوضة الدولة : القانون سليم من الناحية الدستورية . الزوج الذى يرفض طلب زوجته الطلاق ، ويظل يماطل ويسوف ويلجأ لتأجيل نظر القضية التى تقيمها زوجته ، يعاقب بنص القانون ، فتلغى رخصة قيادته للسيارة ، ويمنع من التصرف فى أمواله . لا يستطيع التوقيع على شيك وتوقف ترقيته .

المحامي : هذا هو الظلم !

المحامية : بل هذا هو العدل فى أرفع درجاته . الزوج فى هذه الحالة يعتبر زوجته نوعا من الوقف . تبقى على ذمته وهى تريد أن تتحرر . ومن هنا ، كان يجب وقف صلاحياته حتى يصدر الحكم إما بالطلاق ، أو بالتطليق طبقا للتعريف القانونى . أو برفض الدعوى . وبعد الحكم يسترد كل حقوقه . فهل هذا يعتبر ظلما ؟

المحامي : طبعاً . هذه عقوبة توقع عليه . والعقوبة يجب أن تكون بحكم قضائى .

مفوضة الدولة : لو أنها عقوبة لا ستمرت ، ولكنها إجراءات ترغم الزوج على التعجيل بتقديم مستنداته وإبداء أسباب رفضه للطلاق

المحامية : جئت بعدك .

المحامي : يا سيدتي ، هناك نصوص أخرى معينة من القانون مثل إلزام الزوج في حالة الحكم بالطلاق بدفع بدل نقدي للزوجة عن كل شهر من الشهور التي استغرقها نظر القضية .

مفوضة الدولة : القانون يعتبر أن فترة الكراهية التي عاشتها الزوجة مع زوجها وهي تتمنى الطلاق منه لها ثمن . و ثمن الكراهية محدود بل ومعقول .

المحامي : هل تعرفين الثمن يا سيدتي ؟ إنه نصف دخل الزوج . ما أغلى ثمن الكراهية هذه الأيام !

المحامية : عندما تتحمل الزوجة البقاء مع زوج تكرهه ، فيجب تعويضها عن هذه الفترة المؤلمة .

المحامي : الزوج في هذه الحالة سيضطر للموافقة على طلب الطلاق فور إقامة الدعوى .

مفوضة الدولة : وهذا ما تريده الحكومة .

المحامي : سيزداد عدد حالات الطلاق بصورة رهيبية إذا صدر هذا القانون . أرجوك يا سيدتي . أوقفه . امنع . حاولي منع صدوره ، وإلغاء لمصلحة الحياة الزوجية .

رئيسة المحكمة : وتريد لهذه الحياة الزوجية أن تستمر ؟

المحامي : طبعاً .

مفوضة الدولة : أبدا يا سيدتي ، إنه يريد عذاب المرأة وكل النساء .

المحامي : لا يا سيدتي النجمة . هذا القانون صدر لإرغام الرجل على الاستجابة لطلب زوجته ، ومنحها الطلاق فوراً خوفاً من أن يدفع الثمن .

رئيسة المحكمة : مسألة محيرة . إذا استجاب الرجل لزوجته وطلقها فوراً ستطلب زوجات كثرات الطلاق . . وإذا امتنع عن الطلاق ، دفع ثمن الكراهية . . مسألة محيرة لم نعرفها في زماننا . هل أنت واثقة من أن الحكومة تريد تشجيع الطلاق ؟ !

مفوضة الدولة : لا أظن ذلك .

رئيسة المحكمة : ولماذا صدر القانون ؟ !

مفوضة الدولة : أعتقد أن بعض الزوجات ضغطن على الحكومة لإصداره .

رئيسة المحكمة : إذن القانون غير دستوري .

المحامية ومفوضة الدولة : يحيا العدل .

المحامي : نجمة من البداية إلى الأبد .

" رئيسة المحكمة تخرج المرأة من حقيبتها ، وتطلع إليها وهي تبسم " .

####

وتبقى باقي قوانين الطلاق وإجراءاتها الأخرى مستمرة .

القاضية : أين التقرير عن حالتك الصحية ؟

الزوجة الأولى : هو ذا في يدي .

القاضية : (تقرأ التقرير) ارتفاع في ضغط الدم . مريضة بالسكر .
تضخم في القلب . (وتقول للزوج) ماذا تريد أكثر من
ذلك ! هل تريد قتلها بتصرفاتك ؟

الزوج الأول : لم أفعل شيئا . أمراضها وراثية .

الزوجة الأولى : لا يمكن أن تكون كل هذه
الأمراض وراثية . هو المسئول ولذلك ألح في طلب
الطلاق .

الزوج الأول : المسألة الأولى .

القاضية : لا أولى ولا ثانية . المحكمة توافق على الطلاق .

الزوج الأول : لم يسمع دفاعي .

القاضية : كان يجب أن تقدم لمحكمة الجنايات بتهمة الشروع في قتل
زوجتك .

«الحاجب : القضية الثانية» .

الزوج الثانى : أطلب الطلاق . الحياة معها مستحيلة .
القاضية : كم عمرك يا سيدتى ؟
الزوجة الثانية : ٤٧ سنة .
القاضية : وأولادك ؟
الزوجة الثانية : ثلاثة .
القاضية : وهل يعملون ؟
الزوجة الثانية : ما زالوا فى الجامعة .
القاضية : هل تستطيع الإنفاق على زوجة ثانية ؟
الزوج الثانى : لن أتزوج مرة أخرى . حرمت .
القاضية : كل الرجال يدعون ذلك عند الطلاق ، ثم يتزوجون . هل
نعطيكما فرصة أخرى ؟
الزوجة الثانية : أتمنى ذلك .
القاضية : تريدان الحياة معه بعدما طلب الطلاق ؟
الزوجة الثانية : إنه لا يعرف مصلحته .
الزوج الثانى : أعرف مصلحتى جيدا فى التخلص منها .
القاضية : أنت لا تعرف شيئا . الطلاق ضار بصحتك ، ويجلب
الشقاء للأسرة أكثر من الحياة الزوجية .
الزوج الثانى : ولكنها حياة تعسة .
القاضية : ولو . سأعطيكما فرصة للتعايش السلمى . . تؤجل
القضية ستة شهور .
«الحاجب : القضية الثالثة» .
الزوجة الثالثة : لا يوجد ما يستحق الحياة فى ظل زواجنا الحالى . أنا فى
الخامسة والعشرين ، وأستطيع بدء حياة جديدة .
الزوج الثالث : ليس هذا مبررا للطلاق . نستطيع بدء حياة معا مستفيدين
من أخطائنا .

حاولت طويلا الاحتفاظ بزواج لا تحبه ، ثم جاءت تستنجد
بنا لأنها فشلت !

####

والقاضية تحاول ، على الدوام ، التوفيق بين الزوجين ، القاضية - بحكم تجاربها
كزوجة تعرف أن المرأة عندما تطلب الطلاق ، فإنها قد تعنى ذلك ، وقد تسعى إلى
اكتشاف ما إذا كان الرجل لا يزال يحبها أم لا .

####

الزوجة : أطلب الطلاق .
الزوج : أريد معرفة الأسباب .
القاضية : ليس من حقك ذلك .
الزوج : وهل هذا معقول ؟ تطلقني دون إبداء سبب .
القاضية : لا توجد زوجة تسعى للطلاق بلا مبرر .
الزوج : لا اعتراض . لكن أريد أن أعرف الخطأ الذي ارتكبته لأتجنبه في
المستقبل .

الزوجة : تقصد عندما تتزوج مرة أخرى ؟
القاضية : هذا الأمر لا يعنيك إذا تم الطلاق .
الزوجة : يهمنى مستقبله فهو أب لأولادى .
القاضية : ألمح بداية الحنين والندم .
الزوجة : "بغضب" : أبدا .
الزوج : لم تسألين إذن ؟
الزوجة : ربما يكون فضول المرأة التقليدى .
القاضية : لا أظن .
الزوج : يبدو أنك لا توافقين على الطلاق .
القاضية : المسألة فى يدك وحدك . قدم المبررات التى تجعل المحكمة ترفض
طلبها .

- الـزوج : حاجتى إلى الرعاية . . مثلا ؟
- الـزوجة : " شحط " مثلك ، صحته كالثور يحتاج إلى رعاية !
- القاضيـة : لا داعى للألفاظ النابية .
- الـزوجة : أصل كلامه " يغيظ " و " يفلق " .
- الـزوج : تقولين فى كل لحظة إنى مدمن حب ، قتيل الغرام ، مفتون صباية .
- القاضيـة : ما أحلى أن يكون الزوج كذلك !
- الـزوج : قولى لها .
- الـزوجة : كل هذا ليس لى بل للأخريات .
- القاضيـة : زوجاته الأخريات .
- الـزوج : ياليت .
- الـزوجة : قطع لسانك .
- القاضيـة : تغارين عليه ؟
- الـزوج : " موت " .
- القاضيـة : الغيرة هى السبب .
- الـزوج : مجنونة غيرة .
- الـزوجة : (تبكى) : طبعاً . اسمعيه . اسمعيه وهو يقول : أنفك مثل كليوباترا .
- القاضيـة : بالعكس أنفك أجمل ، مشكلة كليوباترا أنها كانت تحتاج لعملية تجميل فى أنفها .
- الـزوجة : سمعته وهو يقول لها ذلك ، كدت أجن .
- الـزوج : وما الذى أستطيع قوله غير ذلك ؟ سألتنى ما رأيك فى أنفى فأجبته .
- القاضيـة : من ؟
- الـزوجة : صديقه .
- الـزوج : زبونة . عميلة .
- الـزوجة : وعيناك ، أم مغناك ، آه لو أن الجفون تباعدت قليلا .

القاضية : (سارحة) وماذا أيضا ؟

الزوجة : وخذاك وذقنك لو أنها ارتفعت قليلا لتلامس

القاضية : لا . كفى .

الزوج : سيدتى أنت تفهمينى خطأ . لا أستطيع أن أقول للزبونة غير ذلك . أنفك لو ينكمش قليلا ، حدودك تزول منها بعض التجاعيد و " الكرمشة " .

القاضية : أى غزل هذا ؟ لماذا تقبل النساء منك هذه الكلمات الفظة ؟

الزوج : شغل . عمل . وظيفة . أكل عيش .

القاضية : ممثل ؟

الزوجة : طيب ياسيدتى ، إخصائى تجميل . رأيته عندما هجمت عليه فى العيادة يمسك اليد ويضعها على الخد ، فلم أملك نفسى وضربت العميلات وأقمت القضية .

الزوج : وهربت الزبونة ، وكل زبونة .

القاضية : وتطلبين الطلاق بعد ذلك .

الزوجة : مش قادرة أحتمل .

القاضية : عودى معه .

الزوجة : بشرط أن يغير عمله .

الزوج : موافق .

القاضية : وكيف تعيشان ؟

الزوج : من حسن حظى أنى أحمل دبلومين أحدهما فى التجميل والآخر فى أمراض النساء والولادة .

الزوجة : خلاص . . راضية . . تجميل . . تجميل !

####

####

الخاتمة

- أصبح الطلاق شبه مستحيل إذا طلبه الرجل وعارضته الزوجة .
- الزوج : جئت إلى عدالة المحكمة أتمس الموافقة على طلاقى .
- القاضية : تعرف بطبيعة الحال خطورة ما أنت مقدم عليه ؟
- الزوج : (يحنى رأسه ويتجه ببصره إلى الأرض) : نعم أعرف .
- القاضية : وتعلم تبعة رفض المحكمة للطلب ؟
- الزوج : لا أظن أن المحكمة سترفض .
- القاضية : أليس هناك احتمال واحد لرفض الطلب ؟
- الزوج : لا أظن .
- وكيلة النيابة : خوفا من تعطيل القضاء وشغله بقضايا لا داعى لها ، فإن من ترفض دعوى طلاقه من الرجال يدفع غرامة ضخمة . هل تعرف ذلك ؟
- الزوج : عارف ، عارف .
- القاضية : من واجبى أن أنبهك لذلك ، حتى لا تسجن إذا لم تستطع دفع الغرامة .
- الزوج : ادخرت قيمة الغرامة قبل نظر الدعوى .
- الزوجة : (تصرخ) : عرفت أنه يوفر أمواله ويدخرها ويحفظها فى مكان لا أعلمه ، وهذا سر شكواه . القانون واضح ياسيدتى القاضية ، وهو أن الزوج لا يجب أن يخفى مالا أو يكون له دخل خاص لا تعرف به زوجته !!
- الزوج : كنت مضطرا لذلك . . لو عرفت دخلى الحقيقى ، لبددته على أسرتها وأولادها من زوجها السابقين . . وكنت أدخر لأطلق .

وكيلة النيابة : ولكن إخفاء الدخل عن الضرائب وعن الزوجات جريمة يعاقب عليها القانون .

محامية الزوج : وماذا يفعل ليجمع الغرامة ؟! هذه هي المشكلة التي لم تنتبه إليها السيدات اللاتي وضعن التشريع العجيب .

القاضية : اشرحى قضيتك .

محامية الزوج : القضية ببساطة أن هذا الزوج يشكو قسوة زوجته . . تسافر دون الحصول على إذنه .

وكيلة النيابة : هذا حقها ، طبقا للقانون الجديد .

محامية الزوج : وتنفق دخله على أغراض لا يريد لها .

القاضية : حددى من فضلك . . هل تنفق كل الدخل أم نصيبها منه ؟!

محامية الزوج : أقصد . . أريد أن أقول (تتلعثم) .

القاضية : قولى " وخلصينا " !

محامية الزوج : القانون حدد بحسم كل شىء . فدخل الزوج تحصل منه الزوجة . وأما وأشقائها الذين لا عائل لهم وأولادها من زوجها الحالى أو أزواجها السابقين على نصيبهم العادل من هذا الدخل . وما يتبقى بعد ذلك فمن حقه .

الزوج : هذا ما ادخرته ، وهو أقل من ثمن إيرادى .

القاضية : هذا حقه .

محامية الزوجة : المحكمة أبدت رأيها مقدما فى الدعوى ، وقبل صدور الحكم ولذلك ، فإننى أردّ هيئة المحكمة .

محامية الزوج : ولكن رد القضاة ممنوع فى القوانين الحالية .

وكيلة النيابة : بل مسموح به للزوجات فى قضايا الطلاق ، وهذا هو الاستثناء الوحيد .

محامية الزوجة : نحن نطلب رد المحكمة .

القاضية : يوقف نظر دعوى الطلاق ، حتى يبت فى طلب الرد .

الـزوج: (بيكى): موت يا . . حتى يأتيك الطلاق !!

###

###

القاضية تشفق-دواما- على الأطفال فى قضايا الطلاق ، وتقف معهم . وترى أن تتحمل الزوجة- كعادتها طول الزمن- من أجل مصلحة مستقبل أولادها .
فى مسألة الأطفال بالذات ، القاضية مجرد أم ، أو تضع الأمومة أولا . . . وهى تنظر أى قضية .

القاضية : الإجراءات مستوفاة ؟

السكرتيرة : كلها تمت ، شهود الزوجين سمعت أقوالهم . . الجميع يرون أن الزوج على حق ، ومسئولية الطلاق تقع على الزوجة .

القاضية : إذن ستحرم من حقوق كثيرة .

الـزوج : طبعاً ، إنها لا تطاق .

القاضية : تبدأ المرافعة .

السكرتيرة : ولكن هناك شاهدة لم تسمع أقوالها . مندوبة نقابة الأطفال .

الـزوج : وهل للأطفال نقابة ؟!

الـزوجة : أنت لا تعرف ما يجرى فى بلادنا ، لأن فكرك سارح ، وعقلك غائب فى رحلاتك الخارجية . . تعيش معنا بنصف قلب .

القاضية : أرجوك لا تسخر من نظمنا الجديدة .

الـزوج : (يتوقف عن الضحك) : آسف ياسيدتى . ظننت السكرتيرة "تنكت" !

السكرتيرة : هذا العهد لا يعرف الضحك .

الـزوج : فعلاً . . عهد غم !

القاضية : سأحبسك إذا نطقت بكلمة أخرى .

الـزوج : متأسف .

القاضية : تستدعى ممثلة النقابة .
الزوج : ولم لا يكون ممثل النقابة ؟
محامية الزوج : (همسا) : حاتودى نفسك فى داهية . كل ممثلى النقابات الآن . . من الجنس إياه .
الزوج : (همسا) : جنسكن !
محامية الزوج : (همسا) اسكت .
الزوج : (همسا) : " سكت " !
الحاجب : مندوبة نقابة الأطفال .
الزوج : (فى دهشة) ابتى ؟!
الشاهدة : أنا هنا ممثلة للنقابة . ابتك فى البيت فقط .
الزوج : (همسا) : عشنا وشفنا !
القاضية : تعرفين الإجراءات .
الشاهدة : نعم ياسيدتى .
القاضية : وأديت الشهادة هنا .
الشاهدة : كثيرا .
القاضية : وتعلمين أن الأب يطلق زوجته ، ولا يطلق الأولاد ؟
الشاهدة : (تضحك) : طبعاً . الطلاق يعنى أن تنفصل الأم عن الأب ، لا عن الأولاد .
القاضية : أنت مدهشة !
الشاهدة : الفضل للبرنامج الدراسى الجميل الذى تنظمه لنا وزارة الأطفال .
القاضية : نريد الحفاظ على الأسرة بعد الطلاق . لا نرغب فى أن يعاقب الأبناء نتيجة مشكلات الآباء والأمهات .
الشاهدة : هذا أعظم ما فعلته المرأة عندما تولت الحكم . منعت تشريد الأبناء .

- القاضية : عظيم . رائع . والآن ما رأيك ؟
- الشاهدة : خلافات تافهة بين أبويّ ، كل منهما عنيد ، يحاول أن يفرض رأيه .
- القاضية : ما أقصده هو : لمن تكون حضانتك ، أنت وإخوتك ؟ للأب أو الأم ؟
- الشاهدة : يجب أن أتجاوز هذه المسألة البسيطة .
- الزوج : الحضانة ليست مسألة تافهة . . مستقبلك يا بنتى ومستقبل أولادى كلهم .
- القاضية : دع الشاهدة تتكلم . لا تقاطعها .
- الزوج : حاضر .
- الشاهدة : لا داعى للحضانة .
- الزوج : ومن يتكفل بكم ؟ من يرعاكم ؟
- القاضية : قلت لك لا تقاطع الشاهدة .
- الزوج : إنها ابنتى
- القاضية : شاهدة فحسب .
- الشاهدة : لا داعى للحضانة ، لأنه لا داعى للطلاق .
- القاضية : ولكن الحياة مستحيلة بين أبويك ، كما أجمع كل الشهود .
- الشاهدة : نحن ، أنا وإخوتى ، نستطيع التوفيق .
- الزوج : وهل يقرر الأولاد مستقبل الزواج ؟ !
- الشاهدة : طبعاً . بمجرد الإنجاب يصبح الزواج مسألة تهتم الأولاد أولاً وقبل أى طرف آخر .
- الزوجة : " تصفق " : ابنتى صحيح .
- مندوبة وزارة الأطفال : نجح البرنامج ! نجح التدريب ! هذا هو الزواج المثالى !
- القاضية : ترفض دعوى الطلاق .

الـزوج : وأعيش معها مرة أخرى ؟!

القاضيـة : يهـمنا مستقبل الجيل الجديد .

الـزوج : (همسا) : ومستقبلي أصبح في يد العيال !!

القاضيـة : ماذا تقول ؟

الـزوج : " ولا حاجة " !! .

###

###

" وتتصر دوما المطلقة .

" في غرفة المداولة : الزوج ومطلقة وخطيبته الجديدة " .

القاضيـة : لا مفر أمامي من تأجيل نظر الطلب .

الـزوج : أرجو يا سيدتي عدم التأجيل ، والبـت في هذا الالتماس فوراً .

المـطلقة : بل أصر على التأجيل ، فلا توجد ضرورة ملحة للتعجيل بهذا الزواج .

الخطيبـة : أعددتنا العدة لكل شيء . وزعت بطاقات الدعوة لعقد القرآن وحفل الزفاف . ودفعنا الأتعاب للفنانين الذين يحيون الحفل وإيجار القاعة الكبرى للفندق وكل شيء . أنا وهو متحابان ولا ينقصنا لإتمام سعادتنا سوى الإذن بالزواج .

القاضيـة : ولكن مطلقتك مصرة على التأجيل .

الـزوج : وما شأني بها ؟ ان فصلنا بالاتفاق والتراضي ، وسددت لها النفقة لسنوات طوال مقدما ، ودفعت كل ما طلبته بل أكثر مما رغبت . وتنازلت لها عن كل ما أرادته من أملاك وأموال . فلماذا تقف بيني وبين زواج يسعدني ؟!

المـطلقة : ومن أدراك أن هذا الزواج يسعدك ؟!

الخطيبـة : نحن نحـب بعضنا الحب كله .

المـطلقة : قال لي ذلك يوم خطبتنا .

الـزوج : اكتشفت أنني كنت واهما ، مخطئا ، مضللا .

- المطلقة : وما يدريك أنك لست كذلك الآن ؟!
- الخطيبة : هذا موضوع لا يخصك ، ولا شأن لك به .
- المطلقة : يهمنى سعاده .
- الزوج : بل تعاستى .
- القاضية : أرجوكم جميعا ألا تنجحوا إلى قضايا فرعية .
- المطلقة : بل هذه قضية أساسية . . يهمنى أن يكون والد ابنتى سعيدا ، وإلا انعكست همومه على أولادنا .
- الخطيبة : ولكنهم سيعيشون معك بناء على إلحاحك .
- المطلقة : إذا زاروا أباهم ووجدوه تعسا ، فإن عدوى الأسى ستنتقل إليهم . . ولا أريد أن يكون أولادى أشقياء .
- الخطيبة : دعيهم لى ، وأنا مستعدة لرعايتهم وتربيتهم .
- المطلقة : لا أطمئن إليك .
- الخطيبة : ولكنه يطمئن إلى .
- المطلقة : أحقق ، وأعرفه من عشرتى الطويلة معه .
- الزوج : أريد حمايتى يا سيدتى القاضية من هذا السباب .
- المطلقة : كنت تحب كلماتى من قبل .
- الزوج : كانت رقيقة ، أما الآن فهى " طوب " .
- المطلقة : ما أكثر ما كنت تقول لى بأحب " الزلط " !
- الزوج : وبعدين معك ؟! خلصينا ياسيدتى .
- المطلقة : لم أعترض على زواجه الثانى . . وكل ما أتمسسه من عدالة المحكمة التأجيل ليتروى ويفكر ويعيد البحث مرة أخرى ، حتى يتأكد تماما من أنه يحبها ، وأنه أحسن اختيار بديلتي . هذا كل ما فى الأمر .
- الزوج : لا علاقة لى بحياتك الجديدة . حياتنا معا انتهت تماما .

الزوج : لا يا سيدتى .. حرمت . تبت . رأيت منها ما فيه الكفاية
(بيكى) ..

الـطـلـقـة :هذه عادتك . . تبكى عندما تفقد عملا ، أو تضيع منك فرصة ، أو تهزم فى مناقشة . ألا تستحى أبدا من إظهار ضعفك ؟!

الزَّوْجُ : وماذا أفعل ؟ ! " حاتجن ! "

المطلقة : طول عمرك مجنون !!

الخطيئة : ما أبشع ألفاظك !

المطلقة : لا شأن لك فيما بيننا .

الخطبة: أنصفينا يا سيدتي . . احسمى الموقف .

القاضيّة : القانون واضح . الزوجة الأولى المطلقة يؤخذ رأيها فى زواج مطلقها .

الزواج : القانون التعسفى ، الذى كنا نقول إنه تعسفى وظالم ، كان يعفى الزوجة الأولى من الموافقة على أن يتزوج رجلها بامرأة أخرى .
الآن جاء القانون الظالم حقيقة !

القاضية : أرجوك . سأمر بحبسك إذا هاجمت قوانين الدولة .

الزوج : متأسف . عثرة لسان . آمل أن تقبلي اعتذارى . القانون الحالى يقول إن المطلقة يؤخذ رأيها عندما يريد زوجها السابق إن يتزوج مرة ثانية . هل هذا منطقي : أن تمنع المطلقة زوجها من الزواج مرة أخرى ؟

القاضيــــــــــــــــة: أ لم تشترط القواعد فترة للعدة ، يمكن للزوج خلالها أن يرد زوجته المطلقة ؟

الزوج : بلی .

القاضيــــــــــــة : والمشرّعة رأت أن الزوج أيضا يحتاج إلى فترة يراجع فيها نفسه ، لعله يعود إلى زوجته الأولى . وقد رأت المشرعة حرصا على الأزواج ألا تحدد مدة تبدى فيها المطلقة رأيها .

الزوج: هذه قسوة!

المطلقة : أنتظر الرجل المناسب .

الزوج : ومتى يتم ذلك ؟

المطلقة : لا أعرف . فالمرأة مسكينة مظلومة . تظل عانسا أو مطلقة حتى يتقدم إليها رجل .

الزوج : والحل ؟

القاضية : لا مفر أمامك من الانتظار حتى تتزوج ، أو تعطيك إذنا ، أو تصبر سنة واحدة .

الخطيبة : لتزوج عرفيا .

القاضية : ألغته المشرعة ، فالزواج يجب أن يكون علنيا . عصر الزواج السرى انتهى ، ولن يعود .

الزوج : وماذا أفعل ؟

المطلقة : لا فائدة ! إما أن يعود إلى ، وإما أن يبقى مطلقا سنة . . مثل الوقف !

الزوج : وما حيلتي ؟

القاضية : لا حيلة لك ، ستبقى مرتبطا بها ، على البعد . هذه حقوق المطلقات المسكينات !!

" الزوج وخطيبته يكيان ، ويخرجان من قاعة المداولة وقد تباعدت أيديهما بعدما كانت متشابكة وهما يدخلان غرفة المداولة " .

####

####

لجأت الحكومة إلى أسلوب غريب للحفاظ على الزواج ، ومنع الطلاق في حالات يسمح فيها بالطلاق في كل الدساتير والتشريعات ، بإصدار قانون للأطباء لم يسبق له مثيل .

رئيسة المحكمة : أنت متهم بمخالفة شعار أبوقراط الذى أدितه عند اشتغالك بالطب . وهذه جناية .

الطبيب : تهمة باطلة أنفيها بشدة .
رئيسة المحكمة : ولكن الشاهد وأمه يؤيدان الاتهام .
الطبيب : غير صحيح .
رئيسة المحكمة : أتحب أن أقرأ لك أقوالهما ضدك ؟
الطبيب : أعرفها .
رئيسة المحكمة : هما معترفان .
الطبيب : وأنا أيضا .
رئيسة المحكمة : إذن ، فالاتهام صحيح ؟
الطبيب : يا سيدتى من حق الزوج أن يعرف حقيقة مرض زوجته .
رئيسة المحكمة : وماذا عن أمه ؟ !
الطبيب : سألتنى فأجبتها .
رئيسة المحكمة : وهذه هى الجناية الثانية .
الطبيب : هذه أول مرة فى حياتى أسمع فيها أنه عندما يبلغ الطبيب الرجل بأن زوجته عاقر . . مجرم !
الزوجة : " مجرم وستين مجرم كمان " !
رئيسة المحكمة : " عيب ما يصحش " .
الزوجة : هل معقول أن يفشى أسرارى لحماتى ؟ !
الطبيب : تعاملتك كأملك .
الزوجة : تدعى ذلك .
الطبيب : لا شأن لى بالعلاقات العائلية ، ولا أتدخل فيها .
الزوجة : ولكنك تدخلت .
رئيسة المحكمة : ما دفاعك ؟
المحامية : المتهم . . .

الطبيب : " مقاطعا " لا تقولى المتهم .
 رئيسة المحكمة : ولكنك متهم فعلا .
 المحامية : المجنى عليها ستظل عاقرا مدى الحياة .
 الزوجة : " فال الله ولا فالك " .
 المحامية : كان من الطبيعى بعد ما أثبت الطبيب حالة المريضة
 الزوجة : لست مريضة .
 المحامية : باختصار : لن تلدى ، ولذلك أبلغ الزوج وأمه التى كانت مع
 الزوجة فى حجرة الفحص .
 وكيلة النيابة : وكيف تسمح لغريبين بالبقاء فى حجرة الفحص ؟! أين السرية
 ؟! أين شعار أبوقراط ؟!
 الطبيب : بعد انتهاء الفحص . . . كان يجب إبلاغ الأسرة بالنتيجة .
 وكيلة النيابة : اعتراف جديد .
 الطبيب : لم أنكر أبدا . أعلنت النتيجة .
 وكيلة النيابة : ليس هذا امتحانا تشترط العلنية فى نتيجته .
 رئيسة المحكمة : كان يجب أن تعلن النتيجة للزوجة وحدها .
 الطبيب : زوجها وأمه هما اللذان جاءا بها للعيادة .
 الزوجة : للشماتة !
 الطبيب : بالعكس ، كان الزوج حزينا عندما عرف .
 الزوجة : ولكن بدت الفرحة على وجه أمه .
 الطبيب : لا أظن ذلك أبدا .
 الزوجة : أنت لا تعرفها .
 الطبيب : بالعكس ، خلال فترات الفحص ، وهى كثيرة ، والتحاليل
 والأشعة ومحاولة العلاج ، كان واضحا أنها تتمنى أن ترزق
 بحفيد قبل أن تموت .
 الزوجة : الأعمار بيد الله .

الطبيب : أصف ما رأيت .

الزوجة : ومن أنت حتى تعرف المرأة ؟!

الطبيب : أعتقد أنى أعرفها !!

وكيلة النيابة : كان يجب أن نكتّم ما تعرفه ، لا أن تمسك ميكروفونا !

الطبيب : لم أمسك ميكروفونا .

الزوجة : كنت بالنسبة لى محطة إذاعة كاملة . بمجرد ما أبلغتها عن مرضى " تبكى " تولت هى نشر الخبر ، بالأقمار الصناعية .

الطبيب : حرام عليك !

رئيسة المحكمة : لا يجب أن تخاطب المجنى عليها ، أو تحاول التأثير عليها . يكفى ما فعلته من إهانتها وتجريحها . أنت جعلتها أقل شأنًا من باقى الزوجات .

الطبيب : أنا ؟!

الزوجة : طبعاً أنت . ألم تذكر أنى عاقر ؟!

الطبيب : وماذا فى ذلك ؟! عيب خلقي " بكسر الخاء " .

رئيسة المحكمة : هنا الجريمة . . فالمفروض أن الطبيب يخفى أسرار مرضاه .

الطبيب : حتى بالنسبة للعقم ؟

وكيلة النيابة : هذا أول ما يجب كتمانهُ .

الطبيب : لم تجر التقاليد بذلك .

رئيسة المحكمة : إعلان هذه الحقيقة قد يؤدى إلى الطلاق .

الطبيب : وهذا حق الزوج .

رئيسة المحكمة : إذا رغبت الزوجة .

الطبيب : من يعيش . . ير .

وكيلة النيابة : هذه جناية ثالثة . انتقاد قانون .

الطبيب : وهل القوانين مقدسة ؟!

رئيسة المحكمة : كل قوانين الأسرة مقدسة ، لأن مهمتنا حماية الأسر ، ومنع الطلاق .

الطبيب : ولكن ، من حق الرجل أن يكون أبا . ومن حقه أن يتزوج امرأة ولودا .

رئيسة المحكمة : الأولاد هبة .

الطبيب : الطب تقدم بحيث يستطيع الطبيب معرفة ما إذا كانت الزوجة قادرة على الإنجاب أم لا .

وكيلة النيابة : ألا تعرف أن الطبيب يستطيع أن يقول للأم نوع المولود ، ذكراً كان أم أنثى ؟!

الطبيب : أعرف .

رئيسة المحكمة : ألم تسمع أن المرأة لا تريد ذلك ، ولا ترغب في سماعه ؟!

الطبيب : أعرف .

وكيلة النيابة : وكذلك الأمر بالنسبة للحمل والولادة ! المرأة لا تريد أن تعرف .

الطبيب : وهل هناك عقوبة إذا أبلغتها ؟!

وكيلة النيابة : لا ، طبعاً .

الطبيب : وهذه مسألة من حق الزوج أن يعرفها أيضاً .

رئيسة المحكمة : لا .

الطبيب : وأدعه ينتظر . أليس في ذلك خيانة لشرف المهنة ؟!

رئيسة المحكمة : لا ، فإن مسئوليتك إزاء الزوجة وحدها . أنت تتكلم عن

جسدها ، وهي وحدها صاحبة الحق فيه . . . هي صاحبة الحق في

أن تعرف كل شيء عن جسدها .

الطبيب : والزوج ؟!

رئيسة المحكمة : دعه يأمل ، ويتمنى ، ويانتظر ، ولا تشجعه على الطلاق !!

الطبيب : حاضر !

الزوجة : بعد إيه ؟! " تبكى " .

###

###

بقيت قضية الطاعة ، وهذه وجد لها حل . . مثالى ، من وجهة
نظر الحكومة والزوجات .

(فى المحكمة) :

الزوج : أريد أن تدخل زوجتى . . فى طاعتى .

وكيلة النيابة الشابة : ماذا تعنى ؟! لا أفهم ما تقول !

الزوج : كلامى واضح .

وكيلة النيابة : بالعكس . الزوجة لا تطيع زوجها . توافق على ما ترى أنه حق
له ، وترفض العكس . وهو أيضا يفعل ذلك . وهذا يحدث فى
البيوت آلاف المرات كل يوم .

القاضية : (تضحك) .

وكيلة النيابة : (بحدة) هل قلت شيئا مضحكا ؟!

القاضية : (تواصل الضحك) .

الزوج : (بصوت مرتفع) : يا محكمة . وكيلة النيابة لا تعرف معنى
الطاعة .

وكيلة النيابة : الطاعة فى المدرسة . فى السجن . أما فى بيت الزوجية ، فالمساواة
كاملة .

القاضية : وكيلة النيابة لم تعيش ذلك العصر . فسر لها ما تريد قوله .

الزوج : حاضر . . على عيني . وكلاء نيابة آخر زمن !!

وكيلة النيابة : أحتج . أرفض . يهين هيئة المحكمة .

الزوج : زوج يطالب بحقوقه الزوجية ، فهل فى هذا إهانة لأحد ؟!

القاضية : حلمك !

وكيلة النيابة : لا بد أن لديها أسبابا مقنعة . لا تنفق عليها مثلا ؟

الـزـوج : دخلها أكبر من دخلى .

القاضيـة : ولكنك مشغول عن البيت .

الـزـوج : ألم تقولوا بالمساواة ؟!

وكيلة النيابة : إذا لم يكن المال هو المشكلة الوحيدة ، فلا بد أن معاملتك لها سيئة بحيث أرغمتها علي ترك البيت .

الـزـوج : معاملتى عادية للغاية . كما كان أبى يعامل أمى !

القاضيـة : " يا نهار أسود " . . ومن التى تتحمل ذلك ؟!

الـزـوج : شقيقتى .

القاضيـة : معقول . نشأن كأهـن . . مسكينات !

الـزـوج : إنهن سعيدات للغاية .

وكيلة النيابة : أنت واهم .

الـزـوج : أراهن عندما يجئن لزيارتنا فى الأعياد ، أو عندما تكون إحداهن على وشك الوضع .

القاضيـة : لا أظن أنه توجد فى بلادنا زوجات أخريات مثل أخواتك .

الـزـوج : أنا لم أحضر هنا لأتكلم عن شقيقتى . . بل عن زوجتى التى لا تريد العودة إلى بيت الطاعة .

وكيلة النيابة : وهل هو نفس بيت الزوجية ؟

الـزـوج : طبعاً . . ومن أين لى تدبير بيت آخر مناسب ؟!

القاضيـة : صف لنا هذا البيت .

الـزـوج : جاءت اللجنة القانونية الهندسية ، ووضعت تقريراً عن هذا البيت قبل إعلان زوجتى بهذه الدعوى ، كما ينص قانون الأحوال الشخصية ، ولا بد أنه فى الملف .

وكيلة النيابة : هذا هو التقرير ياسيدتى .

وظنت الحكومة أن الأمور قد استقرت للمرأة . . ولكن كانت
هناك دواما الزوجة . . . الخائنة !

وكيلة النيابة : نطالب بتوقع أقصى العقوبة على المتهمة !
الزوجة : " ساخرة " أقصى العقوبة مرة واحدة ؟ ! وماذا فعلت بحيث
أستحق هذه القسوة ؟

القاضية : نحن نطبق العدل . والعدل لا يعرف القسوة .

الزوج : جئت للدفاع عنها .

القاضية : وهل أنت محام ؟

الزوج : لا .

القاضية : وكيف تدافع عنها ؟ !

الزوج : أليست زوجتي ؟ !

القاضية : هنا لا يترافع الأزواج ، بل المحامون .

الزوج : ولكنها قضيتي .

وكيلة النيابة : أنت لست متهما .

الزوج : بل أتمنى أن أكون بدلا منها !

القاضية : يا سلام على العواطف !

الزوجة : يبدو أن المحكمة لا تعترف بالحب .

وكيلة النيابة : الحب هو الذي جاء بك إلى قفص الاتهام .

الزوجة : أول مرة تحاكم فيها زوجة لأنها تحب زوجها !

الزوج : (يصرخ) : أهذا هو العدل الذي كنتن تبشرن به عندما تتولين

الحكم ؟ ! أردتن أن يكون الزواج مسألة إجراءات رسمية وأوراق

وعقود تضمن حقوق المرأة قبل الرجل . أنتن تفسدن الحياة

الزوجية !

وكيلة النيابة : حاسب وإلا أدخلتك القفص .

الـزوج : ليتنى أكون معها .
 الـزوجة : " بعد الشر عنك يا حبيبي " .
 الـزوج : أفديك بحياتي . . بعمري .
 القاضيــــــــــــــــة : هذه المهزلة يجب أن تتوقف !
 الـزوج : هذه ليست مهزلة . . إنه الزواج السعيد بلا أنانية . وبلا نصوص
 جوفاء ، ابتدعها هذا العهد .
 وكيلة النيابة : أرجو أن تمنعه المحكمة من الكلام . . ومن التدخل في القضية .
 الـزوج : لن أصمت أبدا ، سأدافع عنها بروحي !
 الـزوجة : روحى فداك .
 القاضيــــــــــــــــة : " بصرامة " : قرار الاتهام .
 وكيلة النيابة : قانون تحرير المرأة الأول يقضى بأن المأذون يسأل الزوج فيما إذا
 كان يوافق على أن تكون العصمة للزوجة ، فيخرج ، وقد
 يوافق . وقد سأل الزوج المتهم ، فإذا به يوافق فورا . .
 ولكن الزوجة رفضت ، وقالت :
 - مستحيل . . العصمة لحبيبي !!
 وقد أبلغ المأذون وزارة الزواج ، فأحالت الزوجة إلى النيابة
 بتهمة العصيان ، ورفضها استعمال حق خوله لها القانون .
 الـزوج : تهمة مضحكة !
 وكيلة النيابة : ليست مضحكة .
 الـزوج : هذا ليس عدلا .
 القاضيــــــــــــــــة : من فضلك ، المقاطعة ممنوعة .
 وكيلة النيابة : وقد رأينا أن نعطي هذه التجربة الفرصة الكافية لمعرفة ردود
 أفعالها . . وتميزت الزوجات بالحرص ، فلم يفرطن في
 استعمال هذا الحق - العصمة - الذي منحه القانون .
 الـزوجة : لم أعص زوجي أبدا .

وكيلة النيابة : إنها عاصية للقانون ، مخالفة له ، ومتمردة عليه ! عندما طلب منها المأذون أن توقع على عقد الزوج ، ووجدت أن العصمة لها وفى يدها ، رفضت التوقيع .

الزوجة : كل ما فعلته أن قلت : لن أطلقه أبدا !

وكيلة النيابة : لم يطلب أحد منك أن تطلقيه .

الزوجة : ولكنى متقلبة العواطف ، وخشيت إذا أغضبني أن أسارع بتطبيق نفسى !

وكيلة النيابة : القانون أعطى الزوجة هذا الحق ، لا لتستعمله ، بل ليكون سلاحا فى يدها عند الضرورة . إذا أساء معاملتها . إذا أهدر كرامتها . إذا لم يقيم بالإنفاق على الأسرة . أو أساء معاملة البنات بالذات .

الزوجة : أنا واثقة أنه لن يفعل .

وكيلة النيابة : " يا مآمنة " للرجال !

الزوجة : هذا حديث من عصور مظلمة . الزواج حب . الزواج صداقة .. الزواج

القاضية : كفى محاضرات سخيصة من عاشقة .

الزوجة : الزوجة يجب أن تكون عاشقة !

القاضية : هذه المرأة الغريبة - إنها ستؤثر فى كل السيدات المتهمات والمدعيات بالحق المدنى ، والشاهدات . . . أخرجوها من هنا .

الزوجة : المحاكمة لا تصبح قانونية فى هذه الحالة .

القاضية : قلت لك إنه لا دور لك فى هذه القضية . . أنت غير موجود !

الزوجة : ولكنى هنا أمامك .

الزوجة : أنت تملأ هذه المحكمة والحياة كلها !

القاضية : " للحراس " أخرجوها .

وكيلة النيابة : يا سيدتى القاضية . قانون المرافعات . قانون الإجراءات الجنائية . كل القوانين تحتم بقاءها وسماع أقوالها .

القاضية : لا أستطيع احتمالها .

وكيلة النيابة : (هامسة للقاضية) : لا تظهرى يا سيدتى حقيقة مشاعرك . هذه
حالة خاصة . إنها زوجة مولعة بزوجها . لم تعرفه بعد " بصوت
عال "

الزوج : إذن لا جريمة .

القاضية : براءة . . أخرجوها من هنا . لا أريد رؤية وجه هذه الخائنة !!

####

ضرب الحبيب

جاء دور القضاء .

أغلب مناصب القضاء تولتها النساء . هي - غالبا - القاضية ووكيلة النيابة ، وبالذات فى القضايا التى تقف فيها المرأة متهمة . .

وزيرة الرئاسة : انظروا حولكن . . كل يوم ، تقدم سيدة للقضاء بتهمة الاختلاس . التزوير . السرقة . الإهمال . الرشوة . الفساد . لم يحفظ تحقيق واحد اتهمت فيه . والأحكام شديدة القسوة .

وزيرة الداخلية : وماذا نفعل ، إذا وجدنا قضية مليئة بالأدلة ؟!

وزيرة الرئاسة : اخترناك لهذا الغرض ، وجمعنا كل سلطات الرقابة والفحص والاشتباه فى وزارتك لتحضى النساء العاملات .

وزيرة الداخلية : لا أستطيع التستر على خطأ!

وزيرة الرئاسة : وهل المرأة وحدها التى تخطئ فى هذا الزمان ؟ إنها - الآن - تمثل ٩٠ فى المائة من مجموع الجرائم بصفة عامة !

وزيرة العمل : لأن المرأة أصبحت تسود وترأس كل إدارات الدولة تقريبا . وزيادة جرائمها مسألة منطقية وطبيعية .

وزيرة الرئاسة : ولكن هذه النسبة العالية مستحيلة . لم يحدث ذلك زمن الرجال ، عندما كانوا يتولون المسئولية .

وزيرة الداخلية : المرأة فتنتها السلطة . اهتزت عندما وجدت نفسها تحكم فى كل المجالات . وأيضا تجهل القوانين الإدارية .

وزيرة الرئاسة : كان يجب حمايتها لصالحها .

وزيرة الداخلية : ولم لم تسع المرأة لتحسين صورتها بعمل أفضل ؟

وزيرة الرئاسة : نحن الآن فى فترة انتقال ، وأنتن جميعا تشوهن هذه الفترة . عناوين الصحف كل يوم : " الحكم على مديرة بالأشغال

الشاقة " . " مديرة قسم متلبسة بقبول رشوة فستان زفاف " .
 " رئيسة مصلحة تستولى على شقق الإسكان لبناتها " . " سرقة
 دبله الخطوبة " . " وكيله وزارة ترغم فندقا حكوميا على إقامة
 حفل عيد زواجها بأسعار مخفضة " . هل هذا معقول أن تكون
 كل القضايا حول حوادث شخصية وعائلية ؟! هل يعقل أن
 تضبط كل يوم امرأة تزور عمرها فى وثائق الزواج ؟ ألم نلغ
 شرط السن ؟ لماذا يصير المأذون على ذلك ؟!

لقد وضعنا مشروع قانون جديد يقضى بفصل كل المديرات . .
 سنضحي بهؤلاء من أجل تحسين صورة النظام القائم ، ولفترة
 مؤقتة .

وزيرة الداخلية: وكيف نبرر ذلك ؟

وزيرة الرئاسة: (مقاطعة) سنقول للجميع إننا لا نسكت على فساد أو جريمة
 ترتكبها امرأة .

وزيرة العمل: ينص مشروع القانون على طرد كل الرجال مديري إدارات
 الأبحاث .

وزيرة الرئاسة: متى تفهمين ؟! ألم يحن وقت نصبحك بعد؟ كل الدراسات التى
 أعلنت تبين ضعف الإنتاج ، وهبوط المستويات ، وخلل فى
 الإدارة . تنفيذ الخطة وضعها رجال ، يريدون فشل المرأة فى
 الحكم .

وزيرة الداخلية: لم لا نتأكد أولا من أن هناك تزويرا فى هذه التقارير ، وأنها
 مغرضة ضد المرأة ؟! ربما تعكس الحقيقة . . .

وزيرة الرئاسة: فى فترة الانتخابات التكميلية ، لا نريد الحقيقة .

###

ولكن فى كل قضية اختلاس وتزوير ورشوة ونصب ، بل فى كل الجرائم بغير
 استثناء وجد عذر لكل متهمه يبرر جرميتها .

المحامى: واختتم دفاعى ياسيدتى القاضية بأن أذكر هيئة المحكمة الموقرة بأن
 المتهمه ارتكبت جريمة القتل فى ضعفها الشهري ، وهى فترة
 تضطرب أثناءها الغدد ، وتتوتر الأعصاب ، ويضيع المنطق ،
 وتفقد المرأة الاتجاه الصحيح .

تفعله المرأة فى هذه الفترة لا يخضع لأى قانون إلا قانون
الطوارئ الصحية !

المحامى : هذا تعبير غريب لم نطالعه فى أى كتاب قانونى ، ولم يذكره
مشرع !

وكيلة النيابة : ولكن صاحبة الرسالة نالت تقدير الجامعة التى منحتها درجة
الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ، وأوصت بطبع الرسالة
ونشرها وتوزيعها بالمجان !!

المحامى : الرسالة لا تؤثر فى سير الدعوى . هذه الرسالة لا علاقة لها بقضية
زوجة قتلت زوجها ، لثرتة وتزوج ممن تحب !

المحامية : من أين جئت بهذه الوقائع ؟

المحامى : اعترافات المتهممة نفسها .

المحامية : وهذه الاعترافات أيضا جاءت فى نفس الفترة ، ولا تحاسب عليها
المتهممة .

المحامى : هل جاءت الاعترافات نتيجة تعذيب ؟

المحامية : طبعا ، ولذلك لا يعتد بها .

المحامى : نسأل النيابة .

وكيلة النيابة : أحب أن أعرف التعذيب للمحكمة . إنه ألوان وأنواع وأشكال .
الحرمان من الطعام والشراب . التعذيب الجسدى . التعذيب
النفسى مثل عدم رؤية الأولاد ، أو الإيحاء بأن هناك أدلة ، أو
أن متهما آخر اعترف . وفى حالتنا وقع تعذيب على المتهممة . لقد
أدلت بالاعترافات فى فترة تفقد فيها الاتزان والحكم السليم .
ومن هنا ، يمكن القول بأنها عذبت !

المحامى : ولكن إذا طبقنا النظرية ، فمعنى ذلك أن كل امرأة تتعذب أياما فى
كل شهر .

القاضية : هذا صحيح .

وكيلة النيابة : ولذلك أطلب استبعاد الاعترافات من أوراق التحقيق .

المحامى : " يا نهار أسود " !

القاضية : ماذا تقول ؟ !

المحامى : لا شىء يا سيدتى .

المحامية : ولذلك فإن البراءة للمتهمة ، واجبة .

المحامى : إذا أخذنا بهذه الطريقة ، فالمرأة تستطيع القتل وهى مطمئنة !

وكيلة النيابة : هل تذكر تشريعات زمان . . عندما كان الرجل يقتل زوجته إذا ضبطها متلبسة بالخيانة فلا يعاقب إلا بالحبس مع وقف التنفيذ ؟ !
المحاكم كانت تبرر تخفيف العقوبة بأن المتهم يعانى حالة نفسية سيئة ، فلم يتمالك نفسه وقتل . الآن يرى الطب الحديث أن المرأة قد ترتكب عملا مخالفا للقانون فى ظل ظروف صحية أو نفسية مماثلة .

المحامى : أطلب بتوقيع أقصى العقوبة على المتهمة ، ومنح أسرة الزوج التعويض المناسب .

المحامية : أرجو أن تقدر المحكمة المناخ الجديد الذى يسود بلادنا الآن .
الحكومة قررت منح المرأة العاملة فى كل المواقع عطلة أسبوعا كل شهر تحددها المرأة حسب ظروفها الصحية . ومنحت الطالبة الشابة الحق فى درجات إضافية فى الامتحانات تقديرا لظروفها الصحية أيضا .

المحامى : كما كان يحدث للطلبة المتفوقين فى اللغات وبعض العلوم . . زمان .

وكيلة النيابة : (ساخرة) : تقصد فى العهد البائد . . أيام حكم الرجال .

المحامية : وأعطيت المحاكم الحق فى تخفيف العقوبة فى حوادث المرور لأسباب صحية .

وكيلة النيابة : باختصار : المشرع طبق نظرية العقوبة المخففة ، أو قانون الطوارئ الصحية قبل صدوره .

المحامى : هذه أول مرة ينفذ فيها تشريع لم يصدر بعد .

وكيلة النيابة : القانون روح وإلهام .

المحامى : " روحى بتطلع " .

المحامية : سلامة روحك .

القاضية : المحكمة ترفض استعمال مثل هذه العبارات فى الجلسة .

وكيلة النيابة : (هامة للقاضية) إنه أعزب .

القاضية : (هامة) ولكنها تؤدى واجبها بأمانة كاملة نحو المتهمه .

المحامية : أعتقد أن المحكمة استنارت .

المحامى : " استنارت إزاي ؟ ! الدفاع والنيابة اتفقا على خطة خبيثة

للحصول على البراءة .

وكيلة النيابة : أرجو حذف كلمة « خبيثة » من محضر الجلسة .

القاضية : تحذف .

المحامية : وهل تستطيع الاعتراض على قرار المحكمة ، وتقف ضد امرأة

بريئة ؟ !

المحامى : ليست بريئة .

وكيلة النيابة : المحكمة هى التى تقرر . . .

المحامية : بالضبط .

المحامى : أعترض فقط على أن هناك ظروفًا تستدعى البراءة أو تخفيف

العقوبة .

وكيلة النيابة : هناك ألف رسالة نوقشت فى الجامعات عن هذه الظروف ، فى

كليات الطب والشرعية والحقوق والعلوم . وكلها منحت جوائز

الدولة .

المحامى : الدولة كلها تفرغت فى الفترة الأخيرة لتحول بكل الأساليب

العلمية والفقهية ضعف المرأة أياما معدودات لتكون مصدر قوة

لها ، فتتفوق على الرجال فى الامتحانات ، وتسبقه فى

الترقيات ، وتقتله لأنها مجنونة .

وزيرة الصحة : هذا يتعارض مع القانون ، فإننا لا نسعى لمنح المرأة إجازة أسبوعا إضافيا ، بل نريدها أن تستريح أسبوعا لدواعي الصحة . نريد أن نخفف عنها . لا نريد أن تكون عصبية وهي تعمل ، أو تخطيء ولا ذنب لها في ذلك . الهدف قد يكون مصلحة المرأة . ولكن الهدف الأساسي مصلحة العمل .

رئيس المجلس : المشكلة التي نواجهها أخطر مما تتصورون أو تتوقعن ، طالبات الثانوى والفنى والجامعة يرغبن فى الإفادة من هذا القانون ، فيحصلن على إجازة من التعليم .

وزيرة الصحة : هن اللائى سيخسرن ، وسيضطرون الآباء لدفع أجر الدروس الخصوصية .

رئيس المجلس : ولكنهن يرين أن من حقهن الامتناع عن حضور الامتحانات ، محتجات بضعفهن وبالقانون .

وكيل وزارة العمل : أصبح ضعفهن قوة وامتيازا

وزيرة الصحة : كفاية . . لم نكن نصدق أن المرأة تفعل ذلك !!

####

وتبقى الخيانة الزوجية أهم القضايا .

ولكن أصبحت المرأة معذورة إذا قتلت الزوج الخائن .

" فى محكمة الجنايات " . :

ترأس المحكمة سيدة ، يوجد رجل واحد بين المستشارين ، يجلس على يمين الرئيسة ، كما أن وكيل النيابة رجل أيضا .

القاتلة سيدة شابة ترتدى الملابس السوداء ، وتضع قليلا من مساحيق التجميل على وجهها . ولكن الزوج يغطى شفيتها تماما .

بين الحين والحين تذرف القاتلة بعض الدموع ، فتخرج منديلا أسود اللون تجفف به عينيها ، ولكن يسمع لبكائها صوت ، فتتوقف المحاكمة ويتطلع الجمهور إلى القفص ، وتقول لها رئيسة المحكمة بركة : هلى تحبين رفع الجلسة للاستراحة ، لتستعيدى الهدوء ويمكنك مواجهة المحكمة ؟

وأحيانا تقول لها الرئيسة : معلش يا حبيبتي . . مش كده . . أولادك يريدونك !
وفى كل مرة تصرخ إحدى السيدات : أنا . . أليس لى اعتبار ؟! ألا تقدرون حالتى
كأم . . إنها قاتلة !

فترد عليها رئيسة المحكمة : ليست قاتلة . . لم يصدر حكم إدانة .
تصرخ الأم قاتلة : تقصدين أن الحكم لم يصدر بعد ؟
وتقول محامية المتهم : هذه الأم تريد التأثير على المحكمة .
تقول الأم : أنا التى أريد التأثير على المحكمة ، أم دموع القاتلة ؟
تصر رئيسة المحكمة على مطالبة الجميع بالصمت حتى تأخذ العدالة مجراها .
تكرر هذه المشاهد كثيرا أثناء الجلسة .

وكيل النيابة : القضية لا يحتاج نظرها إلا إلى دقائق معدودة . هذه الزوجة
قتلت زوجها عمدا مع سبق الإصرار والترصد . تدعى أنها
كانت متوجهة إلى الكوافير عندما فكرت فى زيارة زوجها فى
مكتبه ، لتأخذ مزيدا من المال لتشتري ما تريد من الأوكازيون .
فلما وجدته مع سكرتيرته وحدهما ، وقد انصرف باقى
الموظفين ، أخرجت مسدسا من حقيبتها وأفرغت رصاصاتها
فى قلبه فمات . اعترفت بجريمتها . قالت إنها قتلتته لأنه يحب
سكرتيرته . والجريمة مبيتة ، فلا توجد زوجة تذهب للكوافير
أو الأوكازيون ومعها مسدس محشو بالرصاص ، ولذلك
أطالب بأقصى العقوبة : بالإعدام .

المتهم : الإعدام مرة واحدة ؟ هو الذى يستحق الإعدام ، وقد نفذت فيه
حكم العدالة (تبكى) كنت أحبه . . ومازلت !

محامية المتهم : كان يجب على النيابة أن تأمر بحفظ القضية ، وأن توجه
للمتهم رسالة شكر ! لأنها بما فعلته حذرت كل الأزواج من
الخيانة ، وقدمت لهم الدليل على أن كل زوجة لن تنهاون من
الآن مع زوج خائن .

المتهم : كان يجب أن أقتلها هى الأخرى ، هى التى شجعت على الخيانة .

محامية المتهمه : أرجو حذف هذه الكلمات من محضر الجلسة ، قالتها المتهمه بدون وعى . وآمل أن تلتمس المحكمة لها العذر .

وكيل النيابة : بل أرجو إثباتها ، وإضافة تهمة جديدة للمتهمه ، وهى الشروع فى قتل السكرتيرة .

المحامية : إنها لم تقتلها ، لم تطلق عليها رصاصة واحدة . فكيف تقول إنها شرعت ، إلا إذا اعتبرت النيابة مجرد التفكير فى القتل يمثل شروعا . لتسمح لى المحكمة بأنه لو أدينت كل زوجة تفكر فى قتل أى سيدة ينظر إليها زوجها ، ما بقيت زوجة واحدة خارج أسوار السجون !

الرئيس : هذا كله خارج عن موضوع الدعوى . أريد من الدفاع والنيابة الاقتصار على الجريمة الحالية .

المحامية : لا أعتبر أن هناك جريمة على الإطلاق . كل ما فى الأمر أنه القصاص العادل . النص القديم الذى يعاقب زوجة تقتل زوجها لخيانته ، هو نص ورثناه من العهد البائد الغابر ، عهد وقوانين الرجل ، وقد ارتكبت الجريمة فى ظله وأثناء سريانه ، وآمل أن تتفضل المحكمة بعرض وجهة نظرى هذه على الهيئة التشريعية .

الرئيس : سنسجل ذلك فى الحثيات .

محامى والددة القتل المدعية بالحق المدنى : المحكمة بهذه الطريقة تكون قد أبدت وجهة نظرها فى موضوع الدعوى . ويتعين عليها التنحى عن نظر القضية .

الرئيس : هل معنى ذلك أنكم تردون هيئة المحكمة ؟

الأم : أبدا . مهما تكن مشاعرى وأمومتى ، فأنا لا أرد محكمة جنابات ترأسها سيدة من بنات جنسى .

الرئيس : شكرا على هذه المشاعر الوطنية التى ترتفع فوق الآلام والأحزان الشخصية . سجلى ذلك أيتها السكرتيرة فى محضر الجلسة .

الرئيسة : وهل كنت سكرتيرة قبل الزواج ؟

المتهم : نعم .

الرئيسة : وكيف كان يملئ عليك ؟ حدثيني (تنهد) " كلام جميل
قولى " .

المتهم : كان يطيل الإملاء حتى أسقط إعياء .

وكيل النيابة : فى أحضانه .

المتهم : " تبكى " لا أريد رجوع الذكريات . لا تفتحوا هذا الباب من
فضلكم .

السكرتيرة : أؤكد أنى لم أفكر أبدا فى الزواج منه . . خطوبتى كانت قريبة .

الرئيسة : ومع ذلك ، وافقت على أن تعمل فى المكتب ؟

المحامية : ألم أقل منذ البداية إنه يستحق العقوبة ؟

الرئيسة : ولكن البلاد تصبح فوضى إذا حدد كل إنسان العقوبة ونفذها ،
لا يمكن أن يتحقق انضباط بهذه الطريقة .

المحامية : المتهم معذورة إذا فقدت أعصابها . لقد أصابها جنون مؤقت
عندما قتلت ، فهى غير مسئولة عن عملها فى تلك اللحظة .

وكيل النيابة : يا عالم . . ياناس . . ولماذا أخذت المسدس معها ؟ أليس هذا
هو العمد والتدبير والقصد الجنائى ؟

المتهم : الشك عذبنى ، وهذا هو السبب .

المحامية : حملت المسدس معها لتقتل نفسها لا لتقتله . . كانت تحبه ، وهى
التي تتعذب الآن لأنها فقدت حبيبها ، إنها تستحق الرحمة لا
العقاب . والمشروع الجديد فى قانون العقوبات يعطى الزوجة
الحق فى القتل إذا ارتكب زوجها خيانة ، كما كان هذا الحق من
قبل للزوج وحده ، ولذلك أطلب البراءة .

وكيل النيابة : لم لا تطالين أيضا بالتعويض ؟

القاضيــــــــــــــــة: عيني .. يا عيني . هذا حديث غرامي ، ليس مكانه هذه القاعة .

الزوجة الثانية : ستستدرجه مرة ثانية .

القاضيــــــــــــــــة: ماذا تعنين ؟

الزوجة الثانية : فكر قبل ذلك في الزواج مني ، ولكنها غيرت أسلوبها معه فقاطعني .

المتهمــــــــــــــــة : وهل يوجد قانون يمنعني من استمالة زوجي ؟!

القاضيــــــــــــــــة: لا .. طبعاً .

الزوجة الثانية : " تبكى " : أخشى أن يعود إليها ويتزوجها مرة أخرى !

القاضيــــــــــــــــة: أنت وهى تتسابقان وتتنافسان عليه .. فيما بعد . فيما بعد .

المتهمــــــــــــــــة : تتنافس على حطام رجل ؟!

الــــــــــــــــزوج : أنت المسئولة .

المتهمــــــــــــــــة : بل أنت .

الــــــــــــــــزوج : لو أحسنت معاملتى قليلاً . آه لقد تغيرت كثيراً .

الزوجة الثانية : " تبكى فى لوعة " خسرتى إلى الأبد . هذه مفاجأة من وراء

القضبان . أسلوبها لا يتغير .. إذا وجدته ينصرف عنها ، أصبحت كالقطة الوديمة .

المتهمــــــــــــــــة : هذه كلماته لى . يا خائن ! تقول لها أسرار حياتنا ؟! ما أسوأ الرجال !

الــــــــــــــــزوج : سألتنى لماذا أحبتها ؟ ولماذا تركتك ؟

المتهمــــــــــــــــة : قل لى لماذا تركتنى ؟

الــــــــــــــــزوج : سوء المعاملة .

المتهمــــــــــــــــة : بل كبر السن .

الــــــــــــــــزوج : أنت لا تتقدمين فى السن أبداً . ولكن لسانك . تصرفاتك . إسرارك الجديد .

وكيلة النيابة : كفأك سخرية ، أنا متسامحة معك لأنها أول قضية من نوعها أحققها .

الفتاة : وماذا فعلت ؟

وكيلة النيابة : ذهبت إلى المأذون ومعك زوج صديقتك تطلبان عقد قرانكما .

الفتاة : وماذا فى ذلك ؟ ! اثنان متحابان يريدان الزواج ، فهل فى القانون ما يمنع ذلك ؟

وكيلة النيابة : إنها جريمة خطف .

الفتاة : أعرف أن القانون يعاقب على خطف طفل من أمه .

وكيلة النيابة : إنها مادة جديدة فى القانون ، وعقوبتها أقصى من عقوبة خطف الأطفال ! فالطفل لا يدري ما حوله ، ولا يعرف شيئا عن خاطفه . ويمكن إغراؤه بقطعة حلوى أو بهدية . . أما خطف الزوج ، فيحتاج إلى تدبير وخطط وإعداد ومهارة وحبكة . . إنها الجريمة الكاملة .

الفتاة : وما قطعة الحلوى التى يغرى بها الزوج ؟

وكيلة النيابة : أنت . ما قولك فيما هو منسوب إليك ؟

الفتاة : خطيبى طلق زوجته .

وكيلة النيابة : (مقاطعة) : لم يصبح بعد خطيبك .

الفتاة : بل خطيبى فعلا . وهذا خاتم الخطبة .

وكيل النيابة : هذه جريمة ، وليست مجرد شروع فى جريمة .

الفتاة : ما القيود التى تفرضونها علي الحب والزواج ؟

وكيلة النيابة : نحن لا نفرض قيودا على الإطلاق . . ولكنها عملية تنظيمية هدفها المحافظة على استقرار الأسرة وتجنب الطلاق .

الفتاة : لقد طلقها فعلا . ومن حقه أن يتزوج كما يشاء ، عرض وقبول ، فماذا فى الأمر ؟

وكيلة النيابة : لو تركنا كل امرأة تخطف زوج صديقتها ، فلن تستقر حالة زواج واحدة .

الفتاة : يوجد سوء فهم . إنه رجل أعزب .

وكيلة النيابة : كان متزوجا .

الفتاة : كان فعل ماض (تغنى) " ما تسيبه فى حاله " !

وكيلة النيابة : هل كنت تعرفين المتهم الثانى أثناء زواجه الأول ؟

الفتاة : وهل أصبح متهما هو الآخر ؟

وكيلة النيابة : طبعا ، إنه شريك . ولكن عقوبته أخف ، والأرجح أن يقضى ببراءته ، لأن القانون يعتبر المرأة الفاعل الأصلى والمحرضة على ارتكاب الجريمة .

الفتاة : إننى فى حيرة مما يحدث لى . . كنت أعرف الزوجة الأولى . كانت صديقتى ، أزورها باستمرار ورأيت سوء معاملتها لزوجها .

وكيل النيابة : وتعاطفت معه ؟

الفتاة : مسألة طبيعية . . أردت تسوية المشكلات والتخفيف منها وعقد صلح بينهما . . كنت أحاول التقريب بينهما .

وكيلة النيابة : والنتيجة : الطلاق ، ثم خطفه بعد ذلك ؟

الفتاة : أبدا . لم يكن هذا فى نيتى على الإطلاق .

وكيلة النيابة : والتقيت به وحدكما ؟

الفتاة : فى أماكن عامة وحضور أصدقاء آخرين .

وكيلة النيابة : ولماذا لم تحضر زوجته هذه اللقاءات ؟

الفتاة : ليست لقاءات بل اجتماعات ، وكانت تعلم بكل ما يجرى قبل اللقاء وبعده .

وكيلة النيابة : ألم تخفى شيئا على الإطلاق ؟

الفتاة : لا .

- وكيلة النيابة : أنت واثقة ؟
- الفتاة : كان يحاول التقرب منى .
- وكيلة النيابة : هل صددته ؟
- الفتاة : عدة مرات .
- وكيلة النيابة : وبدأت تتقربين منه أنت أيضا ؟
- الفتاة : الحقيقة أحسست بميل نحوه .
- وكيلة النيابة : وهو ؟
- الفتاة : نفس المشاعر .
- وكيلة النيابة : حب ؟
- الفتاة : " حاجة زى كدا " .
- وكيلة النيابة : وطلقها . . ليتزوجك ؟
- الفتاة : مضى أكثر من عام على الطلاق .
- وكيلة النيابة : خطة ناجحة ، حتى لا يلوك الناس سيرتك .
- الفتاة : أبدا . كنت أعطى نفسى وله الفرصة للتأكد من صدق مشاعرنا .
- وكيلة النيابة : وتأكدت الآن ؟
- الفتاة : أيوه .
- وكيلة النيابة : (تصفق بيديها فرحة) : هيه . . اعتراف .
- (للكاتب) : نأمر بحبس المتهمه شهرا على ذمة التحقيق .
- الفتاة : (تصرخ) : شهر . . المفروض أنها أربعة أيام . ثم تعرض القضية على القاضى .
- وكيلة النيابة : هذا فى الجرح البسيطة . . أما الخطف ، فالحبس المؤقت شهر على الأقل .
- الفتاة : ولا يهمنى . . سيتزوجنى ويتظرنى .

وكيلة النيابة : هه . أنت لا تعرفين الرجال . . . سيعود إليها .

الفتاة : أبدا . لن يعود .

وكيلة النيابة : التعويضات والالتزامات المالية والنفقة سترغمه على العودة .

الفتاة : بل سيتزوجني .

وكيلة النيابة : ستصبحين سجينه تخضعين لتعليمات السجون ، ولا أظن أن

المديرة العامة لمصلحة السجون ومديرة السجن ستمنحانك

ترخيصا بالزواج أو تصريحاً له بزيارتك . خطف الأزواج

أصبح جريمة مستحيلة في هذا الزمان !!

####

الهوى فى التنقل

فى عهد الرجال ، كان تعاطى حبوب منع الحمل محل خلاف بين الزوج والزوجة .
الآن أصبحت قضية مهمة تعرض على القضاء .
أحيانا تكون الزوجة متهمة .

الـزوج: بعد أن استمعت يا سيدتى إلى أقوالى ، واعترافات زوجتى ،
أرجو إصدار حكم يلزم زوجتى بالامتناع عن تعاطى حبوب
تنظيم الحمل .

القاضية: تعرف أنه قرار صعب ، خطير ، لم تصدره من قبل أى محكمة
فى العالم !

الـزوج: أعرف .

القاضية: وقد يكشف هذا القرار عن أن الحبوب ليست مسئولة عن عدم
إنجابكما .

الـزوج: أعرف .

القاضية: وقد يؤدى ذلك إلى مشكلات ضخمة بينك وبين زوجتك .
وكل منكما سيلقى المسئولية على الآخر .

الـزوج: لن أحملها مسئولية على الإطلاق . ولكن حتى الآن حبوب
تنظيم الحمل هى السبب الواضح أمامنا .

القاضية: على أى حال ، رأيت تحذيرك ، فقد تعدل عن المطالبة بهذا
الحكم العنيف . . نحن نرى أن المرأة وحدها صاحبة الحق فى
أن تحمل وتلد . . .

الزوجة: (مقاطعا) : أو تظل عاقرا .

القاضيــــــــــــــــة: لا يمكن وصفها بالعقم ، بل يمكن القول بأنها لا ترغب فى أن تكون أما .

الزوجة: معنى ذلك يا سيدتى أن الرجل يصبح بلا رأى . . وبلا قرار . . امرأته وحدها تستطيع أن تجعله أبا ، ومن حقها الرفض .

الزوجة : أنت تغالط !

الزوجة: عشنا زوجين خمس سنين . وكلما طالبتها بالإنجاب طالبتنى بالانتظار . الدرجة مرة . والترقية مرة . الوظيفة التى ستخلو وهى المرشحة الوحيدة لها ، والحمل يمنعها . وعندما تحقق لها كل ما أرادته ، بدأت تحدثنى عن بعثة تدريبية للخارج ، وعن دراسات عليا تزمع القيام بها ، بينما أريد طفلا قبل فوات الأوان .

الزوجة: أنا صغيرة السن . وأمامى سنوات طويلة للحمل والولادة . والأبحاث الطبية أجمعت أخيرا على أن المرأة يمكن أن تلد فى سن الستين .

الزوجة: استمعى يا سيدتى لهذا الكلام المضحك . سننتظر حتى الستين !

القاضيــــــــــــــــة: لا تسخر من العلم .

الزوجة: حتى السخرية تحرمنى منها ؟ !

الزوجة: نحن لا نحرملك من شىء . العقد هو الذى يمنعك .

الزوجة: أى عقد ؟

الزوجة: عقد الزواج .

الزوجة: وهل يكتب فى العقد ، هذه الأيام ، أن من حق الزوجة ألا تنجب ؟ !

مندوبة المخابرات :إننا بهذه الطريقة ، نعود إلى عهد منع إنتاج وبيع المخدرات ، مما أدى إلى انتشارها وتهريبها ورفع أسعارها . الأسلوب الذى أتبعه الرجال . . زمان ، نستعمله نحن الآن فى حبوب منع الحمل للنساء ،إننا نعيد أسوأ ما فعله الرجال .

رئيسة الدواء : نفرض العقوبة على كل امرأة تستعمل الحبوب .

مندوبة العدل : منذ خمسين سنة ، اعتبرت هذه الحبوب رمزا لتحرير المرأة . فهى لا تحمل إلا بإرادتها ، ولا يفرض عليها زوجها الحمل لأنها تستطيع استعمال الحبوب ، دون أن يعرف زوجها . . وعندما تصدر تشريعا بمنع المرأة من تعاطى هذه الحبوب ، فسيقال إننا رجعيات .

نقيبة الصيادلة : لا نستطيع أيضا أن نخالف المعاهدة الدولية لحرية الدواء .

رئيسة الدواء : أغلب الرجال يتعاطون الآن حبوب منع الحمل التى اخترعتها العالمات ، برغم ما يقولون من أن لها آثارا جانبية ، وقد نجحت الحملة الإعلامية والإعلانية فى إقناع الرجال بذلك .

مندوبة المخابرات : لا داعى لخداع النفس والمغالطة . لقد مارست كل أجهزة الدولة ضغوطا عاتية على الزوجات ليمتنعن عن تعاطى الحبوب ، ومارست الزوجات بدورهن ضغوطا ضخمة على الأزواج ليتعاطوا الحبوب .

مندوبة الصحة : ولم لا نترك للأسرة أن تختار ؟! إذا أراد الزوج أن يتعاطى الحبوب فهذا شأنه ، وإذا رغبت المرأة فهى حرة .

رئيسة الدواء : مستحيل . ظللنا نتعاطى الحبوب سنوات طويلة ، وعندما اخترعنا حبوب الرجال القوية المؤثرة لا بد أن نلزم الرجال باستعمالها .

مندوبة العدل : الأمم المتحدة ستعارض ذلك .

مندوبة الخارجية : أضمن لكم أغلبية فى الجمعية العامة .

مندوبة المخابرات : ولكن مجلس الأمن .

مندوبة الخارجية : أعرف أن الرجل الوحيد فيه سيستعمل حق الفيتو .

رئيسة الدواء : فى كل اجتماع ، نثير نفس المناقشات والحجج ! المرأة هى التى تخون قضية المرأة . . هى التى تستعمل الحبوب برغم أننا قلنا فى برنامجنا الانتخابى الذى فزنا على أساسه بالحكم : إن المرأة لن تستعمل الحبوب ، وسيظل الرجل يستعملها نصف قرن ، كما فعلت ملايين الزوجات . هذا دوره ، وهذا واجبه .

مندوبة الشرطة : ولكن بعض الزوجات يستعملن هذه الحبوب ، يستوردنها من الخارج ويشترينها من السوق المحلية .

مندوبة الإعلام : ولكن لماذا يفعلن ذلك ؟ لماذا يتنازلن عن حقوقهن ؟

مندوبة الصحة : إرضاء للزوج . . تريد أن تبين مدى حبها له ، وأنها تعامله أفضل من أى زوجة أخرى . هذه هى المشكلة . ولا بد أن نعرف أسماء الخائنات لقضية المرأة .

مندوبة المخابرات : لنفترض أننا نجحنا فى تعقب المشتريات ، وعرفنا أسماء الخائنات ، ماذا سنفعل بهن ؟ وماذا يفيد التشهير ؟ إننا سنشجع زوجات أخريات كثيرات على الخيانة !

رئيسة الدواء : لن نشهري زوجة ، ولكننا سنضغط عليها ، ونحذرنا ، ونبين لها خطورة ما تفعل .

مندوبة الصحة : لا أظن هذا مجديا . المرأة عندما تحب تتنازل عن كل حقوقها .

مندوبة الإعلام : عن كل شئ تتنازل . طالعى . . طالعن كل كتب التاريخ .

مندوبة الشرطة : هذه الكتب قديمة ، وضعها الرجال لإثبات سيطرتهم على المرأة .

مندوبة المخابرات : اسمحن لى أن أتكلم بصراحة . . كثير من الزوجات خائنات لقضية المرأة ! وجدنا حبوب تنظيم النسل للمرأة فى حقائب وفودنا النسائية العائدة من الخارج ، وعرفنا كثيرا من أسماء الزوجات اللاتى يشتريهن هذه الحبوب هنا ، ولكننا لا نريد فضيحة !

رئيسة الوزراء: تكلمى ، أفصحى ، نحن لا نخاف الحقيقة !
مندوبة المخابرات: وسجلنا ما يجرى فى كثير من البيوت ، وعرفنا الزوجات اللاتي
يفضلن أزواجهن على حقوقهن . . هل ترغبن فى سماع
التسجيلا ؟
أصوات متفرقة : عندى صداد ، أجلنا لاجتماع ، الوقت متأخر ، الأطفال فى
حاجة إلينا " ياه " تأخرنا كثيرا !

###

###

الـزوجة: أخذت " الحبة " يا حبيبى ؟
الـزوج: (يتلعثم ولا يرد) .
الـزوجة: مالك ، سكت ليه ؟
الـزوج: (صامت) .
الـزوجة: وبعدين معاك . ما تنطق .
الـزوج: أصل . . أصل الحكاية . . الحقيقة .
الـزوجة: يعنى باختصار : لم تأخذ الحبة ؟
الـزوج: بصراحة . . نسيت .
الـزوجة: منذ متى وأنت تنسى ؟
الـزوج: أمس وأمس الأول !
الـزوجة: ولماذا لم تقل لى ؟
الـزوج: تذكرت الآن .
الـزوجة: بعد ما سألتك .
الـزوج: أبدا . . كنت أزمع إبلاغك .
الـزوجة: والآن . . أريد الحقيقة كاملة . . متى توقفت عن تعاطي
الحبوب ؟
الـزوج: أخشى أن أتكلم .

الـزوجة: بل يجب أن تتكلم . . لأننى سأعرف حتما . إحساسى
سيحدثنى !

الـزوجة: (فرحا) : أرجو أن يحدثك . . آمل أن يتكلم .

الـزوجة: إذن فعلتها عمدا ؟

الـزوجة: ما دمت تريدان الحقيقة ، فالجواب نعم .

الـزوجة: (تلطم خديها وتأخذ فى البكاء بحرارة) : ربما يستطيع الطبيب
أن يفعل شيئا ، اعترف .

الـزوجة: منذ بداية الشهر ، امتنعت تماما .

الـزوجة: (تستمر فى البكاء) : عمدا مع سبق الإصرار والترصد !

الـزوجة: هذه ليست جريمة .

الـزوجة: بل الجريمة الكاملة .

الـزوجة: هل صارت الأمومة أو الأبوة جريمة فى هذا الزمان ؟ !

الـزوجة: طبعاً ، إذا جاءت فى غير أوانها .

الـزوجة: هذه ثمرة الحب . زوجان يأملان فى طفل يملاً حياتهما .

الـزوجة: ولكن أحدهما فقط يرغب فى طفل . أنت وحدك . كان يجب
أن تستأذنى .

الـزوجة: أستاذك فى أن تكونى أما ؟ !

الـزوجة: طبعاً ، هذا أحد حقوقى ، بل هو الحق الأول لى ، وربما يكون
الحق الوحيد .

الـزوجة: ولكن هذه مهمتك ورسالتك ، أنت ، وأملك من قبل وجدتك
حتى حواء . المرأة مسئولة عن استمرار الحياة فى هذا العالم .

الـزوجة: أنا لم أناقش ذلك أبدا . كل ما أردته التوقيت . أن تنتظر حتى
أحصل على الدرجة والمنصب الذى يناسبنى وأستحقه
لكفاءتى . الآن ستبدأ أعراض الحمل ، ثم الوضع ، ورعاية
الطفل .

- الـزوج: هذا ما كنت أنتظره منذ تزوجت .
- الـزوجة: ولكننا اتفقنا على تأجيل الأطفال . ألم تفكر فى مستقبلى ؟
- الـزوج: مستقبلك هنا فى البيت .
- الـزوجة: كلام قديم .
- الـزوج: هذا كلام أبدي . . دائم .
- الـزوجة: (تبكى) : حرام عليك .
- الـزوج: " عشنا وشفنا " .
- الـزوجة: يا بروذك . . يا أعصابك !
- الـزوج: (يقترب منها ليقبلها) .
- الـزوجة: ابعد عنى . . لا تلمسنى .
- الـزوج: حاضر .
- الـزوجة: بعدما فعلت .
- الـزوج: وماذا فعلت ؟
- الـزوجة: (تبكى ، وجسدها كله يهتز) : " الراجل دا حايجنى " !
- الـزوج: كانت " صباح " تغنى هذه الكلمات وهى تضحك .
- الـزوجة: لم تكن تعرف .
- الـزوج: أنت التى تعرفين اللحظات السعيدة الى تعيشينها ، وتتمناها كل زوجة . انظرى إلى صديقاتك . مسكينات . يغالطن أنفسهن . والأزواج الجبناء يطيعونهن ويتعاطون الحبوب !
- الـزوجة: أزواج يحبون زوجاتهم ، ويحرصون على مصلحتهن .
- الـزوج: أبدا . الأزواج يمارسون عمليات انتقام ضد الزوجات . يجعلون الزوجة شجرة جرداء لا تثمر !
- الـزوجة: أنت مجنون !
- الـزوج: بل أنت وأمثالك اللائى أصبن بالجنون الكامل ، يتزوجن ولا يردن أن يصبحن أمهات . . ما فائدة حياتكن إذن ؟ !

الـزوجة: نحن لم نرفض ولكننا طلبنا التأجيل وهذا حقنا . وأنتم تريدون الانتقام منا . تريدون أن نتحول عن العمل والمناصب وإدارة شئون الدولة لنصبح مجرد أمهات ومرضعات ومربيات لأولادكم .

الـزوج: أولادكن أيضا .

الـزوجة: (تبكى) : ماذا أفعل الآن ؟

الـزوج: . . . انتظري تسعة شهور وبعدها أعدك بأنى سأنتظم فى تعاطى كل حبوب تنظيم النسل .

الـزوجة: ومن أدرانى أنك لن تنسى ؟

الـزوج: أعدك .

الـزوجة: لا أستطيع الوثوق بك مرة أخرى ! الحكومة الملعونة هى السبب !

الـزوج: إنها حكومتكن . حكومة المرأة .

الـزوجة: سأثيرها حملة ضد الحكومة . . سأطالب بالعودة إلى الحبوب القديمة التى كانت المرأة تتعاطاها . سأطالب بإعادة إنتاجها . . سأطالب بمنع الحبوب التى يتعاطاها الرجال . سيكون الإنجاب بموافقتنا ، ولن نعطيكم هذا الحق مرة أخرى ! مستحيل !

الـزوج: ألم تكن هذه شكاوكن من قبل ؟ ! الحبوب لها أعراض جانبية تؤثر على صحة المرأة ! ألم تضاعفن الاعتمادات حتى تم إنتاج الحبوب التى يستعملها الرجال ؟ ! ألم تمنعن الحبوب التى تستعملها المرأة وفرضتن عقوبة على إنتاجها ؟ !

الـزوجة: أرجوك ساعدنى بعد ذلك ، اشترى لى الحبوب الأخرى من الخارج .

الـزوج: تداولها ممنوع . العقوبة صارمة ، ولن يرضيك أن أتهم بالتهريب ، وأسجن تسعة شهور .

الزوجة: لا أريد تعويضا ! فهو لا يملك شيئا . . عاطل . . وكل ما يملكه
مسجل باسمي . ولذلك سأدفع التعويض لنفسى " تضحك "
أخذ من جيبي لأضعه فى جيبي الآخر !

" الحاضرات فى قاعة الجلسة يضحكن ، والقاضية تكتم ضحكاتها بمندبل " .
وكيلة النيابة : من حقى وطبقا لقوانين العقوبات المعدلة ، المطالبة بأقسى
وأقصى عقوبة توقع على هذا الزوج .

الزوجة: إننى أَدْخُل لمصلحته ، وأطالب بالبراءة له .
وكيلة النيابة : " إحنا بنلعب " ؟ ! أنت التى أبلغت عنه . وأنت التى قدمت
المستندات ، وجئت بيناتك يشهدن ضد أبيهن ! والآن ،
تلتمسين له العفو ؟ ! هذا عيب الزوجات فى الجيل الأول الرائد
لحركة تطوير المرأة بعدما تولت الحكم .

الزوجة: قدرى موقفى ، أم لها ستة أطفال : أين تجد زوجا يقوم عنها
برعاية هؤلاء الصغار ، حتى تستطيع إنجاز عملها فى الوزارة ؟ !
سأضطر للاستقالة والتفرغ للبيت .

القاضية: وتتركين منصبك الكبير ؟ مستحيل .

الزوجة: ليس أمامى سبيل آخر .

وكيلة النيابة : مع العواطف المتقلبة لهذه الزوجة ، لا يسعنى إلا أن أطلب
للمتهم الرأفة

الزوج: يحيا العدل النسائى !

وكيلة النيابة : (تستأنف مرافعتها) ولذلك فإننى أطلب بإيداع هذا الرجل
" إصلاحية الأزواج " أقصد دار " تعليم وتهذيب وتدريب
الأزواج " !

الزوج: (بفرع) لا ، أبدا ، السجن أخف ، وأكثر رحمة !

المحامية: بل أطلب بالرأفة لهذا الشاب البريء المسكين القوى !

الزوجة: هذا غزل صارخ مفضوح لزوجى !

المحامية: هذا الرجل الجميل . . انظروا إلى وجهه . . هل يعقل أن
يرتكب كل هذه الجرائم ؟ !

شهادة الميلاد

أكبر وأهم هدف للحكومة ، أن تغير نظرة المرأة لنفسها ، ونظرة الرجل إليها ، أى
تغيير المناخ الفكرى فى البلاد .

وزيرة الثقافة : هذا الكتاب يمنع من التداول ، ويسحب من المكتبات العامة
والتجارية وأكشاك الصحف .

مديرة الرقابة : ولكنه مقرر على الطلبة والطالبات ضمن برامج التدريس .
الوزيرة : يلغى .

مديرة الرقابة : ليس ذلك من اختصاصنا . إنه من اختصاص وزيرة التعليم .
الوزيرة : تعرفين حال وزيرة التعليم . . هى الوزيرة الوحيدة بيننا التى
ترتجف أمام زوجها ، وتتصل به من قاعة اجتماعات مجلس
الوزراء إذا تأخر اجتماع المجلس . تعيش فى العهد البائد .
وربما لا تزال تقرأ هذا الكتاب .

مديرة الرقابة : وهل نعلن قرار منع الكتاب للصحف ؟

الوزيرة : بالطبع لا . ولكن ينفذ القرار سرا .

مديرة الرقابة : ستعرف الصحف بأمره ، وتنشره !

الوزيرة : وماذا فى ذلك ؟! هذه مسئوليتنا الوزارية ونحن نتحملها كاملة .

مديرة الرقابة : ستكون صدمة للرأى العام عندما يعرف أن أول وزارة نسائية
فى البلاد منعت تداول كتاب لنجيب محفوظ ، أول مصرى
حصل على جائزة نوبل !

الوزيرة : نوبل يجمال نوبل . الرجال فى السويد كانوا يجمالون الرجال
فى القاهرة . ومن هنا منحوا نجيب محفوظ جائزة نوبل عن

"قصر الشوق " " وبين القصرين " "والسكينة " . . هذه
الثلاثية تمنع فوراً ! ألم تفكرى فى خطرهما على نظام الحكم؟!
إنها قد تؤدى إلى التخريب وقلب العهد كله .

مديرة الرقابة : " ياه " !

الوزيرة : لابد أنك التى سمحت بتداولها ، وشجعت وزارة التعليم على
تدريسها .

مديرة الرقابة : أعترف .

الوزيرة : يا خبيثتك ! لولا أنى سمعت ابنى يحدث شقيقته أثناء اللعب
ويطلب منها أن تخاطبه بـ " سى السيد " لكنت بناتنا تقرأ هذه
الثلاثية .

مديرة الرقابة : آه . . فهمت .

الوزيرة : بعد إيه ؟! كان يجب منعها منذ اليوم الأول لتولينا الحكم . . لا
نريد أن يعرف الجيل الجديد أن المرأة كانت تقول لزوجها :
" سى السيد " ، ولا تغادري بيت زوجها إلا إذا مات أبوها . .
بناتنا لا يجب أن يعرفن شيئاً من ذلك .

مديرة الرقابة : ولكنه التاريخ .

الوزيرة : هذه هى الخرافة التى جعلتنا نتحمل الظلم آلاف
السنين . . التاريخ !

مديرة الرقابة : وهل تمنع كل روايات نجيب محفوظ ؟

الوزيرة : لا . . بل كل ما يشير إلى " سى السيد " فحسب .

مديرة الرقابة : ومن الذى يختار ما ينشر وما لا ينشر ؟

الوزيرة : تشكل لجنة من رائدات الفكر ، يراجعن كل الأدب القديم
والحديث ، ويلغين كل ما يشير إلى عبودية المرأة فى يوم من
الأيام .

مديرة الرقابة : لن نجد بناتنا كتباً يطالعنها .

الوزيرة : اختارى تاريخ الشهيرات ، حثشبسوت ، كليوباترا ، شجرة
الدر ، و . . .

مديرة الرقابة : ولكن نهاية بعضهن مؤلمة : كليوباترا انتحرت ، شجرة الدر قتلنها بالقباب . .

الوزيرة : أعود بالله من ذاكرتك المؤلمة ، احذفى الخاتمة السيئة .

مديرة الرقابة : وماذا يبقى من التاريخ ؟

الوزيرة : أنت لا تتلاءمين مع النظام . ليس هذا زمانك ومكانك !

مديرة الرقابة : وماذا سنفعل مع الأفلام التى أنتجت عن روايات نجيب محفوظ ؟!

الوزيرة : أشكرك . كدت أنسى ! يمنع تماما اسم المخرج حسن الإمام . جعل المرأة فى رواية نجيب محفوظ راقصة تسعد الرجل وتمنع كل أفلام توفيق الحكيم التى تصوره كعدو للمرأة وتمنع القصص التى تعامل المرأة وكأن هدفها فى الحياة الترفيه عن الرجل ، ولا تكون بطولة الروايات للرجال ، وتمنع الأفلام الأجنبية التى تصور الرجل بأنه طرزان و " زورو " ، و

مديرة الرقابة : وماذا ننتج بدلا منها ؟

الوزيرة : أفلاما جديدة ، للمرأة فيها دور البطولة ، هى طرزان و " زورو " ، وهى بطلة الكاراتيه والملاكمة والفائزة بكأس العالم !

مديرة الرقابة : ولكن كل الفرق فى مباريات كأس العالم من الرجال ، ولا توجد إلا فرق محدودة مختلطة لا تزال تلعب فى الأدوار التمهيدية .

الوزيرة : قولى للمصورين يسجلون حارسات المرمى من النساء وهن يمنعن الأهداف . واللاعبات وهن يسجلنهن . وقولى للمعلقات أن تقتصر أحاديثهن وتعليقاتهن على البطولات النسائية . . نريد أن يقتنع الكل بأن هذا عصر المرأة فى الحكم والأدب والسينما والرياضة . . أيضا .

####

####

وتتنبه لخطر انحلال الأدب منظمة اليونسكو العربية فى اجتماع هام .

الرجل الأول : ولكن مجمل الكتب التى أصدرتها المرأة فى الفلسفة والأدب
سطحية ، بلا بريق ، بلا رأى لامع . وأنتم تعرفون أن المرأة فى
هذا المجال كانت دواما ، واعذرونى عندما أقول متخلفة !

أصوات الأعضاء : اطلع بره ! يحذف ما قال من محضر الجلسة .

الرجل الثانى : لابد أن تواجهن الحقيقة . المرأة كانت دواما متخلفة .

أصوات الأعضاء : اصمت . اجلس . اخرج . ترفع الجلسة .

رئيسة الجلسة : لا مقاطعة لأحد ، سنسمع .

الرجل الأول : المرأة على مر الزمن لم تبتكر موضة أزياء ولا تسريحة شعر . .
وفى الطهى تركت الرجل يقدم أفضل الأطعمة .

المرأة الأولى : لأننا كنا متفرغات للحمل والولادة .

الرجل الأول : وانظروا إلى الأدب الجديد . كله فاطر . قصص الحب والغرام
تلاشت . الرجل لا يغازل المرأة ، لأنه يراها تحكمه ويخشى أن
تظن إطراره استجداء ، أو ناشئا عن العبودية . الحياة أصبحت
عملية . ضاعت الرومانسية . اختفى الحب . تلاشت
الكلمات الجميلة . التاريخ تغير ليثبت أن المرأة هى التى صنعت
التقدم ، ولكن الرجل زور التاريخ . . لكن لا تنسين حقيقة
مهمة ، فعندما كنتن تحكمن من وراء ستار وعن طريق الرجل
تذوقتن أجمل ما فى الحياة . ابتكر الرجال لكن كل شيء .
الآن ماذا صنعتن لنا ؟! اجتمعنا لنقول ، لكن تأخر الأدب
واختفى الشعر . والقصص الجميل توقف ولا تنشر كتباً إلا
لأزواجكن وأقاربكن . إن الزهور لم تعد تتفتح . وجعلتن
الرجال ينافقون ولا يحبون . فهل سيستمر الحال على ما هو
عليه ؟! ومن سيخسر ؟ ومن سيكسب ؟ أردنا أن تواجهن
الحقيقة مهما أغضبكن . وسنغادر ، نحن الرجال ، الاجتماع
ونترك لكن الفرصة لاتخاذ القرار ، وسنوافق عليه راضين . .
فإن الإبداع كان مرهقا لنا ، والكتابة الآن بلا روح وأشبه
بموضوعات الإنشاء المقررة على طلبة وطالبات المدارس .

" يخرج الرجال ، وتبقى النساء صامتات " .

رئيسة الجلسة : لماذا الصمت ؟ لا حرمنا الله من أصواتكن ومقاطعاتكن . تكلمن . قلن حاجة . أى حاجة بحرية ، فلا أحد يستمع إليكن .

المرأة الأولى : ونخسر سلطة اتخاذ القرار .

المرأة الثانية : ولكن سيعود الحب الجميل .

المرأة الثالثة : ويظهر القمر .

رئيسة الجلسة : فى حالتكن الرومانسية لا تستطعن اتخاذ القرار الصائب السليم . . ترفع الجلسة .

####

" ويعقد اجتماع فى رئاسة الوزارة يحضره المسئولون عن كل أجهزة الإعلام " .

نائبة رئيسة الوزراء : قرر مجلس الوزارة فى اجتماع عاجل صباح اليوم إلغاء برامج المرأة فى الإذاعة والتلفزيون .

رئيسة التلفزيون : أحتج بشدة على هذا القرار الذى سيحرم المرأة من برامج تهمها . نحن

مديرة الأقسام النسائية فى الإذاعة : بعد أن توسعنا فى البرامج ، يتم الإلغاء بهذه القسوة ؟ ! (تبكى) .

نائبة الرئيسة : الدموع تؤثر فى الرجال وحدهم . . أما نحن ، فنستطيع فى كل لحظة أن نقدم مثلها أنهارا وفيضانات حتى بدون استعمال " عطر البصل " !

مديرة الأقسام النسائية فى التلفزيون : كنا نقدم أجمل خطوط الموضة للمرأة على الشاشة الصغيرة ، فأصبحت المرأة فى بلادنا أكثر أناقة من زميلتها الأوروبية . نقلنا عروض الموضة على الهواء مباشرة من باريس عن طريق الأقمار الصناعية لتعرض فى نفس الوقت

هنا عندنا ، بدلا من كرة القدم والتنس ومجلس الأمن والحروب والمشكلات الدولية . لم نتخلف يوما عن متابعة الموضة العالمية ، نحن نهتم بما تلبسه المرأة التي تتولى منصبا فى الخارج مثل اهتمامنا بما تقول . وحتى المرأة القاتلة التي تقف أمام محكمة فى الخارج ، كنا نهتم بملابسها أيضا حتى تتساوى المرأة فى بلادنا مع نساء العالم فى السراء والضراء . . . كنا . . .

نائبة الرئيسة : أنتن لن تتقدمن أبدا . . لا تصلحن لمناصبكن بحال من الأحوال . احتجاجاتكن مرفوضة . . واستقالاتكن ، إذا تقدمتن بها ، تقبل فورا .

" صمت رهيب يسود القاعة " .

نائبة الرئيسة : لا أسمع شيئا . ماذا جرى لكن فجأة ؟!

وزيرة الإعلام : سيدتى نائبة رئيسة الوزراء ، أرجو عدم استعمال القسوة مع زميلاتى . أريد الرأفة . هذا الجيل الجديد يحتاج منك إلى تعليمهن لا إلى تهديدهن .

نائبة الرئيسة : أنا لا أهدد أحدا . كنا ننتظر منهن أن يسايرن العصر ، أن يسرن فى مقدمة مواكب النهضة ، فإذا بهن متخلفات .

رئيسة الإذاعة : لا أوافق على هذه الاتهامات . لقد تقدمت على كل زملائى الرجال فى أوروبا وأمريكا . ورسالتى عن " انتصارات المرأة " تدرس فى العالم ، وهى التى فتحت الباب أمام المرأة لتدخل الانتخابات وتكتسح الرجال . أنا التى

نائبة الرئيسة : فرق ضخيم بين التى تقتحم وتتقدم الصفوف ، وبين تلك التى تريد الاستقرار فوق مقاعد الحكم . فرق بين قائدة جبهة وحاكمة دائمة .

رئيسة التلفزيون : كل الاستفتاءات التى جرت ، وهى حرة باعتراف الرجال أنفسهم ، تؤكد سعادة المشاهدين بإلغاء برامج المصارعة الحرة والملاكمة وتلك الرياضات السخيفة التى كانت تقدم . . لم يعد أحد يهتم بكأس العالم ، بل أصبح الجميع ، أقصد الجنسين ، يهتمون " بفستان السنة " !

نائبة الرئيسة : خسارة أنكن لم تتعلمن الحياة أبدا!

(أصوات) : " علمينا يا ست " .

نائبة الرئيسة : فى البداية ، طلبتن زيادة ساعات الإرسال للمرأة ، فوافقنا على ذلك . طلبتن مضاعفة الميزانية ، فوافقنا على الفور . .
ولكن ما هى النتيجة ؟ لا شىء !!

(أصوات) : لا . . النتائج باهرة . .

نائبة الرئيسة : أنتن فرحتن بهذا الانتصار الساذج . ونسيتن الحقيقة المهمة ، وهى أن المرأة ظلت أقلية . بقيت لها ساعات محددة على خريطة الإذاعة والتلفزيون ، ربع أو ثلث ساعات الإرسال ، أما الباقى فللرجال وهنا وجه الخطأ الذى أسميه جريمة .

(أصوات) : جريمة ؟ مستحيل . نحن لا نرتكب جريمة فى حق أنفسنا .

نائبة الرئيسة : هذه هى الحقيقة . ألم تسأل إحداكن نفسها : لماذا تكون هنا . برامج للمرأة ، ولا توجد برامج للرجل ؟ لماذا نقدم الموضة للمرأة ، ولا نقدم موضة للرجل ؟ لماذا تحرص المرأة على أن تتجمل وحدها للرجل ؟ لماذا لا يلبس هو آخر موضة أيضا ؟ لماذا تشتري العطور لتجذبه ، ولا يشتري العطور ليجذبها إليه ؟ لماذا تحرص على إبراز مفاتها ، ولا يسعى أيضا لذلك ؟ لماذا نقول لها خفضى الوزن ، والتزمى بالرشاقة ، ولا نقول له : أنت أيضا يجب أن تكون أنيقا جميلا دائم الشباب لنحبك ؟ !

رئيسة التلفزيون : معك الحق يا سيدتى النائبة . نحن نتعلم منك . سننشئ برامج للرجل .

وزيرة الإعلام : لقد أصدرت فعلا قرارا بذلك . وستشرف سيدة على برامج الرجل .

رئيسة التلفزيون : هذا هو الوضع الطبيعى .

نائبة الرئيسة : طبعاً . نحن نريد أن يعجبنا الرجال . نريد أن يصبحوا كما نحب ، لا كما يحبون . هل فهمتن ما أقصد ؟

وزيرة الإعلام : وهذا هو السبب في أننا جعلنا امرأة ترأس وتشرف على برامج الرجال لنختار له نحن كل شيء ، الملابس ، العطور ، الرياضة

مسئولة طبق اليوم : ونعلمه كيف يطبخ أيضاً .

نائبة الرئيسة : أنت رائعة مدهشة بارعة ! تصورى أنه في كل برامج المرأة كانت المرأة وحدها التي تطهو ، ولم يقدم برنامج واحد يطهو فيه الرجل طعاماً مع أنه ، في كل الفنادق والمطاعم الكبرى ، الرجل هو الطباخ الوحيد .

رئيسة التلفزيون : هذا خطأ من جانبي .

وزيرة الإعلام : أخطاؤك كثيرة أنت وزميلتك الإذاعية . زادت ساعات إرسال برامج المرأة ، وكلها لإرضاء الرجل حتى يأكل أكثر . . ويحبنا أكثر .

رئيسة الإذاعة : أليس هذا هدفنا ؟

نائبة الرئيسة : نريد منه أن يحبنا وهو مرغماً . ونريد أن نحبه بإرادتنا لأنه يعجبنا . هذا هو الفرق .

مديرة الأقسام النسائية في التلفزيون : إذا كنا سننشئ برامج للرجل ، فلماذا نلغي برامج المرأة ؟

نائبة الرئيسة : برغم كل ما قدمتن من أفكار ، فأنتن لم تفهمن شيئاً (أصوات) : فهمينا .

نائبة الرئيسة : (ابتسامتها تملأ وجهها) : حاضر . . المسألة ببساطة أنه لن تكون هناك برامج للرجل .

(أصوات) : فزورة .

وزيرة الإعلام : ولا فزوره ولا حاجة . اسمحن لي أن أتكلم بطريقة القانونيين . هناك شيء اسمه الملكية على الشيوخ ، أي أنك تملكين قرارات

أو أفدنة محددة أو غير محددة في مزرعة وحصة في بيت على الشيوخ . . وهذا هو ما سيحدث في التلفزيون والإذاعة . لن تكون هناك ساعة للمرأة أو ساعة للرجل ، بل سيكون هناك برنامج عن الموضة مثلا ، تقدم فيه موضة الرجال والنساء معا . وسنعرض على الهواء ، مباشرة من باريس موضة الرجال أيضا وتتناوب المذيعة والمذيع تقديم برامج الموضة . هو يقدم ما تلبسه وهي تقدم ما يلبسه ، يتبادلان ذلك باستمرار .

في برنامج الطهي : هو يقدم الأطباق أحيانا ، وهي تقدمها أحيانا أخرى .
في برنامج تنظيم النسل : هي وهو يقدمانه بالتبادل للجنسين . نحن باختصار سنلغى الفوارق بين الجنسين . (تقلد فوازيير نيللي) فهمانين ولا موفاهمانين ؟!

(تصفيق)

###

###

ولكن تقوم وزارات جديدة . .

" اجتماع البرلمان " :

رئيسة الوزراء : جئت اليوم أحمل إليكم بشرى إنشاء وزارة جديدة للأرملة ، وهي أول وزارة من نوعها في بلادنا ، وفي العالم ، وتمثل أكبر محاولة لخدمة المرأة ومنحها الحقوق التي حرمها منها الزمن (تبكى) .

الأعضاء من الجنسين : لا تبكى ، دموعك للوطن .

إحدى الأعضاء : أرجو المجلس الوقوف دقيقة حدادا على المرحوم زوج السيدة رئيسة الوزراء .

" صمت لمدة دقيقة "

رئيسة الوزراء : أرجو أن تلتمسوا الى العذر ، فقد غلبتني أحزاني ومشاعري (تتوقف لحظة) : وحبي .

إحدى الأعضاء : يحيا الحب .

إحدى الأعضاء : تعيش الذكريات .

رئيسة الوزراء : وقد عينت وزيرة جديدة لهذه الوزارة ، هي أيضا أرملة .

أحد الأعضاء (لزميله ساخرا) : عصر الأرامل . . مش كده ؟!

رئيسة الوزراء : هذه الوزارة مهمتها التعويض عن أحزان القدر والتخفيف عن الأرملة التي نكبت بوفاة زوجها .

أحد الأعضاء : والرجل الأرملة ؟

عضو لزميله : ألا يكفيه أنه استراح منها ؟!

رئيسة الوزراء : فى العهد الماضى ، كانت نسبة من الوظائف تخصص للمعوقين . ونحن نريد تخصيص نسبة للأرملة ، بحيث لا تشغلها إلا الأرملة وحدها .

إحدى الأعضاء : الأرملة ليست معوقة . هذه إهانة لا نقبلها .

رئيسة المجلس : اجلسى . نحن جميعا نعرف أنها معوقة .

رئيسة الوزراء : والنسبة المقترحة ٢٥ فى المائة من كل وظائف القطاع العام والخاص والحكومة .

أحد الأعضاء : الإحصاءات تقول إن المرأة أطول عمرا من الرجل .

رئيسة المجلس : هذا هو الحسد . هناك مثل شائع يقول . . " يا ناس يا شر بطلوا قر " !

أحد الأعضاء : ولكن إذا لم تتوافر هذه النسبة ، ولا يوجد العدد الكافى من الأرامل لشغل الأماكن الخالية ، ألا يسمح بشغل هذه الوظائف للرجال الأرامل ؟

رئيسة الوزراء : تستكمل النسبة باليتيمات .

أحد الأعضاء : ولكن إلى متى تعتبر المرأة يتيمة ؟

أحد الأعضاء : (ساخرا) : حتى تتزوج !

رئيسة الوزراء: نوافق على هذا الاقتراح ، مادام هذا رأى الرجال .
"تصفيق حاد من النساء " .

إحدى الأعضاء : ما دمنا سننصف اليتيمة ، فلا بد أن يكون الإنصاف من البداية .
رئيسة المجلس: اشرحي اقتراحك .

إحدى الأعضاء : زمان مثلا ، أيام الانحياز الواضح للرجال ، كانوا يخصصون
نسبة من المقبولين فى الجامعات للشبان الفائزين ببطولات
رياضية ، فلماذا لا تخصص هذه النسبة لليتميات ؟

إحدى الأعضاء : والأرملة التى فاتتها فرصة التعليم الجامعى ، لم لا تكون لها
أيضا نسبة ؟ إن البعض كان يفضل زواج ابنته دون إتمام تعليمها
الجامعى ، ويجب أن نتلافى نحن هذا الخطأ .

رئيسة الوزراء : ما رأيكم فى تخصيص عشرة فى المائة من أعداد المقبولين فى
الجامعات للأرملة واليتيمة ؟

الأعضاء الرجال : هذه فوضى ومحسوبة . استبداد . ظلم .

رئيسة الوزراء : هؤلاء زوجاتكم وبناتكم ، نحن نحاول مساعدتهن بكل
الطرق . مهمة هذه الحكومة فى الحقيقة مساعدة الرجال ، وهو
ما نفعله . . فهل نلام على ذلك ؟

أحد الأعضاء : (ساخرا) ومتى تساعدن النساء ؟!

رئيسة المجلس: ننتظر من الرجال مساعدتنا ، ونرجو ألا تهملوا ذلك ، فالجنسان
يتكاملان .

إحدى الأعضاء : هذا القانون ناقص ويجب استيفاءه . اليتيمة تتعلم فقط .
والأرملة توظف ، ولكن من يساعد اليتيمة فى طفولتها ؟

أحد الأعضاء : توجد التأمينات الاجتماعية .

إحدى الأعضاء : ولكنها للجنسين معا .

أحد الأعضاء : وما العيب فى ذلك ؟

رئيسة المجلس : الطفلة أضعف من الطفل . والمرأة أضعف من الرجل ، وهى تحتاج للحماية . إذا كانت هناك تعديلات فى مشروع القانون ، أرجو تقديمها الآن .

إحدى الأعضاء : أقترح تخصيص معاش إضافى للأرملة واليتيمة ، وتحدد الوزارة قيمته كل عام حسب ظروف التضخم .

الأعضاء : موافقون .

إحدى الأعضاء : وأقترح أن تقدم الحكومة مهرا إضافيا لليتيمة ، تحدد الحكومة أيضا مقداره .

الأعضاء الرجال : نحن نعترض .

إحدى الأعضاء : ونسبة فى كل المدارس ابتداء من رياض الأطفال لليتيمات ، مع مصروف خاص .

أحد الأعضاء : حددوا النسبة من الآن ، بدلا من أن تتلاعب فيها الحكومة !

رئيسة الوزراء : توافقون على أن تترك النسبة للحكومة ؟

الأعضاء : موافقون .

رئيسة الوزراء : بهذا التشريع الذى وافقتم عليه ، وبالأسلوب الذى أجمعتم عليه ، يمكن أن يقال إن الحكومة أدت مهمتها ، وحققت رسالتها . وأستطيع الآن أن أترك القاعة ، بل أترك الحياة ، وقد أرضيت ضميرى !

الأعضاء : " بعد الشر " .

أحد الأعضاء : بل أنا الذى أموت الآن مستريحا مطمئنا على مصير أرملى وابنتى .

زوجته : (وهى عضو فى المجلس تجلس بجواره) : آه نسيت رئيسة الوزراء موضوعا مهما . مهرا إضافيا للأرملة عند ما تتزوج مرة أخرى وتحمله الدولة !

ولكن تغيير المناخ العام ، وحده ، لا يكفى .

ومن هنا تتابع التشريعات ، تضرب فى كل اتجاه .

" اجتماع المستثمرين فى هيئة الاستثمار " .

رئيسة الهيئة : قررنا اتخاذ تقليد جديد اسمه الحرية . كل منكم يعرض مشروعه ، ويفتح باب النقاش الحر منكم ومنا . فإذا ووفق على المبدأ ، طرح المشروع فى مزاد علنى على الفور وصاحب العطاء الأكبر يفوز .

المستثمر الأول : مع تقديرى لهذا التجديد يا سيدتى ، فإنه خطأ ! لأن المتقدم لإنشاء مصنع لديه الخبرة والمال ، ولديه الاسم التجارى ، فكيف يؤخذ مشروعه لينفذه الآخر ؟

المستثمر الثانى : فى كل بلاد العالم ، تناقش هذه الأمور سرا خوفا من المنافسة . المستثمر الثالث : وهناك أمور لا تطرح علناً على الإطلاق . . فإذا قدمنا عطاء لكم بسعر رخيص ، فإن بلادا أخرى قد تصر على مبدل المعاملة بالمثل .

رئيسة الهيئة : كل هذا " راح " . . " راح " . . راح وانقضى (تكرر ذلك بطريقة غنائية) .

وكيل الهيئة : (همسا) : حافظى على المظاهر على الأقل ، مش وقته ! رئيسة الهيئة : (همسا أيضا) هل ستحكمنى فى البيت وفى الهيئة أيضا ؟ ! اسكت أنت ! (بصوت عال) والآن المشروع الأول .

المستثمر الرابع : لدينا مشرع لإنشاء الصناعات الثقيلة . لا نريد إلا قطعة أرض مجانية . وسنقدم نحن كل شىء . الخبراء والتمويل . وسيكون ثلاثة أرباع المهندسين والعمال منكم .

رئيسة الهيئة : ما رأيكم ؟ تكلموا بحرية . (صمت) .

رئيسة الهيئة : هل هناك عرض أفضل ؟ (صمت) .

رئيسة الهيئة : تأجيل حتى نسمع باقى المشروعات .

المستثمر الرابع : لدينا اجتماع فى مجلس الإدارة ، وأريد معرفة القرار .

رئيسة الهيئة : لا يمكن البت فى صناعة إستراتيجية بهذه السرعة . المشروع الثانى من فضلكم .

المستثمر الخامس: نريد التنقيب عن البترول طبقا لأفضل الشروط التى يتعامل بها أى بلد تختارونه .

رئيسة الهيئة : وماذا تفعلون بالأرباح ؟

المستثمر الخامس: سننشئ بنصفها مدارس ومستشفيات .

رئيسة الهيئة : ومن سيعمل بها ؟

المستثمر الخامس: مواطنوكم .

رئيسة الهيئة : هكذا دون تحديد؟

المستثمر الخامس: مش فاهم ؟

رئيسة الهيئة : أقصد العاملين ، هل سيكونون من الرجال أم النساء ؟

المستثمر الخامس: النساء طبعاً !

رئيسة الهيئة : ومن يفيد منها . . أقصد الطلبة والمرضى ؟

المستثمر الخامس: نساء طبعاً .

رئيسة الهيئة : ونسبة العاملين فى التنقيب ؟

المستثمر الخامس: النسبة العالمية .

وكيل الهيئة : (بغيط) ألم تفهم بعد ؟

المستثمر الخامس: التنقيب عملية شاقة . فى قلب الأرض وفى أعمال البحر وفى

الكواكب الجديدة التى لم ندرسها بعد دراسة كافية ، ولذلك

لا بد أن تكون الأغلبية من الرجال ، فهم يستطيعون احتمال

المشاق الصعبة .

رئيسة الهيئة : نحن الأكثر احتمالا . . احتمالناكم على مر العصور .

وكيل الهيئة: كذب !

(الجميع يضحكون).

رئيسة الهيئة: هدوء من فضلكم . . نحن نصر على أن يكون أكثر من نصف

العاملين من النساء .

المستثمر الخامس: وفروا لنا أنتم هذا العدد .

وكيل الهيئة : (همسا) : حاسبى على كلامك !

رئيسة الهيئة : (همسا) : اسكت أنت ! (بصوت عال) سنفعل . هل من معارض ؟

وكيل الهيئة : (همسا) : ابحتي التفاصيل المالية .

رئيسة الهيئة : (همسا) : اسكت أنت ! (بصوت عال) : موافقون . المشروع الثالث .

المستثمر السادس : مصنع لإنتاج اللحوم والخضر والفواكه بنسبة دسم قليلة جدا ، وكلها أصناف لا تزيد وزنا . ولدينا ضمان بأن منتجاتنا هى أفضل ما يناسب المرأة العصرية التى تريد المحافظة على قوامها .

رئيسة الهيئة : موافقون .

وكيل الهيئة : (همسا) : دون مناقشة التفاصيل ؟ !

رئيسة الهيئة : طبعا سنناقش الشروط فيما بعد .

المستثمر السادس : لا ياسيدتى ، إما الموافقة النهائية أو لا ، فقد جربنا بيروقراطيتكم .

رئيسة الهيئة : أقصد التفاصيل سنحددها على الورق ، ولكن الموافقة نهائية . المشروع الرابع .

المستثمر السابع : سلسلة محلات " كوافير " للمرأة ، الأسعار محددة من الآن ، ويمكن الاتفاق على المعاملة بالشهر ، بالسنة ، كما تحبين ، وبخصم إذا جاءت السيدة مرتين فى الأسبوع . وسعرنا بلا منافس . وإذا كانوا فى الماضى يجعلون " السوبر ماركت " ومحلات الملابس " سلاسل " ، أى بنفس الاسم ، فالتجديد عندنا أنها أول مرة ننشئ سلسلة " كوافيرات " .

رئيسة الهيئة : والعاملون فى هذا المجال ؟

المستثمر السابع : رجال طبعا . . فهذه المهنة تخصص فيها الرجال على امتداد التاريخ .

رئيسة الهيئة : حقيقى . كلامك صح . ولكن كوافيرات خاصة للمحجبات . العاملات فيها نساء .

وكيل الهيئة : يجب أن تكون نصف الكوافيرات للمحجبات .

المستثمر السابع : لن يجد هذا النصف زبائن .

رئيسة الهيئة : ليكون النصف فى البداية ، وسنعطىكم إذن التحويل من المحجبات لغير المحجبات بمجرد تقديم الطلب . صدقنى ستكون مسألة روتينية .

المستثمر السابع : ولكن نريد الأرض مجاناً لأننا سنبنى المحلات على نفقتنا .

رئيسة الهيئة : وماله ؟

وكيل الهيئة : (همسا) : ألا تعرفين أولاً أين ستقام هذه الكوافيرات ؟

رئيسة الهيئة : (همسا) لا بد أن تكون فى قلب المدن حتى لا نحمل المرأة مشقة .

وكيل الهيئة : (همسا) : ستخربين البلد . سيقول التاريخ إن الاستعمار الجديد بدأ بالكوافيرات .

رئيسة الهيئة : موافقة . المشروع التالى .

المستثمر الثامن : أتقدم بالنيابة عن اتحاد مصممي الأزياء فى باريس . لقد اتفقنا جميعاً على أن نتضامن هنا بإنشاء مصنع مشترك ، أقصد عدة مصانع تحمل أسماء واحدة وبيت أزياء أو أكثر فى كل محافظة بنفس الاسم . فقد قررنا ألا نتنافس فى بلادكم العزيزة .

رئيسة الهيئة : وعارضات الأزياء ؟

المستثمر الثامن : من فرنسا طبعاً .

رئيسة الهيئة : بشرط واحد : أن يكن متزوجات ، وأن يحىء الأزواج معهن .

المستثمر الثامن : (همسا) الغيرة طبعاً .

رئيسة الهيئة : نحن نريد حماية رجالنا .

المستثمر الثامن : بمن ؟

رئيسة الهيئة : هذه تقاليدنا . ألا تحبىء خبيرة أو موديل عارضة أزياء أو سيدة إلى بلادنا وحدها . . تلك قاعدة وضعناها منذ تولينا الحكم .

المستثمر الثامن : سنضطر للبحث عن عارضات متزوجات ، وإن كان قوامهن غير مناسب .

رئيسة الهيئة : أحسن . . أفضل . . ولكننا لا نستطيع الموافقة على هذا المشروع .

المستثمر الثامن : وهل أستطيع معرفة السبب ؟

رئيسة الهيئة : طبعاً لن تشتري وزيرة أو مسئولة من هذا المصنع الوحيد . . سنرتدى جميعاً نفس الفستان ولن يكون هناك مجال للمنافسة . . لن نستطيع رئيسة الوزراء أن تزهو على الوزيرات . . لا . . لا . . هذه المساواة لا تناسبنا .

وكيل الهيئة : كنتن تطالبن بها طوال العمر .

رئيسة الهيئة : مساواة مع الرجل نعم . . مساواة بين النساء مستحيل . رفض المشروع !!

###

###

وتراجع الحكومة كل قانون صدر في عهد الرجال ، تطبقه بأسلوب آخر حيناً ، وتغيره تماماً ، لصالح المرأة في كل الأحوال .

وزيرة العمل : لا بد من تغيير التشريع ليتلاءم مع مسألة النصف .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين العمال والفلاحين الذين لا بد من توافرهم في كل المجالس ؟

وزيرة العمل : بالضبط .

رئيسة مجلس الدولة : القانون قائم وينفذ .

وزيرة العمل : هنا مربط الفرس كما يقولون . الأولى بالنصف نحن النساء . نحن نصف المجتمع الحقيقي الذي يجب أن يمثل في كل المجالس .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين البرلمان العام ؟

وزيرة العمل : والبرلمانات المحلية أيضاً .

رئيسة مجلس الدولة : والعمال والفلاحون ؟

وزيرة العمل : فينا العمال والفلاحون . ولكن لا ينبغي استثناء مجلس واحد من هذه القاعدة .

رئيسة مجلس الدولة : تقصدين المجالس المنتخبة ؟

وزيرة العمل : مجالس الكليات والجامعات وكل النقابات المهنية والعمالية أيضا . ولكن لا بد من تعميم القاعدة على كل الوظائف . نصف المناصب القيادية أى المديرين فى كل مصلحة ووزارة وشركة ومصنع لا بد أن تتولاها المرأة .

رئيسة مجلس الدولة : ستزيد الأعباء على المرأة ، ولن تتحمل ساعات العمل . . فالرجل يستطيع .

وزيرة العمل : والمرأة أيضا .

رئيسة مجلس الدولة : أشك .

وزيرة العمل : أنت لا تفهمينى أبدا . تتمسكين بالنصوص الجامدة ولا تعترفين بالنصوص المرنة .

رئيسة مجلس الدولة : القانون جامد لا يعرف المرونة .

وزيرة العمل : ولكن تفسيره يمكن أن يكون مرنا للغاية .

رئيسة مجلس الدولة : القانون لا يمكن أن يكون مطاطا أبدا وإلا فسدت الأمور .

وزيرة العمل : حتى لا يغضب القانون ، سنطبقه بطريقة أخرى .

رئيسة مجلس الدولة : لا توجد طرق متعددة لتطبيق القانون . هكذا تعلمنا فى كلية الحقوق .

وزيرة العمل : المسألة أبسط مما تظنين . الرجل له مثل حظ الأنثيين .

رئيسة مجلس الدولة : طبعاً .

وزيرة العمل : إذن ، فالمرأة لها نصف نصيب الرجل .

رئيسة مجلس الدولة : فى أى شىء ؟

وزيرة العمل : الميراث مثلا لأن الرجل هو العائل للأسرة .

رئيسة مجلس الدولة : تمام .

وزيرة العمل : وما دام الرجل يحصل على ضعف نصيب المرأة في الميراث ،
فيجب أن يكون لها نصف نصيبه في ساعات العمل . . لماذا
تكون ساعات عملها مماثلة له ؟

رئيسة مجلس الدولة : " ياه " . . .

وزيرة العمل : استعملي عقلك .

رئيسة مجلس الدولة : ولكن هذا انقلاب في الإدارة الحكومية !

وزيرة العمل : وفي الصناعة وفي كل شيء . . في المتاجر والمحال المرأة تعمل
نصف يوم فقط .

رئيسة مجلس الدولة : ولكنها في هذه الحالة لن تستحق إلا نصف أجر .

وزيرة العمل : من قال ذلك ؟ !

رئيسة مجلس الدولة : العقل .

وزيرة العمل : عقلك أنت فقط .

رئيسة مجلس الدولة : والمنطق .

وزيرة العمل : بالعكس المنطق معنا تماما .

رئيسة مجلس الدولة : لا أظن .

وزيرة العمل : ألا يحدد القانون ساعات عمل أقل للأطفال ؟ لأنهم أطفال لا
يتحملون .

####

الرجل الأول : إنك يا سيدتي طلبت إعلان أسماء الفائزات ، ومعنى ذلك إما
أنك تعرفين أن الجوائز ستمنح للنساء وحدهن ، أو أنك
تفترضين ذلك .

الوزيرة : كل ما في الأمر افتراض أو آمنيات بأن الفوز يجب أن يكون
للنساء في هذا العصر .

الرجل الثاني : وعلى أى أساس بنى اعتقادك ؟

الوزيرــــــــــــة : لأن المرأة تفوقت فى كل شىء . وأثبتت نفسها بلا منازع .
ووصلت إلى الحكم بجدارة .

الرجل الثالث : العلوم والفنون والثقافة شىء آخر .

الوزيرــــــــــــة : هذا صحيح ، ولكن ما الذى يمنع المرأة من التفوق فيها ؟

الرجل الأول : التاريخ يا سيدتى ، على امتداد العصور لم تعرف فنانة تشكيلية
ممتازة ، ولا مثالة ، ولا حتى طباحة . . فما بالناس بالعالمات ؟

الأمينة العامة : مدام كورى .

الرجل الثانى : حالة نادرة .

الوزيرــــــــــــة : تذكرون أن الرجل وضع العراقيل والعقبات فى طريق المرأة
حتى لا تبرز أو تشتهر . هل تذكرون سور برلين الشهير ؟

الرجل الثالث : عاصرت بناءه .

الرجل الأول : ورأيهم يهدمونه .

الوزيرــــــــــــة : الحقيقة أن الرجال أقاموا أسوار برلين فى العلوم والفنون
والثقافة بحيث لا تستطيع المرأة أن تتخطاها أبدا . ونحن نبحثنا
فى تحطيم هذه الأسوار العقلية .

الأمينة العامة : هل أذيع الأسماء ؟

الوزيرــــــــــــة : إذا لم يكن هناك اعتراض من حيث الشكل .

الرجال الثلاثة : نريد أن تعلن الوزيرة صراحة أنها لا تعرف الأسماء ، وأن ما
قالته عن الفائزات مجرد أمنيات أو استنتاجات .

الوزيرــــــــــــة : بكل الصدق المعروف عن المرأة طول العمر ، دعنىؤكد لكم
أنى لا أعرف شيئا .

الرجال الثلاثة : نقبل كلمات الوزيرة ، ونسجل اعتراضاتنا ، ونوافق على إعلان
الأسماء .

الوزيرــــــــــــة : موافقتكم هذه تمنع اعتراضكم فى المستقبل .

الرجل الأول : (يهمس لزميله) فخ .

الرجل الثاني : سنستمع ، ولكن نحفظ حقنا في الاعتراض .

الوزيرة : " خالصونا " ، الأسماء من فضلك .

" تبدأ الأمانة العامة في قراءة الأسماء ، ويعقب إعلان كل اسم تصنيف حاد من الأغلبية في المجلس ، أما الرجال ففي ذهول " .

الرجل الأول : (يقف) معقول ؟! جوائز صواريخ الفضاء والقنابل النووية والهيدروجينية والتنقيب عن الذهب في أعماق البحر وفي القمر وجوائز الإستراتيجية وكل العلوم للنساء ؟! أحتج ، أعترض ، هناك تزوير .

الوزيرة : إما أن تعتذر أو تسحب عضويتك من المجلس .

الرجل الثاني : أنا مستقيل . لم يعد هذا مجلسا للعلم أو الفن ، إنه مجلس منحاز للمرأة ، يمنح أعلى الجوائز العسكرية لفتيات في الثلاثين .

الأمانة العامة : إنها العبقرية .

الرجل الأول : ولماذا لم تظهر إلا الآن ؟

الوزيرة : قلت لك الأسوار .

الرجل الثاني : نريد لجنة تتحقق من أن هذه الاختراعات حقيقية والأسلحة الجديدة قادرة على التدمير .

الوزيرة : ولكننا لن نستعملها أبدا .

الرجل الثالث : لأنكن تعرفن أنها أسلحة فاسدة . التاريخ يعيد نفسه بواسطة المرأة هذه المرة .

الوزيرة : لا . هي أسلحة حقيقية ، ولكننا نريد السلام ونسعى إليه ، ولن نحارب دولة تحكمها المرأة .

الرجل الأول : إذن اتفقتن علينا .

الوزيرة : لا . هذا هو منطق الزمن الجديد .

الرجل الثاني : كان يجب أن تستعملن الحكمة والعقل وأن تدارين خطتكن بمنح الرجال بعض الجوائز للتمويه على الأقل .

الأمينة العامة : ولماذا نفعل ذلك ؟ ولماذا نكون الدولة الوحيدة التى تعطى الرجال جوائز ؟

الرجل الثالث : انظروا إلى جوائز نوبل ، قلدوهم .

الوزيرة : هذه قائمة جوائز نوبل للسنة القادمة ، كل الفائزات نساء ، وسقط كل الرجال . هل نحن أفضل من نوبل ؟

الرجال الثلاثة : العفو !!

####

####

وتصدر حركات الترقيات فى كل الوزارات وللمرأة النصيب الأكبر فيها .

الزوج : لم هذا كله ؟! زهور " وتورته " وحلوى وفواكه وهذا العدد الضخم من ألعاب الأطفال ؟

الزوجة : المناسبة تستحق . اليوم نلت علاوة وترقية .

الزوج : ولكنى لم أتل شيئا .

الزوجة : وهل أنت مثلى ؟!

الزوج : العفو . ولكنى متخرج قبلك ، وتقاريرى السرية كلها ممتازة . وخطابات الثناء التى تنهال على كل شهر تتوالى بانتظام .

الزوجة : وزارتنا غنية بالدرجات . درجات خاصة أضيفت فى الميزانية ولم ترصد فى الكشوف المعتادة ومحفوظة للأمهات .

الزوج : غريبة . هذه أول مرة أسمع فيها بذلك .

الزوجة : وأنا أيضا فوجئت بالقرار الوزارى .

الزوج : إذن رقيت استثناء .

الزوجة : أبدا . ترقية عادية فى دورى تماما .

الزوج : وأنا ؟ !

الزوجة : هل تحمل وتلد ؟

الـزوج: وهل هناك درجات للحوامل؟!

الـزوجة: بالضبط .

الـزوج: قولى كلاما آخر!

الـزوجة: هذه هى الحقيقة . الزوجة التى تحمل وتلد تضاف إلى أقدميتها سنة كاملة ، مقابل متاعب الحمل والولادة . ألم تمنحوا المشتغلين بالأعمال الشاقة والعاملين فى الصحراء والمناطق البعيدة حوافز ودرجات لتشجيعهم؟! وكذلك نحن . . نعانى من الحمل الشاق والولادة . ومن حقنا التعويض عن هذه الأخطار .

الـزوج: وهل ذنب الرجل أنه لا يحمل ولا يلد؟!

الـزوجة: الحكومة تقدر هذه المتاعب ، ولأنها تضم وزيرات عرفن هذه الآلام ، رأت تعويضنا عن ذلك .

الـزوج: ولكنك حملت أكثر من مرة .

الـزوجة: القرار بأثر رجعى .

الـزوج: "ياه" . . .

الـزوجة: طبعا يسرى على كل أم لا تزال فى خدمة الحكومة والقطاع العام ، وتستحقه الأمهات اللاتى يتقاضين معاشا .

الـزوج: عن كل طفل؟

الـزوجة: وعن كل طفل أيضا .

الـزوج: معنى ذلك ترقية كل الأمهات ليسبقن كل الرجال؟

الـزوجة: بالضبط .

الـزوج: سيحدث ذلك ثورة غضب من الرجال .

الـزوجة: مهمتى إقناعك بألا تغضب ، فما عندى هو لك .

الـزوج: قد أقتنع ، ولكن ماذا عن الرجال الآخرين؟

الـزوجة: كل زوجة تتكفل بزوجها .

الزوجة: لا أظن البعض سيقنع !

الزوجة: المهم إن كنت تحبني فستمنى الخير لى ، وستفرح لإضافة ٣ سنوات لى ، كل سنة مقابل أحد أولادك ، وبذلك أستحق ترقية وزيادة فى المعاش .

الزوجة: مسكينة !

الزوجة: أنا ؟

الزوجة: لا . شقيقتك التى لم تنجب .

الزوجة: أعرف أنك تفضلها علىّ ، ولكن الحكومة لم تنسها . نفس المزايا للعاقر .

الزوجة: ولكنها لم تحمل ولم تلد .

الزوجة: بدل الحرمان .

الزوجة: ونحن أيضا لا نحمل ولا نلد ، فلماذا نحرّم ؟!

الزوجة: ألم تكونوا سعداء بذلك ؟!

الزوجة: وأين المساواة ؟

الزوجة: لا تكن حاسدا أو حاقدًا . . نحن نتعذب فى فترة الحمل والولادة . ثم عذاب وانتظار نوع الجنين فيه قلق ، ومن حقنا بعض التعويض !

الزوجة: خسارة !

الزوجة: تندب حظك ؟

الزوجة: بل حظ أختك الثالثة العانس .

الزوجة: الحكومة تكفلت بها .

الزوجة: ستبحث لها عن زوج ؟

الزوجة: لا ، ستعامل نفس معاملة الزوجات والأمهات .

الزوجة: يا عالم ، ولكنها لم تتعذب .

الـزوجة: بدمتك ألا تتألم من أجلها لأنها لم تتزوج ؟

الـزوج: الحقيقة آه .

الـزوجة: وكذلك الحكومة . ومن هنا رأيت أن تعطيها بدل العنوسة والحرمان من الزوج .

الـزوج: والرجل العانس لماذا لا يلقي نفس المعاملة ؟

الـزوجة: لأنه المسئول . . يستطيع أن يتزوج .

الـزوج: والمرأة أيضا .

الـزوجة: أنت تعرف أن المرأة لم تجد في نفسها بعد الشجاعة لتتقدم لتطلب الزواج من الرجال .

الـزوج: ولكنها تفعل .

الـزوجة: ليس بأعداد كافية .

الـزوج: أظنها ستفعل الآن .

الـزوجة: أبدا . الرجل هو الذي سيرغم على ذلك لتتمتع زوجته بهذه المزايا .

الـزوج: بهذه الطريقة سيرتفع عدد المواليد ويزداد السكان غزارة ونواجه مشكلة .

الـزوجة: في يدكم الحل لضبط النسل . واقرأ جيدا هذا الإعلان الذي

نشرته الصحف اليوم " حبوب منع الحمل للرجال . . مجانا

في كل المستشفيات والصيديات ومراكز تنظيم النسل التي

افتتحت اليوم " !!

###

###

وتكتشف رئيسة الوزراء أن الرجل يبقى في أغلب الأحوال رئيسا للمرأة . . فهو أقدم منها في خدمة الحكومة ، وتخرج قبلها ، وحصل على درجات علمية أكثر منها . ولذلك تقرر انتزاع الرئاسة منه بالقانون .

اجتماع ضخم برئاسة وزيرة القوى العاملة فى مقر الوزارة . الحاضرون مديرو شئون الأفراد فى مختلف الوزارات والمصالح والهيئات والقطاع العام ، وأغلب هؤلاء من السيدات . . الحراسة شديدة على الأبواب ، وقوات الأمن منتشرة ، والدخول بالبطاقات .

الوزيرة : هذا الاجتماع سرى للغاية . . ولا أحب أن تتسرب كلمة واحدة عما يجرى فيه .

لا تقولوا كلمة لرؤسائكم أو زملائكم .

مديرة رقم ١ : وزميلاتنا ؟

الوزيرة : وزميلاتكن أيضا ، فالمرأة تتكلم كثيرا ، وأنا أدرى بكن . ويهمنى ألا تهمسوا بالأسرار لأزواجكن . . مفهوم احذرن الأزواج .

مديرة شـابة : ولكنى اتفقت مع زوجى على أن تكون حياتنا بلا أسرار . أقسمت له يوم الزواج ألا أكتم شيئا عنه .

الوزيرة : أسرارك الشخصية نعم . أسرار العمل لا .

المديرة الشابة : ولكن . .

الوزيرة : زمان ، كان الرجل يتزوج فتاة غنية . أو فتاة لأسرتها نفوذ . الآن بعض الرجال يتزوجون فتيات لنفوذهن الشخصى .

المديرة الشابة : تقصدين يا سيدتى أنه لا يحبنى .

الوزيرة : " حب إيه اللى أنت جاية تتكلمى عنه النهاردة " .

المديرة الشابة : (تبكى) .

الوزيرة : كفاية . إنه يحبك . يهواك . . لا ينام .

(تطمئن المديرة الشابة وتتوقف دموعها) .

الوزيرة : اجتماع اليوم لبحث مشروع قانون سيصدر قريبا ينص على أن ترأس المرأة كل إدارة بها عشرون موظفا ، ويشترط أن يكون ٥١ فى المائة من العاملين فيها من النساء .

المديرة الشابة : ولم لا نطلق النص ، بأن ترأس المرأة أى إدارة أو مصلحة ، إذا كان ٥١ م المائة فى العاملين فيها من النساء ؟!

أصوات : عظيم . رائع .

مديرة مصلحة تحقيق الشخصية : ولكن عدد هذه الإدارات محدود .

الوزيرة : هى خطوة لتحقيق أهدافنا . ويمكن البدء بزيادةعاملات فى مصالح أو إدارات معينة لنستولى عليها أولا . إن نسبة الـ ٥١ فى المائة رائعة . وستكونين أنت ، صاحبة الفكرة ، أول سيدة ترأس مصلحة حكومية بهذه الطريقة .

مديرة رقم ٧ : بلاش . . لا . . لا أريد أن آخذ المنصب من زوجى .

أصوات : نأخذ نحن المنصب .

مديرة رقم ٧ : احمينى يا سيادة الوزيرة . ارحمينى سياًخذن زوجى .

مديرة شابة : لا . الاستيلاء على المنصب فقط .

مديرة رقم ٧ : أبدا المنصب هو الطريق إلى عش الزوجية . أنا أدرى بزميلاتى !!

####

####

وتبقى القوات المسلحة قاصرة على الرجال . ولكن الحكومة لا تتردد .

" المجلس الأعلى للتقدم يوالى اجتماعاته لليوم الرابع . تحضر الاجتماعات وزيرات الدفاع والداخلية والصحة والتعليم والشئون المدنية ، الموضوع الوحيد المعروف هو تجنيد المرأة " .

وزيرة الدفاع : أعتقد أنكن موافقات على تجنيد المرأة ؟

الأعضاء : طبعاً . . طبعاً .

وزيرة الدفاع : إذن ما المشكلة التى تمنع إصدار القرار ؟

وزيرة الداخلية : التطبيق ياسيدتى .

وزيرة الدفاع : كما كان يحدث مع الرجال . وكما يحدث معهم حالياً ، تستدعى الفتاة للتجنيد عندما تصل إلى سن معينة .

الرائدة العامة : أمامنا الخيار ، إما فى سن الـ ١٦ حتى تنشأ قوية ، أو فى سن الـ ١٨ كما هو متبع فى كل القوات المسلحة .

وزير الصحة : ولكن المرأة تحمل وتلد . ولذلك من الأفضل أن يبدأ التجنيد فى وقت مبكر ، أى قبل الخطوبة والزواج .

وزير الدفاع : تجند فى السادسة عشرة .

الرائدة العامة : ولكن هل تستدعى بعد ذلك للتدريب ؟

وزير الدفاع : طبعاً لتجديد معلوماتها .

وزير الصحة : ولكن إذا كان لديها صغار فى سن الرضاعة ؟

وزير الدفاع : تعفى طبعاً . وهل هذه المسألة تحتاج إلى فهم ؟! أظن أننا انتهينا ، لقد تركنا أزواجنا طويلاً .

وزير الصحة : عندما تبحث مشكلات خطيرة كهذه ، لا يجب أن نفكر فى الزوج .

وزير الدفاع : أرجو ألا نتطرق لمسائل جانبية وخاصة من الفاشلات فى الاحتفاظ بالمنصب والزوج معاً !

وزير الصحة : (تبكى) وما ذنبى إذا كانت وزيرة فى منصب نجحت فى (تبكى بحرقة) فى .

وزير الدفاع : ينفذ المجلس إذن .

وزير الداخلية : كيف ينفذ ؟ إن كل هذه القرارات كلام فارغ .

وزير الدفاع : أنا لا أسمح بهذه الإهانة .

وزير الداخلية : تسمحين أو لا تسمحين . هذه مسألة ثانوية . هذا القانون مستحيل التطبيق .

وزير الصحة : المرأة سعيدة بتجنيدها ، مستعدة لفداء وطنها ، وستحضر راغبة ومتطوعة للتجنيد .

وزير الداخلية : المشكلة هى متى نستدعى الفتيات ؟

وزير الدفاع : اتفقنا على سن الـ ١٦ ، والتجنيد سنة .

وزيرة الداخلية : كل هذا مفهوم ، ولكن متى نعرف أن الفتاة بلغت السادسة عشرة ؟

الرائدة العامة : عندما تصل إلى هذه السن .

وزيرة الدفاع : كل فتاة تعرف أنها وصلت إلى هذه السن .

وزيرة الداخلية : هذا صحيح ، ولكن الحكومة لا تعرف .

وزيرة الدفاع : بصراحة هذه مناقشة عقيمة ، السجل المدني ، مصلحة الأحوال الشخصية ، وكل هذه المؤسسات تابعة لك يا وزيرة الداخلية .

وزيرة الداخلية : يبدو أن ذاكرة أعضاء مجلس التقدم ضعيفة للغاية . هل نسيتم أنه معروض اقتراح بأن يكتب فى شهادة الميلاد ، اليوم والشهر ، ولكن تحذف السنة ؟! فكيف تجند المرأة فى هذه الحالة ؟!

الأعضاء : صحيح !

وزيرة الداخلية : حذرتكن ، قلت إن حذف سنة ميلاد المرأة سيخل بنظم التعليم والعمل والإدارة كلها .

وزيرة الصحة : الحقيقة واضحة ، المرأة ظلت على امتداد التاريخ تحذف سنوات من عمرها عندما تتقدم فى السن . وبعض النساء يتوقف عمرهن عند الثلاثين أو أقل برغم أن أولادهن فى الأربعين !

الرائدة العامة : (تضحك) : دائما أقول ابنتى أكبر منى سنا !

وزيرة الدفاع : يا سيدتى ليس هذا وقت المزاح والدعابة . نحن نتكلم عن جيش قوى يحمى البلاد .

وزيرة التعليم : وزيرة الداخلية هى المرأة الوحيدة التى تعترف بعمرها لأنها تركت مرحلة الشباب . . من زمان .

وزيرة الداخلية : لا أعرف إن كان هذا مدحا أم ذما . ولكنى أعرف أن مسئوليتى الحفاظ على هذا النظام . . ومرة ثانية قلن لى متى أستدعى الفتاة للتجنيد ؟

وزيرة الصحة : نلجأ مرة أخرى للأسلوب القديم الذى يسمى " بالتسنين " أى طبيب الصحة يقرر عمر المرأة .

وزيرة الداخلية : فى عصر العقول الإلكترونية نلجأ لهذا الأسلوب البدائى وما يؤدى إليه من طعون وضغوط ورشا ؟!

وزيرة الدفاع : أنت أثرت المشكلة عليك حلها .

وزيرة الداخلية : نمنع حذف تاريخ سنة الميلاد من شهادة الميلاد .

الأعضاء : فى صوت واحد : مستحيل ، مش ممكن .

وزيرة الداخلية : إذن ، قدمنى لى الحل .

وزيرة الصحة : يكتب سن المرأة حتى تبلغ السادسة عشرة وبعد ذلك تحذف من شهادة الميلاد .

وزيرة الداخلية : إذن سيصبح تاريخ الميلاد معروفا وسينشأ سجل مدنى قطاع خاص عن طريق بعض الموظفين يذيع هذا السر الخطير .

وزيرة الصحة : أنت تعقدين الأمور .

الرائدة العامة : أعتقد أن هناك حلا واحدا .

وزيرة التعليم : تكلمى .

الرائدة العامة : لا داعى لتجنيد المرأة ، الحرب مسئولية الرجل ، ونحن نريد السلام ، وهو أساس حكم المرأة فى العالم كله وسرفوزها بالسلطة .

وزيرة الداخلية : فى عهد الرجال قالوا العدل أساس الملك .

الرائدة العامة : السلام دائما يقوم على العدل .

وزيرة الصحة : ستطول المناقشة فى الشعارات .

الرائدة العامة : من قال إن المرأة تحب القتال ؟!

وزيرة الدفاع : منذ أيام ونحن نتقاتل هنا .

وزيرة الداخلية : أفضل من هذا كله العودة لشهادة الميلاد القديمة .

وزيرة الصحة : لو فعلنا ذلك سنخسر كل امتيازاتنا ، وستغضب منا الناخبات

ونخسر الانتخابات ، ونفقد الحكم . . لقد بشرنا المرأة بشهادة ميلاد جديدة ، فلا يعرف الزوج أبداً عمر زوجته ، وتبقى في العمل حتى الأبد .

وزيرة الداخلية : ومن قال إن المرأة تريد أن تعمل إلى الأبد ، ولا تستريح في سنوات الشيخوخة ؟

وزيرة الصحة : أرجو حذف كلمة الشيخوخة من المضبطة .

وزيرة الداخلية : إنها الحقيقة . لا تخفين رءوسكن في الرمال .

وزيرة الدفاع : اقتراح الرائدة العامة بإعفاء المرأة من التجنيد يستحق النظر . ولكنى لا أستطيع الموافقة عليه ، فهذه سياسة عليا لا بد أن تعرض على مجلس الوزراء .

الأعضاء : حاذرن أن تتعقبن المرأة بشهادة الميلاد . . سنفقد السلطة .

وزيرة الداخلية : تضيع السلطة ويضيع الحكم أو يضيع الوطن ؟ !

الأعضاء : ولماذا يضيع الوطن والرجل موجود يدافع عنه ؟

الرائدة العامة : طول عمره يموت من أجلنا وهو راض !

####

علمى ابنتك الحب

شغلت المرأة بالحكم ، ولكن بقى زوجها محل الاهتمام الأول ، تدور حوله كل أفكارها ، وكل أعمالها .

ولم تتخلف امرأة واحدة عن هذا السباق ، ابتداء من الوزيرة . . .

الـزوج: وحشتنى .

الوزيرة: لا أظن .

الـزوج: بالعكس . أنا جالس فى انتظارك منذ عدت ، ولم أتناول طعام غدائى بعد .

الوزيرة: ألم أقل لك أن تأكل ، فقد تأخر اليوم ؟!

الـزوج: ولكنك تتأخرين كل يوم !

الوزيرة: تعاتب ؟

الـزوج: أبدا . أذكر الحقيقة فحسب .

الوزيرة: كنت تعرف ذلك يوم تزوجتنى . حذرتك وأذرتك .

الـزوج: يا حبيبتى ، تزوجتك بعيوبك !

الوزيرة: وهل تعتبر الوزارة عيبا ؟!

الـزوج: هى كذلك بالنسبة لى .

الوزيرة: أتريدنى أن أستقيل ؟

الـزوج: لا طبعاً .

الوزيرة: يمكننى فتح مكتب ، وسأكسب أكثر .

الـزوج: لا يهمنى دخلك . أعلم أن مرتب الوزيرة محدود .

الوزيرة : رفضنا زيادة مرتباتنا بعد أن تولينا الحكم ، لنعطى الرجال فرصة ليعرفوا أن الإيثار شعارنا .

الزوج : ولكنكن تمتعتن بمزايا كثيرة !

الوزيرة : حقوقنا .

الزوج : لا أظن .

الوزيرة : وماذا فعلنا ؟

الزوج : البدلات .

الوزيرة : كان الوزراء يحصلون على بدلات كثيرة . . يأخذون سيارة ، ويحصلون على بدل انتقال ! مآدبهم على حساب الدولة ، ويأخذون بدل استقبال ! واستراحات الوزارات منتشرة داخل البلاد ، وينالون بدل سفر ! وفى الخارج يستضافون ويصرف لهم بدل إقامة !

الزوج : وهل ألغيتن هذه البدلات ؟

الوزيرة : ما كان ساريا عليكم يسرى علينا بالتبعية .

الزوج : ولكنكن أضفتن بدلات كثيرة لم تخطر ببال أجهزة المحاسبات وواضعى الميزانيات !

الوزيرة : طبعاً لأن المرأة لم يسبق لها تولى الحكم .

الزوج : ولكنكن شغلتن المناصب الوزارية من قبل .

الوزيرة : وزيرة أو اثنتان ، تفضلتم بتعيينهما فى كل حكومة ، أو ساويتموهما بالوزراء .

الزوج : وهل كان فى استطاعة أى رئيس للوزراء أن يعطى المرأة الوزيرة ضعف البدل الذى يمنح للرجال ؟ !

الوزيرة : كان من الضرورى أن تفعلوا لأن مصروفاتها أكثر .

الزوج : طالبتن بالمساواة ، وحصلتن عليها . فلماذا تطلين أكثر من ذلك ؟ ! ولماذا تتوسعن فى حقوقكن ؟ !

الـوزيـرة : طبيعة الظروف . طبيعة العمل .

الـزـوج : ولكن : بدل كوافير . بدل فراء . بدل فستان سهرة . بدل مكياج وتجميل وتخسيس ؟! ولا تكتفين بقصر ذلك على الوزيرات بل وأيضا على النساء العاملات ، كل حسب درجتها . . وأصغر موظفة الآن ، تتقاضى بدل حلاق !

الـوزيـرة : لا تنس " بدل الخطر " .

الـزـوج : وما الخطر الذى تتعرضين له ؟!

الـوزيـرة : الحمل فيه خطورة على حياة المرأة .

الـزـوج : لا تموت كل النساء أثناء الوضع ، ومع ذلك كلهن يتقاضين بدل حمل وبدل وضع !

الـوزيـرة : ما دامت هناك حالة وفاة واحدة .

الـزـوج : هذا استثناء ، ولكنكن جعلتن الاستثناء هو القاعدة ، فحصلتن جميعا على بدل حمل وبدل وضع !

الـوزيـرة : ما فقدته أمهاتنا يجب أن نحصل عليه .

الـزـوج : لم يكن الطب قد تقدم . . بعد .

الـوزيـرة : الخطر قائم .

الـزـوج : مثل عمال المناجم والبترول ؟!

الـوزيـرة : بالضبط . هو يحفر الأرض بحثا عن ذهب . وأنا منجم المستقبل فى بطنى !

الـزـوج : " بدهشة " : حامل ؟!!

الـوزيـرة : تريد طفلا ؟!

الـزـوج : أتمنى ذلك !

الـوزيـرة : وأنا أريد أن أستقر فى منصبى . لم تمض علىّ مدة طويلة فيه . وأنت أسرعت بالزواج .

الـزـوج : الحب .

الوزيرة : أشك .

الزوج : ولماذا تزوجتك إذن ؟!

الوزيرة : تريد أن تكون زوج الوزيرة !!

الزوج : أرجوك . لا أكره شيئا مثل هذا اللقب ! أسمع الهمس حولي وأنا أدخل الوزارة معك .

الوزيرة : ولكنك لم تعد تفعل .

الزوج : مكسوف !

الوزيرة : (تغنى) " مكسوفة . . مكسوفة منك " !!

الزوج : صدقيني ، خجلت من الناس . أحضر قبلك إلى مكتبي .
وأنصرف بعدك . وأحرص على ألا أدخل مكتبك طوال اليوم .

الوزيرة : ولكن الجميع يعرفون أنك وراء كل عمل عظيم .

الزوج : العفو .

الوزيرة : يا سلام على التواضع .

الزوج : صدقيني . أنت كل شيء ، أفكارك أضعها على الورق في قرارات . . فحسب .

الوزيرة : الحقيقة لا أعرف ما خطتك . في الكلية لم يكن بيننا حب ، أو صداقة . ولم تقترض مني يوما كراسة المحاضرات . وكنت تفضل الحديث مع الجميلات ، حتى أصبت بعقدة !

الزوج : أنت أجمل الجميلات !

الوزيرة : تعرف أن بيني وبين الجمال . . مسافات . كيلو مترات .
أميال . أنت - بصراحة - منافق !!

الزوج : أنا ؟!

الوزيرة : طبعاً يا حبيبي . لم أسمع منك كلمة حب إلا بعد المنصب الوزاري .

الـزوج: لم يبق إلا أن تقولى إنى تزوجتك طمعا فى منصبك .

الـوزيرة: أتريد لحظة صدق ؟

الـزوج: حياتنا كلها صدق .

الـوزيرة: لا أظن . ولكنى أحيانا أعتقد أن المعارضة هى التى دفعتك
للزواج منى ، حتى يقال إن وراء كل امرأة عظيمة رجلا أعظم
منها ، وإنها بدونها لا تساوى شيئا !!

الـزوج: لو كان هذا تفكيرك ، فسأندم على أنى تقدمت إليك .

الـوزيرة: لا تنس الدرجات التى حصلت عليها . . والمناصب المتعددة
التي أصبحت تشغلها . . وهذه الأبهة .

الـزوج: أنا لا يهمنى إلا أنت . . يا حبيبتى . . وحشتنى .

الـوزيرة: أتمنى أن أصدقك .

الـزوج: صدقينى .

الـوزيرة: مستحيل ! قالت لى رئيسة الوزراء اليوم : لا نستطيع الاستغناء
عنهم . ومن سوء الحظ أننا لا نقدر ! كان الرجل فى الماضى
يعمل من أجلها . يضع كل ثروته بين يديها . . والآن ، نحن
اللائى نفعل ذلك . لقد خسرنا الوزارة ، وكسبناكم !!

الـزوج: ألسنت سعيدة بذلك ؟!

الـوزيرة: الحقيقة أيوه . . وحشتنى . . !!

###

أما رئيسة الوزراء ، فاستغلت كل إمكانات الدولة . . للاحتفاظ بالزوج قبل
الاحتفاظ بالمنصب .

" فى حجرة رئيسة الوزراء . . قبل النوم " .

الرئيسة: أعتقد أنك فخور بزواجك . . سعيد بما حققته من انتصارات !

الـزوج: أحبك .

الرئيسة: " ياراجل " !

- الـزوج: طول عمرى أحبك .
- الرئيسة: وهل تضاعف الحب بعد حملتى الانتخابية، ونجاحى فى الوصول إلى رئاسة الوزارة؟
- الـزوج: لا أظن .
- الرئيسة: وهل غيرنى المنصب؟
- الـزوج: دعى المناصب خارج بيتنا . نحن زوجان فحسب .
- الرئيسة: أريد معرفة رأيك فى؟
- الـزوج: أنا مجرد فرد . المهم رأى الشعب الذى منحك الثقة .
- الرئيسة: فى هذا المكان، لا يهمنى إلا رأيك أنت .
- الـزوج: للمرة المليون والمليار أحبك .
- الرئيسة: وتحب سياستى؟
- الـزوج: دعينا من السياسة .
- الرئيسة: فى هذه الأيام تهمنى السياسة .
- الـزوج: تفضلينها على؟
- الرئيسة: أبدا . وإلا ما كنت سألتك - كلمنى بصراحة . . هل أنت راض عن أعمالى؟ . . أنت وحدك الذى تعيننى فى هذه الدنيا .
- الـزوج: (صمت) .
- الرئيسة: لم لا تتكلم؟!
- الـزوج: لا أحب فى هذه اللحظات أن أغضبك!
- الرئيسة: أنت لم تغضبنى فى يوم من الأيام .
- الـزوج: (يغنى): «إن كنت ناسى أفكرك . . ياما كان غرامى بيسهرك»!
- الرئيسة: (بغضب) أرجوك لا تذكرنى بغرامياتك المتعددة . . أخيرا .
- الـزوج: (بدهشة) أنا؟!
- الرئيسة: طبعا أنت .

الـزوج: ما شكوت منى قط .

الرئيسة: ولكنى تابعتك بعناية .

الـزوج: وهل كانت عندك ساعة من فراغ لى؟ أعمال الدولة شغلتك .

الرئيسة: إلا عنك . تليفونك كان موضوعا تحت المراقبة من اليوم الأول للوزارة . رجال مباحث الغرام لم يتركوك لحظة .

الـزوج: مباحث الغرام؟! لا أفهم!

الرئيسة: فى عهدكم، كانت هناك مباحث عامة . ومباحث خاصة . وثالثة للإهارب ورابعة للتطرف بكل أنواعه ، وأخرى لأمن الدولة . نحن أنشأنا قسما سريا لمباحث الغرام يراقب أزواج الوزراء فى كل مكان، والمسئولات فى الدولة، فقد خشيت كل منا على زوجها قبل أن تخاف على عملها!

الـزوج: والنتيجة؟!

الرئيسة: هذه أسرار الدولة!

الـزوج: معلش . الناس فى بيوتهم لا هم لهم إلا سيرة الناس .

الرئيسة: عملى يقضى الكتمان .

الـزوج: حدثينى ، ماذا فعل زوج نائبك، وهو فى سن ولدها؟

الرئيسة: «ما تفكرينش» .

الـزوج: قولى . . لى . .

الرئيسة: عن زوجها . . أم زوجى؟

الـزوج: أنا؟! وماذا فعلت؟

الرئيسة: الكثير .

الـزوج: لا أحب الواشين، الكاذبين المرجفين!

الرئيسة: المسئول عن مباحث الغرام، ليس رجلا . . إنها سيدة، صديقتى وصديقة كل الوزراء .

الـزوج: آه من الصديقات! وماذا قالت لك؟! أى فرية همست بها فى أذنيك الجميلتين؟!!

الرئيسة: أصحيح أنهما جميلتان؟!!

الـزوج: أنت تعرفين فتنتهما.

الرئيسة: لا تغير الموضوع. تاريخك أسود منذ توليت الوزارة.

الـزوج: صديقتك تريد أن تشغلك بشئون خاصة عن أعمال الدولة. ألا تعرفين أن المرأة وحدت جهودها لتتولى الحكم، وبعد ذلك ستعود الأحزاب النسائية وتتنافس كما كان الرجال يفعلون؟!!

الرئيسة: فال الله ولا فالك.

الـزوج: هذه طبيعة الحكم.

الرئيسة: إلا نحن. لن ننقسم إلا عندما يكون بيننا مخادع كاذب.

الـزوج: "الشر بره وبعيد". . . تزييف الأدلة سهل!

الرئيسة: إلا فى حالتك. . .

الـزوج: أرجوك. هذه الأجهزة الرقابية على الغرام تفسد بهجة الحياة. وتضيع السلام والأمن الزوجى وتشعل حروب الغيرة. كونى شجاعة وأصدري قرارا بحلها.

الرئيسة: سترفض الوزراء!

الـزوج: وهل هن سعيديات بما يسمعن؟!!

الرئيسة: على الأقل يعرفن.

الـزوج: وأنت؟! ماذا تفضلين؟

الرئيسة: أن أراك هكذا بوجهين ولسانين، وكلمات حبك معى كلها نفاق. . . ومعها. . . ومعهن!!

الـزوج: لا. . . لا. . . لا أسمح لك أبدا.

الرئيسة: ولكنى أسمح لك.

الزوجة: مستحيل . أعرفك شديدة الغيرة . ملتبهة العواطف . ولا أظنك تسمحين . . لا بد أنك لا تصدقين .

الرئيسة: الشك يعذبني ، ولا أريد مواجهة الحقيقة .

الزوجة: لو أنك واثقة لكان تصرفك ، كما كان دائما ، معركة ضارية معي . . وعودة إلى بيت أبيك .

الرئيسة: مات أبي .

الزوجة: يرحمه الله . كان رجلا طيبا .

الرئيسة: إلى أين أتجه الآن ، وأنا امرأة ضعيفة مسكينة؟!

الزوجة: أنت؟! . . أنت الدولة!

الرئيسة: إلا فيما يتعلق بحياتي الخاصة ، أتريد أن يقول الناس : إذا كانت رئيسة الوزراء فشلت في بيتها ، فهل تنجح في قيادة الدولة؟!

الزوجة: إذن تحبينني وتحفظين بي في سبيل المنصب؟!

الرئيسة: دعنا ننسى الشعب . . أريد أن أحتفظ برجل واحد هو أنت . ومهما قالوا عنك سأظل أحبك . . زمان ، قبل أن نتزوج ، انتزعتك من مخالب كثيرات . . يبدو أن معركتي من أجلك لن تنتهي أبدا!

الزوجة: يا حبيبتى!!

الرئيسة: ما أكذبك! ما أعذبك! ولكنى أتمنى أن أصدقك .!!

واستغلت المرأة ما كانت تقوله الجدات ، وهو أن الوسيلة الوحيدة للاحتفاظ بالزوج ، أن يكون أبا .

هو: أصبح الطلاق في صالحك .

هي: لا تذكر كلمة الطلاق على لسانك أبدا .

هو: ولكنها الحقيقة . . وهو ما تسعين إليه!

هي: أنا؟!

- هو: طبعاً.
- هي: وماذا فعلت؟!
- هو: استثنائك للدراسات العليا بعد عشرين عاماً من الانقطاع.
- هي: هل تلومني لأنني أريد الحصول على الدكتوراه؟
- هو: ولم في هذا الوقت بالذات؟!
- هي: أريد تعويض الفرص الضائعة. . وكنت أظنك ستشجعني على ذلك!
- هو: حاولت من قبل، وبلا فائدة. طلبت منك تأجيل الإنجاب، فرفضت!
- هي: لأنني أحبك، وأردت أن يكون لنا طفل.
- هو: أسمع كلامك أصدقك!
- هي: أنت لا تريد أن تصدق. .
- هو: لأنني أرى بعيني أشياء غريبة هذه الأيام. . تريد أن تتفوق على بكل الطرق!
- هي: الغيرة القاتلة هي التي تدمر البيوت. غيرة أحد الزوجين من نجاح الآخر!
- هو: أبداً، حرصت دائماً على أن تتقدمي في عملي. ولكنك كنت دائماً تفضلين أن تكوني ربة بيت.
- هي: أليس هذا دليلاً على الحب؟!
- هو: يا ليت! ولكن الوقائع تكذبك. أصبحت تهملين البيت.
- هي: رأيته تقترح حصوني، فتركته لك!
- هو: أي حصن؟
- هي: المطبخ.
- هو: أردت مساعدتك.

هــى : «بلهجة خطابية» : الأم مدرسة إذا أعددتها .

هــو : نعدّها أولاً .

هـى : ألا ترانى جديرة بكل احترام ؟!

هـو : كان !

هـى : والآن ؟!

هـو : أنت تغيرت تماما . لست الفتاة التى عرفتها ، ولا الحسناء التى خطبتها .

هـى : «مقاطعة» جمالى لم يتغير ولم يذبل .

هـو : ولذلك ، تحاولين الاحتفاظ به ؟!

هـى : لك وحدك .

هـو : ياليت !

هـى : ولماذا تظننى أحاول الترقية ، والتجمل والأناقة ؟! أليس هذا كله لك ؟!

هـو : أنت تحرصين على إغاضتى يوميا . الذين أكرههم هم ضيوفنا الدائمون . وتزورين من لا أحبهم . وتقبلين العمل الإضافى ، لأبقى وحدى فى البيت مع الأولاد .

هـى : أردت توفير الكماليات .

هـو : لست أرغب فيها ، ولكنك تسعين إليها ! ولهذا ، تنشدين الطلاق الذى سيوفر لك كل شىء .

هـى : أنت توفر لى ما أرغب .

هـو : ولكن الطلاق أفضل لك ، نتيجة لهذا القانون الجديد الذى يسمح للمطلقة بأن تحصل من هيئة التأمينات والمعاشات على نفس المعاش الذى تأخذه إذا مات الزوج ، ومن هنا ، زادت معدلات الطلاق بصورة مخيفة ، لأن الزوجة يتضاعف مرتبها ، بل ربما يزيد على الضعف عند حصولها على ورقة الطلاق !

وكان لا بد مرة أخرى من إعادة النظر في كل القرارات التي أصدرها العهد النسائي .

وزير المعارف: قرر الحرب اليوم إنشاء مدارس ومعاهد وجامعات للبنات وحدهن .

المستشار: (يضحك) .

الوزير: هل في كلامي ما يدعو للضحك؟

المستشار: ليس فيه إلا ما يضحك .

الوزير: وبعدين معاك؟! كف عن ذلك!

المستشار: حرية الكلام والخطابة والاجتماعات مكفولة . وأظن أنه يجب إضافة حرية الضحك أيضا!

الوزير: عال . عظيم . اضحك يا سيدي ، مادام ذلك يريحك .

المستشار: لا شيء يريحني أبدا في ظل هذا التردد الواضح في سياستكن .
جئتن إلى الحكم لتحاربن الانعزالية . . وتفرضن الاختلاط . .
فيذا بكن بعد فترة قصيرة تقررن منع الاختلاط!

الوزير: من قال ذلك؟!

المستشار: أنت . . الآن .

الوزير: أنا لم أقرر شيئا . الحزب هو المسئول .

المستشار: وهل في مجلس إدارة الحزب رجل واحد؟! كل المجلس من النساء!

الوزير: طبعا ، لنكون على حريتنا في الحوار وكل شيء . ولأن الحزب نسائي تماما .

المستشار: كان يجب أن يضم بعض الرجال للإفادة من آرائهم .

الوزير: حرمنا ، ليس في آرائكم ما يفيد . انظر إلى ما يجري لبلادنا في ظلكم وحكمكم . هل تريد أمثلة؟!

المستشار: أرجوك . الصحف ملأى كل يوم بعناوين ضخمة عن عهدنا
الفاسد . . فلن تستطيعي إضافة شيء جديد . خلاص . تشبعت
وتشبع الناس جميعا بماضينا المؤسف!

الـوزيرة: والمخزى أيضا!

المستشار: كتر خيرك .

الـوزيرة: هذا واجبنا . . أن نذكر الماضي ، حتى لا يتكرر أبدا .

المستشار: ولكنك تحاولن تكراره بمنع الاختلاط .

الـوزيرة: قلت لك لن نمنعه .

المستشار: ولماذا تردن العودة إلى التعليم المنفصل؟

الـوزيرة: يبدو أنك لم تفهمنى .

المستشار: ولن أفهمك أبدا . هذا فوق قدرات كل الرجال!

الـوزيرة: كنت أظنك تعرفنى تماما .

المستشار: فى بعض الأوقات أعتقد ذلك . . ثم أكتشف أنه «لسه بدرى»!
سأعد مشروع القانون بأن يكون تعليم البنات منفصلا عن تعليم
الذكور!

الـوزيرة: الحزب يريد نوعين من التعليم . أحدهما مختلط للجنسين ،
والثاني للبنات وحدهن .

المستشار: لن تجدى طالبة واحدة فى مدارس البنات .

الـوزيرة: نريد أن نتأكد من ذلك ، بالأدلة والبيانات والإحصاءات .

المستشار: لعل التجارب الأخيرة علمتكن . أنشأتن وزارات لا يعمل فيها إلا
النساء ، وغرفا تجارية للنساء . . وأقسام خاصة بالمرأة فى كل
الوزارات تقريبا . . ورفعتن شعارا يقول: المرأة وحدها تحل
مشكلات المرأة . فإذا بالعمل يتعطل فى هذه الوزارات والأقسام .
وتخلفت المرأة عن الانتظام فى العمل ، بسبب إجازات الحمل
والولادة . . واضطررتن بعد ذلك إلى التحايل ، بتعيين بعض
الرجال مفوضين على هذه الوزارات والمصالح والأقسام . وقلتن

إنكن استجبتن لمطالب الرجال وضغوطهم، مع أن الحقيقة شيء آخر. . . وهي أن فصل الجنسين فشل تماما.

الـوزيرة: لا ضرر من التجربة.

المستشار: ولم العودة إليها الآن؟!

الـوزيرة: نريد للجيل الجديد من النساء أن يكتشف مواهبه وقدراته وحده. نريد امرأة تساعد، وامرأة تشد أزرها. . . تأخذ بيدها.

المستشار: أشك في ذلك. لا بد أن لديكن أشياء أخرى تعلمنها للبنات. . . كيف تكسب قلب الرجل؟ كيف تتفوق عليه؟ كيف تستميله؟! لا بد أن لديكن أهدافا أخرى للعودة إلى فصل القوات. . . وتكون المعاهدة الجديدة المستقلة مناطق عازلة، منزوعة السلاح!

الـوزيرة: لسنأ في حرب معكم.

المستشار: وهل فعلتن شيئا آخر منذ توليتن الحكم؟ حاولتن السيطرة على الرجال. وبعد الفشل الساحق في ذلك، تردن تخريج أجيال جديدة لم تتأثر بهذا العهد، وتحاول كسب الرجال من جديد.

رئيسة الوزراء: أليس هناك حل؟! أنتن تحاولن الآن تعليم بناتكن من جديد الحب، لا السيادة. الحنان، لا السيطرة. المودة والرحمة، لا القهر.

وزير العدل: «حد الله»!!

الـوزيرة: مادمت قد فهمت اللعبة، لا بد أن أعترف بلماحيتك يا. . . زوجي!!

####

لست امرأة

بدأ الرجال يقاومون بكل الطرق، وبمختلف الأساليب، وأولها الحيلة.
«فى نقابة الصحفيين. اجتماع لجنة التأديب».

(الـخـاضرون: نقية الصحفيين. رئيسة التحرير، ومعها محامية ثانية تتولى الدفاع عن الصحفي المطلوب فصله، وهو الرجل الوحيد الذى يحضر الاجتماع).
نقية الصحفيين: أحب قبل بدء الجلسة أن أحدد لكم موقعى، وهو الدفاع

عن الصحفيين جميعا. . لا يهمنى فى ذلك أن يكون «المتهم» صحفيا أو صحفية. وإذا كان صحفيا، سأدافع عنه أكثر من زميلاتي لأسباب كثيرة، أهمها تأكيد أن نقية الصحفيين لا تتحيز للصحفيات وحدهن.

رئيسة التحرير: وأنا مثلك يا سيدتى النقية. . فقد سمحت ببقاء عدد من الزملاء الصحفيين فى المجلة. واخترت رجلا ليتولى منصب مدير التحرير، وآخر نائبا لرئيسة التحرير. . ومعظم رؤساء الأقسام من الرجال! وإذا كنت قد فصلت زميلى من عمله فى المجلة، وجئت اليوم أطلب فصله من النقابة، فدوافعى تنحصر فى المحافظة على مهنة الصحافة، وحرصى على أن تتجنب الزلل!

الصحفى (يصرخ): أنا الزلل؟! هذا ظلم. . أين العدل؟! أين الرجال؟! (يبكى).

محامية الصحفى: عيب. . كن رجلا!

الصحفى: المصيبة أنى كنت رجلا. . ليتنى كنت. .

نقوية الصحفيين : وبعدين معاك؟!

رئيسة التحرير: هذا هو حاله فى المجلة . يصرخ بعلو صوته . لا يعرف الرقة . وعندما يحاصر بالمنطق ييكى!

محامية رئيسة التحرير: المتهم كان ينبغى أن يقف أمام محكمة الجنايات ، لا أمام لجنة تأديب عادية تكتفى بفصله . جريمته خطيرة ، وهى محاولة قلب نظام البيت . . وقلب نظام الأسرة! وهى الجريمة الوحيدة التى أضيفت أخيراً لقانون العقوبات .

الصحفــــــــــــــــى : مرة واحدة . . ؟!

محامية الصحفــــــــى : قلت لك : لا تتكلم!

الصحفــــــــــــــــى : (ساخرا) وأنت المنقذة ، مش كده؟!

محامية الصحفــــــــى : (همسا) : يمكن أن أنسحب ، واختر رجلا يدافع عنك .

الصحفــــــــــــــــى : (همسا) كانوا يشنقونى . . .

محامية رئيسة التحرير: هذا الصحفــــــــى كان يحزر باب «جراح قلب» فى المجلة . . وكانت السيدة الفاضلة العظيمة رئيسة التحرير تثق به كل الثقة . وتسمح له بكتابة الرسائل إلى القراء والقارئات . وكان ينشر فى المجلة ردا على الرسائل الشاكية الباكية من النساء ، فيحرضهن على مزيد من الضعف أمام الأزواج والأصدقاء والمحبين! كان ينصح المرأة بالاستسلام تماما أما الأزواج! كان يقول للزوجة : أهم أهدافك فى الحياة أن يرضى عنك زوجك . أملك البقاء فى البيت بلا عمل . دخلك كله لزوجك ، وهو يمنحك مصروفك الخاص . تصورى يا سيدتى النقوية ماذا يحدث إذا خضعت الزوجة لهذا رأى . هل هذا معقول؟!

الصحفــــــــــــــــى : هذا رأى . اقتناعى . عقيدتى . هل أتغير لمجرد أن امرأة أصبحت رئيسة للتحرير؟!

رئيسة التحرير : أنا لست امرأة!!

الصحفــــــــــــــــى : من أنت إذن؟!

على نصائحه الهدامة . الطالب لم يعد يساعد زميلته فى
المدرسة أو الجامعة . . لم يعد الطلبة الآن يكتبون
المحاضرات للطلابات ، كما كان الحال أيامنا .

الصحفى : لماذا يساعدونكن على استبعادهم؟!

نقيبة الصحفيين : لا أظن الوقت مناسباً في هذه الظروف لفصل صحفى يعبر عن
رأيه . نحن ندافع عن حرية الرأى . أفضل الوصول إلى
تسوية .

رئيسة التحرير : لا يمكن ! لن أسمح باستمراره في الصحيفة أو النقابة!

محامية الصحفى : موكلى معترف ، ويطلب الرأفة .

نقيبة الصحفيين : رأيت أن أجنب رئيسات التحرير الحرج ، بأن أعرض على
مجلس نقابة الصحفيين قراراً بأن تكون المرأة هى الجراحة لكل
القلوب . . وفي كل الصحف ، هى التى تحل المشاكل على
الطريقة النسائية . وقد وافق مجلس النقابة مشكوراً على
ذلك .

الصحفى : يسقط الاستبداد .

محامية الصحفى : بل يحيا العدل . نحن في مرحلة نسعى فيها للسلام
الاجتماعى في كل البيوت . وتولي المرأة هذا العمل
المهم ، سيحقق هذه النتيجة . ولكن ماذا عن هذا الابن
الضال؟! أرجوكم العفو عن هذا الصحفى الأعزب ،
الذى فقد عقله لكبر سنه ! أعطوه الفرصة ليتزوج من
امراة تروضه .

نقيبة الصحفيين : معقول . . فالزوجة سترغمه على اتباع الطريق السوى !

####

يحاول الرجال تأسيس أحزاب جديدة كلها تعارض الحكومة .

رئيسة الوزراء تناشد الشعب ألا يؤلف أحزاباً على أساس الجنس ، وتعلن أن حزبها
يضم رجالاً كثيرين ، وأنه ليس حزباً للمرأة . . بل هو حزب للشعب كله .

الرجال يدعون للبطء فى الإنتاج، وعدم تقديم أفكار جديدة للإصلاح الاقتصادى .
الندوات تعقد فى النقابات والجامعات وعلى شاشة التلفزيون .

سبب الغليان قانون الأحوال الشخصية الجديد، الذى أصدره مجلس الوزراء، بعد اجتماع استمر ٢٤ ساعة متصلة، لم تنم خلالها الوزيرات، واستأذن الوزراء لأن زوجاتهم حددن ساعات العودة إلى البيوت . فالزوجات لا يصدقن استمرار الاجتماعات كل هذه الساعات الطويلة، ويتهمن الأزواج بالكذب، إن لم يكن . . . العبث !

يقرر مجلس الوزراء . . نزولا على إرادة الجماهير . . الاستجابة لالتماسات أحزاب المعارضة، بإعادة بحث مشروع قانون الأحوال الشخصية الجديد، قبل عرضه على مجلس الأمة .

ويجتمع مجلس الوزراء .

رئيسة الوزراء : نريد إنقاذ سمعة الحكم . الطوفان الحالى سينهى سيادة المرأة إلى الأبد، وستعود لا شريكة ولا زوجة، بل جارية . . مجرد جارية .

الوزيرات : دماؤنا فداء المرأة .

وزير الشؤون الاجتماعية : كفى شعارات . . كفى نداءات ! وصلنا للحكم، ويجب أن نحافظ عليه

وزيرة العدل : المسألة هى : هل نستمّر فى سياسة الطفرة، ونيل المطالب قهرا، كما تقول فنانة شهيرة راحلة اسمها أم كلثوم؟

وزيرة الثقافة : أعيد سماع أغانيها هذه الأيام، وبخاصة التى تقول فيها : وما نيل المطالب بالتمنى .

وزيرة التعليم : طول عمر ك «صمامة» . . تحفظين، ولا تفهمين !

الرئيسة : بعض الجدد . كفانا هزلا . . كفانا غير . . وشتائم . . وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء يتكلم .

النايئة الأولى : لا تنسى يا سيدتى الرئيسة أنه كان أول من وافق على مشروع قانون الأحوال الشخصية .

وزير الدولة : وماذا أفعل؟! وجدت حماسا مكن مشتعلًا، فرأيت تحذيركن برفق . ولكن لم أجد مستمعة واحدة لصوت العقل والحكمة والتروى!

النائبة الثانية: أهلا وزير التروى . . وماذا عن زملائك الوزراء الرجال؟
كلهم وافقوا!

وزير الدولة: الملاحظات والاعتراضات على القانون تتلخص فى ٤ نقاط
تصر أحزاب المعارضة على رفضها .

١ - المشروع ينص على تحديد فترة الخطوبة بألا تزيد على
أسبوع واحد . . ويريدون إعطاء الفرصة ليعرف كل
حقيقة مزايا وعيوب الآخر .

وزير الشؤون: لن يتم زواج! سيكتشف الرجل العيوب . . وسيجد أن
خطيبته مستبدة . . (يضعف صوتها) وستفشل زيجات
كثيرة!

النائبة الثانية: (تغنى) كل يغنى على حاله!
الرئيسة: لا مقاطعة .

وزير الدولة: ٢ - يحدد القانون هدايا الخطبة والشبكة والصداد - المهر -
على أساس ربع مدخرات الرجل ، طبقا لإقرار الكسب
غير المشروع . . وأحزاب المعارضة التى تضم كثيرا من
الرجال ترفض على أساس أن هذه مبالغة . ومثل هذه
المسائل تخضع للظروف والتقدير الشخصى والمساومة .

وزير الشؤون: لن نساوم فى مصلحة الوطن!

وزير الدولة: ٣ - ويعترض الرجال على أن يكون مؤخر الصداد ٩٠ فى
المائة من دخل الزوج السنوى .

وزير مجلس الأمة: يستاهل!

النائبة الثانية: نريد الحماية يا سيدتى الرئيسة!

وزير الدولة: ٤ - والنفقة تحدد بستين فى المائة من دخل الزوج ، وأن يمنع
إذا أراد رؤية أطفاله وهم فى حضانة أمهم .

وزير الشؤون: طبعا لأن الزوج يحرض الصغار عندما يراهم ، وتتكلف
الأم استشارة أطباء نفسيين ليعودوا لحياتهم الطبيعية
بصحة نفسية طيبة .

وزير الدولة: نجرى استفتاء شعبيا على القانون . . فإذا أقرته الأغلبية
يصبح نافذا . . نحن نحترم رأى الشعب .

الرئيسة : وكيف نضمن النتيجة ؟ ! الانتخابات كانت دائما حرة .
 وزير مجلس الشعب : والنتيجة مضمونة . النساء أكثر عددا ، ولن تمتنع واحدة
 عن التصويت ، لأن القانون صارم بالنسبة للمرأة بالذات !
 الرجل الذي لا يصوت في الاستفتاءات أو الانتخابات
 يعاقب بغرامة ، ولكن المرأة تسجن .
 الرئيسة : إذن استفتاء .

###

رئيسة الوزراء : آسفة . . رفضت الحكومة تأسيس حزب الرجال .
 رئيس حزب الرجال : وأين العدالة ؟ ! هناك أحزاب للمرأة ، فلم لا يكون هناك
 حزب آخر للرجل ؟
 رئيسة الوزراء : هذا غير صحيح . . لا يوجد حزب للمرأة .
 رئيس الحزب : ومن الذي حقق لكن الأغلبية في الانتخابات ، مما جعلكن
 تثبن إلى الحكم ؟
 رئيسة الوزراء : أرجو أن تستعمل ألفاظا أرق .
 رئيس الحزب : وما الذي حدث بالفعل ؟ ! المرأة تجمعت في حزب .
 والحزب تكتل في الانتخابات . كل امرأة ذهبت إلى
 اللجنة ، وصوتت لصالح زميلتها .
 رئيسة الوزراء : هذا صحيح ، ولكنه ليس وثوبا إلى السلطة . . إنها
 الأغلبية .
 رئيس الحزب : وحزب المرأة لا يزال قائما .
 رئيسة الوزراء : أبدا . بعد تولينا الحكم ، قمنا بحل الحزب . . وأنشأنا حزبا
 جديدا .
 رئيس الحزب : غريبة ! يبدو أني لا أعيش في هذا العالم . من الذي يحكم
 إذن ؟ أليس حزب المرأة ؟ إن ما جرى هو تغيير كاذب في
 الاسم .
 رئيسة الوزراء : أرجو مرة أخرى أن تحسن اختيار الألفاظ .
 رئيس الحزب : كنتن دائما تقلن إنكن الجنس الضعيف . الآن تتباهين
 بأنكن الأقوياء !

رئيسة الوزراء: ولم ننكر الحقيقة؟!!

رئيس الحزب: كنتن تخذعن الرجال!

رئيسة الوزراء: الحرب خدعة على أى حال . ونحن الآن أقوياء ، وأغلب
أعضاء الحزب من الرجال . وهناك أحزاب نسائية
معارضة تزداد معارضتها كلما زاد عدد الرجال فيها .

رئيس الحزب: الرجال فى حزبكم هم الأزواج . . الخاضعون . . الذين
يخشون نفوذ الزوجات .

رئيسة الوزراء: وهل أرغمناكم على الانضمام إلينا؟

رئيس الحزب: طبعاً . . فى يدكن الوظائف والمناصب والعلاوات ، فلم
لا ينضمون إليكن؟

رئيسة الوزراء: وهل نطردهم ، وقد جاءوا راغبين؟!

رئيس الحزب: تقصدين : خاضعين . نريد رد اعتبارهم . نريد أن يكتشفوا
أنفسهم مرة أخرى . عندما نتجمع معا ، سنكسب الجولة
الانتخابية القادمة .

رئيسة الوزراء: نحن لا نمنعكم .

رئيس الحزب: أنتن ترفضن تشكيل حزب للرجل .

رئيسة الوزراء: هذا صحيح ، فالدستور يمنع التفرقة بين الجنسين . . ولا
نريد أن يقوم حزب على أساس الجنس أو العنصر أو
الدين .

رئيس الحزب: وماذا سنفعل إذن؟!

رئيسة الوزراء: هذه قضيتك يا سيدى . ولن نشير عليك بالرأى الصواب .

رئيس الحزب: أريد النصيحة .

رئيسة الوزراء: انضم لحزبنا .

رئيس الحزب: وماذا سأكسب؟

رئيسة الوزراء: كل مشكلاتك ستحل .

رئيس الحزب: هذا هو الإغراء الذي تمارسناه مع الرجال الأعضاء في
حزبكن . . المناصب، الأموال . . كان إغراؤكن أقوى في
الأيام الخوالي .

رئيسة الوزراء: لا تذكرنى بالماضى البغيض .

رئيس الحزب: كانت أحلى الأيام .

رئيسة الوزراء: لكم وحدكم .

رئيس الحزب: بل لنا جميعا .

رئيسة الوزراء: كانت عبودية!

رئيس الحزب: العبودية الجميلة التى لا تردن التحرر منها .

رئيسة الوزراء: ولكننا تحررنا .

رئيس الحزب: هل تعنين ذلك فعلا؟! ألا تتمنين العودة إلى الماضى؟

رئيسة الوزراء: بصراحة لا . زوجى كان مستبدا فى البيت . . الآن يجيئنى
بالفطور فى السرير . . ويتنظر تعليماتى . . ويرد على
التليفون . . وكان لا يتحرك من فراشه، قبل أن أقدم له
شاي الصباح .

رئيس الحزب: وهل هو سعيد بذلك؟

رئيسة الوزراء: أظن .

رئيس الحزب: هل أنت واثقة؟

رئيسة الوزراء: لا يهمنى شىء مادام يؤدي واجباته كاملة .

رئيس الحزب: بلا عاطفة؟

رئيسة الوزراء: شعبنا من الكلام المنمق . . الآن كل يؤدي واجبه . . ونحن
لا نريد سوى أداء الواجب .

رئيس الحزب: خسارة أن يختفى الجانب العاطفى . . القوة المؤثرة في
الحياة .

رئيسة الوزراء: دعك من الإغراء! لن نسمح بقيام حزب للرجل وحده . .
ستتجمعون بالحق والكرهية لنا، والرغبة فى الانتقام

منا . . وستفوزون حتما في الانتخابات ، وتنهون هذا العهد الجميل .

رئيس الحزب : إذن الرفض عملية كيدية ؟ !

رئيسة الوزراء : سمها ما شئت . ليس أمامك إلا تأليف حزب يضم الجنسين معا ، كما يحدث حاليا .

رئيس الحزب : لن نسمح بدخول المرأة الحزب الجديد .

رئيسة الوزراء : مرة أخرى ، أقول لك : نحن لن نوافق .

رئيس الحزب : أليس من حقنا وضع شروط لانضمام الأعضاء ؟ !

رئيسة الوزراء : بلى .

رئيس الحزب : إذن سنشترط حدا أدنى لعمر المرأة ، لنقل خمسين سنة ، ولن نجد امرأة تعترف بعمرها الحقيقي .

رئيسة الوزراء : أنت واهم . . عندما قلنا إن بعض المناصب تشغلها من فوق الستين ، لجأت المرأة إلى شهادات طبية مزورة بأنها تجاوزت السبعين ! المرأة من قديم تضيف إلى عمرها سنوات لتتزوج . . الآن تضيف إلى عمرها سنوات حتى تحصل على ترقية .

رئيس الحزب : سنشترط أن تكون متزوجة . وربما رفض الأزواج انضمام المرأة إلى حزب الرجال .

رئيسة الوزراء : الزوج سيرحب بأي عمل يشغل زوجته عنه !

رئيس الحزب : سنضع حدا أدنى لسن الرجل . لن نقبل في الحزب إلا العجائز .

رئيسة الوزراء : ستسعى وراءكم المتقدمات في السن .

رئيس الحزب : ستتغلب على كل العقبات . . سنتصر في النهاية . . اللجنة التأسيسية توقعات هذا كله ، واستعدت منذ البداية . سنعلن أن حزبنا يقوم على الشباب . وسنشجع المرأة ، على الانضمام إلينا لتبحث عن زوج وتجد زوجا .

رئيسة الوزراء: ستقتنص زوجا ولن تحصلوا على شيء. سيكون صوتها لنا في الانتخابات.

رئيس الحزب: أشك. سنقول لكل الرجال لا تزوجوا إلا بعد الانتخابات القادمة.

رئيسة الوزراء: هنا سنستعمل الإغراء. وستتظاهر كل فتاة بأنها الجنس الضعيف. وفي حاجة إلى رجل يحميها. وسنخدعكم مرة أخرى، لأنكم ستصدقوننا!

رئيس الحزب: لا أظن، علمتنا التجربة.

رئيسة الوزراء: مع المرأة لا يتعلم الرجل أبدا. يلدغ منذ حواء. وإلى الأبد!

###

(في مستشفى الولادة) ..

المرضعة: افرح.. افرح!

الزوج: (في لهفة) خير؟

المرضعة: «بص.. شوف» ابنك.

الزوج: «بتقولى إيه؟»

المرضعة: ولد.

الزوج: «أبعديه عنى». لا أحب أن أراه.

المرضعة: بالعكس دا شكله جميل.. طالع لك.

الزوج: قلت «أبعديه عنى». (يصرخ) قولى لأمه. أنت..

الخمسة: (تغادر غرفة ابنتها بسرعة) حاسب.. اسكت.. مالك؟

الزوج: «شفت بنتك عملت إيه؟»

الخمسة: خير يا بنى.. «مالك جرى إيه؟» ربنا حقق لك أمنيتك

التي يتمناها كل الرجال.. أن يكون لهم ابن.

الزوج: (يضحك في جنون هستيرى).

الخمسة: سلامتك يا بنى.. أنا خائفة على عقلك.

- الـزوج: وهل أصبح عندى عقل؟!
الحـمـة: دعنا نتكلم فى هدوء . . أى ذنب ارتكبهت ابنتى؟! أنجبت ولدا، ويجب أن تفرح .
- الـزوج: يا حماتى .
الحـمـة: أنا أمك .
- الـزوج: يا أمى . . هل تعيشين فى هذا العالم؟! ألا تعرفين ما يجرى فيه؟
الحـمـة: سلامة عقلك!
- الـزوج: عقلى أنا؟! كنت أريدها بنتا .
الحـمـة: هكذا أنت الشريك المخالف . كل الآباء يطلبون أولادا ذكورا .
- الـزوج: هذه الأمنية كانت فيما مضى . . « زمان . زمان » .
الحـمـة: والآن أيضا، وفى كل عصر، الرجال يفضلون الأولاد .
- الـزوج: «أنا حاتجن»!
الحـمـة: «دا أنا وبنتى اللى حانتجن» .
- الـزوج: «أرجوك . فهمينى» .
الحـمـة: مرت عشر سنوات على زواجك وأنت تحلم بولد، فلما جاء ولد . . .
- الـزوج: المستقبل الآن للبنات . البنت تدخل المدرسة مجانا، الأب يحصل على علاوة إذا أنجب بنتا، والبنت الثانية علاوتها أكبر والثالثة أكبر وأكبر .
- الحـمـة: هذا كله مؤقت يا بنى .
- الـزوج: المؤقت فى بلادنا هو الذى يدوم . . التعليم والمواصلات للبنات مجانا . الخوافز الأدبية والمادية أكثر للبنات . فى البعثات الأولوية للبنات . فى الوظائف البنت تعين قبل أخيها، والترقيات أيضا لها . هل تعرفين عدد العاطلين من الرجال؟!!

- الحـمـة : وهل ابنتى مسئولة عن إنجاب الولد؟!
- الـزـوج : طبعاً لا .
- الحـمـة : ولماذا تغضب منها إذن؟!
- الـزـوج : أنا غاضب من حظى ونصيبى ومصير ولدى . .
- الحـمـة : هذا جنون مؤقت وتصرفات خاطئة من الحكومة عندما تدرك أن زيادة عدد البنات كارثة .
- الـزـوج : هذا هو الواقع ويجب أن نواجهه .
- الحـمـة : إنك تعيد خطأ الماضى يا ولدى ، عندما كان بعض الأزواج يطلقون زوجاتهم لأنهن يلدن بناتاً فحسب . . ولا تنس أنهم كانوا يثدون البنات!
- الـزـوج : ربما يثدون الذكور هذه الأيام!
- الحـمـة : يا بنى ، مستحيل إن الدنيا ستكون قد انقلبت و«تشقلمت» .
- الـزـوج : ما هى «اتشقلمت» فعلاً .
- الحـمـة : وحياتك فورة ، نوبة ، المرأة سعيدة بتوليها الحكم ، ولذلك ترتكب أعمالاً حمقاء ولن تستغنى أبداً عن الرجال .
- الـزـوج : (يضحك) أنت وحدك يا حماتى ، لأنك أرملة .
- الحـمـة : أبداً ، كل النساء مثلى ، كل وزيرة تبحث عن زوج . كل موظفة تفتش عن زوج ، وقد أصبح الرجال قلة!
- الـزـوج : الطبيعة تشجع هذه الحكومة . . غريبة أن عدد مواليد الرجال يتناقص ، ولم يكن ذلك يحدث إلا فى الحروب ، عندما كان الرجال يموتون فى المعارك . . ولذلك ، فإن الطبيعة تعوض هذا النقص . ولا أعرف السبب فيما يحدث هذه الأيام من زيادة عدد مواليد البنات .
- الحـمـة : حكمة يا بنى ، تقصر عقول البشر عن إدراكها . إنك سعيد الحظ بمولد طفلك .

الزوجة: تريد تخفيف عذابي .

الحمة: بالعكس . . أريدك أن تعرف إلى أي حد أنت محظوظ .

الزوجة: كيف؟! كان يمكن أن أحصل فورا على مكافأة مالية ضخمة لأنني أب لبنت . كنت سأحصل على ترقية لأساعد ابنتي في الحصول على تعليم أفضل .

الحمة: قد يتأخر وصولك إلى هذا كله . ولكن ابنك سيسعد كثيرا . أنت لا تعرف ما يخبئه له المستقبل عندما يصبح رجلا . . ستكون هناك أزمة في الرجال . . وأزمة في الزواج . . وستضطر الزوجة إلى أن تعمل لتعول زوجها . . وستحيطه بالحنان والرعاية ، حتى لا يفلت منها ويتزوج بأخرى تغريه . . وستسمح الحكومة النسائية للرجل أن يتزوج أكثر من زوجة . . وستحاول الحكومة الجديدة إغراء الأمهات بالإنجاب الأولاد، و . . .

الزوجة: «كفاية . . كفاية» . أنت تحلمين!

الحمة: بل أقرأ المستقبل ، وستعود أيام الرجال .

###

ويجتمع مجلس الوزراء المصغر ، الذي يضم الوزارات وحدهن ، برئاسة رئيسة الوزارة ، وتحضر الاجتماع رئيسة البرلمان . .

رئيسة البرلمان: العدل لا وجود له الآن . التشريعات نفسها ، كلها تظلم الرجال ، وتحقق امتيازات للمرأة . هنا تفرقة واضحة لصالح جنسى ، وهذا ضد قرارات الأمم المتحدة .

وزيرة الخارجية: الأمم المتحدة في طريقها لتعديل كل قراراتها ، وتمييز المرأة ومنحها امتيازات . فلا يكون هناك مبرر للشكوى أو التظلم .

رئيسة البرلمان: ولكن الأمم المتحدة لا تتدخل فى انتخابات إقليمية، ولا تستطيع مساعدة المرأة وحدها. ولذلك يجب أن تطبق القرارات السارية حاليا.

رئيسة الوزراء: هل تريدان لنا أن نسحب المرأة من الوظائف الحساسة والمسئولة؟

رئيسة البرلمان: لا. ولكن يجب إصدار تشريعات جديدة تجعل الرجال أيضا ينتخبوننا. ويجب أن نخصص نصف الوزارات للرجال.

الوزيرات: مؤكداً أنك «التجنت»!

رئيسة البرلمان: لا فائدة من الصراحة!

رئيسة الوزراء: أرجوكن. دعوها تتكلم. حديثها يعجبني، وصراحتها تستحق التقدير.

وزيرة الصناعة: (تهمس لزميلة لها): السلطة جعلتهن يصبن جميعاً بهوس... والخوف من السقوط فى الانتخابات سيؤدى بهن إلى السقوط حتماً!!

رئيسة الوزراء: ولكن ما هى الوزارات التى نتركها للرجال؟ التموين مثلاً؟ وزيرة التموين: سيعود الشعب جوعان كما كان إذا تولى رجل هذه الوزارة.

وزيرة الصحة: وسيختفى لبن الأطفال، ويرتفع ثمنه... ليتول التعليم، لا التموين.

وزيرة التعليم: ولن يسمح الآباء بتعليم البنات، ويفضلون لها أن تتزوج، وسيلغى القانون العظيم الذى أصدرته، وهو عقاب الأب إذا لم يجعل ابنته تستمر فى التعليم حتى سن الثامنة عشرة، وتوفير مصروفها مع كل الالتزامات.

وزيرة العمل: وسيلغى أيضا القانون المدهش، الذى يجعل ساعات عمل المرأة نصف ساعات عمل الرجل إذا تولت وزارة العمل.

وزيرة التأمينات : والقانون العجيب الذى يجعل معاش المرأة ضعف معاش الرجل ، وهو قانون من ابتكاري وحدى كوزيرة للتأمينات .

رئيسة الوزراء : إذن ، فإن واحدة منكن لن تعرض استقالتها ليحل محلها رجل ؟!

الوزيرات : ولماذا نستقيل إذا كنا قد حققنا هذا الإنجاز المدهش ؟!

رئيسة الوزراء : هل لدى إحداكن اقتراح آخر ؟

وزيرة الثقافة : لا أريد أن أتكلم عن أمجادى ، فأنتن تعرفنها !

وزيرة التلفزيون : أنا جعلت كل أدوار البطولة للمرأة ، فهى المحققة فى الجرائم . . وهى التى تقبض على المجرمين . . وهى الرياضة الأولى . . وهى . .

رئيسة الوزراء : كفاية ، كلكن متمسكات بالمناصب الوزارية . ليست لديكن الشجاعة للاستقالة !

رئيسة البرلمان : لتكن الاستقالة مؤقتة . . وبعد الانتخابات ، تتولين المناصب الوزارية مرة أخرى .

الوزيرات : (بتهامس) : ربما تعجب الوزيرات الطاعنات فى السن والأرامل بالوزراء الرجال ، فيتركن المناصب إلى الأبد .

رئيسة الوزراء : هل توجد وزيرة مستعدة للاستقالة ؟

وزيرة الصناعة : زوجى يلح علىّ فى الاستقالة ، ويريد منى التفرغ للبيت ، فهو يحب أن يرانى عند عودته .

الوزيرات : (يتهامسن) : طبعاً إنه فى مثل عمر ابنها .

رئيسة الوزراء : موافقة . هل تستقيل وزيرة أخرى .

(صمت) . .

رئيسة الوزراء : كنت واثقة من موقفكن . الحل عندي وكنت مترددة فى تنفيذه منذ مدة . علينا أن نحسن اختيار قيادات جديدة للأمن . فنحن نخشى عملاً طائشاً تقوم به المعارضة . فالرجال أصيبوا بالجنون لبعدهم عن السلطة . وبهذه الطريقة تجرى انتخابات مثالية فى ظل مناخ آمن ، يسمح للشعب باختيار الأفضل للمرحلة المقبلة .

العصيان

بدأت اجتماعات البرلمان تتوالى لبحث أسباب فشل المرأة فى الحكم .
رئيسة المجلس : أرى أن الكثيرين حضروا هذه الجلسة المهمة !
سكرتيرة المجلس : لم يتخلف أحد . .
رئيسة المجلس : حتى المرضى من الجنسين ، جاءوا . . يبدو أن المعارضة تنوى
طرح الثقة بالحكومة !
وزير شئون البرلمان : لسنا فى حاجة إلى ذلك يا سيدتى الرئيسة . . أغلبتنا
واضحة ، والمعارضة هزيلة !
زعيم المعارضة : أرجو حذف هذه الكلمة من المحضر . . إنها إهانة لن
نسمح بها أبدا .
رئيسة الوزراء : اهدأ . لا داعى لهذه « الغلبة » !
زعيم المعارضة : حاضر . علشان خاطرك .
« الحديث يجرى همسا » . .
رئيسة المجلس : أنت أذكى امرأة فى مصر ! تزوجت زعيم المعارضة ،
فهدأت المعارضة واستكانت !!
رئيسة الوزراء : هو الذى ألح ، ورجا ، وتوسل ، بعد وفاة زوجى . .
رئيسة المجلس : من أجل المناصب ؟ !
رئيسة الوزراء : وهل حصل على أى شىء ؟ !
رئيسة المجلس : رئيسة الوزراء نفسها !
« ينتهى الهمس » . .

رئيسة الوزراء: أطلب أعضاء حزبنا بالالتزام الحزبي ، وتأييد قرار المكتب السياسي للحزب برفض مناقشة الاستجواب .

رئيسة المجلس : نأخذ الرأي .

«الفوضى تعم المجلس مرة أخرى . والكل منقسمون» .

رئيسة المجلس : ليتفضل مقدم الاستجواب .

«الهدوء يسود المجلس» .

عضو رقم ١ : المسألة بسيطة للغاية . الإحصاء الأخير أثبت الزيادة الهائلة في عدد مواليد البنات . أربع بنات مقابل كل ولد!

رئيسة الوزراء: هذا أمر لا تتحكم فيه المرأة .

وزيرة شؤون البرلمان : ربما يكون الرجل هو المسئول؟

وزيرة الصحة : لم يستطع الطب حتى الآن أن يتحكم في جنس المولود . كل ما نجح فيه أن يعرف الجنين وهو في بطن أمه ، وهل هو ولد أو بنت . أما التغيير ، فطبعاً مستحيل .

عضو رقم ٢ : نحن لم نذكر ذلك ، ولم نشر إليه ، ولا نستطيع المطالبة به . كل ما نريده أن نضع هذه الحقيقة المخيفة المذهلة أمام أنظار الحكومة .

رئيسة الوزراء : وما الذي تستطيع الحكومة أن تفعله؟! إنها عاجزة أمام هذه الظاهرة .

عضو رقم ١ : ألم تقولوا بأن عصراً جديداً بدأ عندما تولت المرأة الحكم؟! فإذا بعهد المعجزات يتحول إلى عصر العاجزات!

رئيسة الوزراء: إهانة لا نقبلها!

عضو رقم ٢ : إن كان لديك الحل ، فنحن نسحب ما نقول .

رئيسة الوزراء : وإذا كان لدى الرجال الحل ، فنحن نرحب به .

وزيرة شؤون البرلمان : لا تنسوا أبداً أننا متكاملان .

عضو رقم ٣: ما أحلى الرجوع إليه! «يغنى» ما أحلى الرجوع إليه!

رئيسة المجلس: وبعدين معاك؟!

«أصوات ضحك»: الكلام دا فى البيت يا ست . زوجك هناك .

«ضحك»

زعيم المعارضة: نريد حلا .

رئيسة الوزراء: يدى على كتفك .

«ضحك» .

عضو رقم ١: أرجو أن نناقش هذا الموضوع بشىء من العقل ، ونسأل أنفسنا : كيف حدث ذلك؟

«ضحك» .

عضو رقم ٢: نحن جادون .

«أصوات : طبعاً . طبعاً .

«الضحكات تسود القاعة» .

رئيسة المجلس: الهدوء من فضلكم . واضح مما جري حتى الآن ، أن الأمر خطير ، والمشكلة عويصة .

عضو رقم ١: هذا بالضبط ما أردنا استلفات نظر الحكومة إليه . أصل المشكلة .

صوت: فى البيت!

عضو رقم ١: بالضبط . ولكن لا بد أن نعرف سر الطبيعة .

أصوات: مستحيل .

عضو رقم ١: أبدا . ما دامت الطبيعة تزيد عدد الرجال بعد الحرب لسبب ، فلا بد أنها تزيد عدد الإناث الآن لسبب آخر!

وزيرة شئون البرلمان: وأنت وحدك تعرف السبب؟!

عضو رقم ٢ : كلنا نعرف .

رئيسة المجلس : قول ولا تخيش يا شيخ .

(أصوات تغنى : قول ولا تخيش يا شيخ) .

رئيسة المجلس : الهدوء من فضلكم .

عضو رقم ١ : هذا ما أحاول شرحه ، ولكن المقاطعة تفسد كل شىء .

رئيسة الوزراء : كلنا آذان صاغية .

عضو رقم ١ : هناك هدفان لهذه العملية ، أى لزيادة الإناث .

وزير الصحة : معنى ذلك : الادعاء بأن زيادة مواليد الإناث تتم بتخطيط من الحكومة !

عضو رقم ٢ : بالضبط .

رئيسة الوزراء : وكيف كان ذلك ؟!

عضو رقم ١ : أنا وزميلي مقدا الاستجواب مقتنعان تماما بأن هناك تفسيرين لما يجرى !! الأول : أن الطبيعة رأت أن المرأة تحظى فى ظل هذه الحكومة بمميزات ضخمة ، ولذلك أفرطت فى زيادة عدد المواليد من النساء ليتمتعن بهذه الميزات .

رئيسة الوزراء : كلام غير معقول !

عضو رقم ٢ : والسبب الثانى : أرادت الطبيعة تحذير هذه الحكومة بأن تبين لها أن الأجيال القادمة من النساء لن يجدن أزواجا ، وستضطر المرأة إلى طلب الزواج من رجل متزوج ! وستلغى - رغما عنكن - كل القيود التى وضعت على الزواج الثانى والثالث والرابع ! هذه هى الحكمة التى تقدمها لكن الطبيعة .

«أصوات» : معقول . ممكن . بناتنا قد لا يجدن أزواجا ! نريد حلا !

عضو رقم ١ : وهذا هو ما جئنا نطلبكن به .

رئيسة المجلس: نريد اقتراحات محددة.

عضو رقم ٢: كل قانون صدر لصالح المرأة، يجب أن يلغى أو يخفف.

رئيسة الوزراء: هذا حكم الأغلبية التي وافقت على كل هذه القوانين.

عضو رقم ١: ولكن الطبيعة تحدث هذه القوانين. وأنتن أنفسكن وضعتن

الإناث بأرقام ضخمة. أنتن مسئولات عن القوانين،

وأنتن السبب فى كثرة عدد الإناث. أنتن غرستن بذور

المشكلة من البداية حتى النهاية!!

رئيسة الوزراء: وما المطلوب منا بالضبط؟!

عضو رقم ٢: استقالة الوزارة!

رئيسة الوزراء: مستحيل!

عضو رقم ١: هذه أكبر مشكلة ستواجهها المرأة: الحكم، أو الزوج..

وليس أماننا خيار آخر.

«يغنى على رئيسة الوزراء، فيسرع إليها زوجها زعيم المعارضة.. ويغنى على رئيسة البرلمان، فيحاول زوجها الطبيب عضو المجلس التخفيف عنها.. وتسود الفوضى.. ويتقدم وكيل المجلس لرئاسة الجلسة».

وكيل المجلس: ترفع الجلسة، إذ تبدو أمارات الإعياء على أغلبية

العضوات! والأرجح أنها متعب الحمل!!!

###

وتجتمع كل القيادات النسائية لمواجهة الموقف.

ترأس الاجتماع، الذى تحضره الوزيرات، وهن يمثلن أغلبية فى مجلس الوزراء، ونقيات المحامين والأطباء والتجارين والصحفيين والأطباء والصيدلة، ورئيسات نقابات البنوك والغرف التجارية والعمال والمهرة والحرفيين وكل النقابات والرئيسات.

رئيسة الحزب: تلقيت طلبا عاجلا من أغلبية القيادات، لعقد اجتماع

عاجل مفتوح، لمناقشة شئون مهمة.. فرأيت توجيه

الدعوة اليوم. أى بعد ٢٤ ساعة. والحقيقة، أنا فى

دهشة! فلم يسبق منذ تولينا الحكم أن تسلمت طلبا

مماثلاً . . كانت هناك مسائل محددة لمناقشتها . . أما هذه
المرّة . . .

نقيبة الأطباء: يا سيدتى الرئيسة . أصبح الحكم كله فى حاجة إلى إعادة
تقييم .

رئيسة الوزراء: ألم نحقق كل المطالب؟!

نقيبة المهندسين: سيدتى الرئيسة . حكمك عشرة على عشرة . . ليس فى
الإمكان أبدع مما هو كائن!

نقيبة المحامين: لا يوجد ما سيجعلنا نفقد الأغلبية إلا هذه الكلمات
الإنشائية . . ومعذرة، إذ أقول النفاق .

نقيبة الصيادللة: زميلتى لا تنافق . نحن فى حالة سعادة قصى!

نقيبة الزراعيين: اجلسى . مللنا هذا التأييد المصطنع!

نقيبة التجاريين: أصبحنا مثل الرجال . . لا نسمع إلا ما نريد أن نسمعه .
صدقنا الوهم والأكاذيب التى تقولها المتنفعات بعصر
المرأة!!

«ضجة» .

«أصوات تقول: اجلسى . . تخريب . . مؤامرة!

وأصوات أخرى تقول: تخير رئيسة الوزراء! يحيا العدل!

الفوضى تسود الاجتماع» .

الرئيسة: الصمت من فضلكن، وإلا سأنهى الاجتماع .

أمينة الحزب: هذه الدورة غير العادية هدفها أن نضع كل شىء على بساط
البحث . . وأقول كل شىء، لأننا لا نخشى أحدا إلا
الضمير .

«أصوات»: هذا العهد بلا ضمير!

رئيسة الوزراء: لم نأت إلى هنا، لتبادل الاتهامات . . نريد حوارا موضوعيا
هادئا!

نقيبـة الأطـباء : (ساخرة): ومنذ متى تعرف المرأة الحوار الموضوعى؟! كل حواراتنا عاطفية!

نقيبـة المحامـين : جنت منذ طلقت!!

أمينـة الحـزب : لا داعى لاتهامات طائشة!

نقيبـة الأطـباء : نعم . . أصابنى الجنون منذ طلقت! كنت سعيدة فى حياتى قبل هذا العهد!

نقيبـة الزراعيين : أنت تصفين حالتى أيضا!

نقيبـة التجاريـن : وأنا!

رئيسـة الوزراء : أيتها الزميلات . لم نأت لمناقشة حياتنا الخاصة ، ظننت أن هذا الاجتماع لمناقشة شئون حزبية . . أو سياسة الدولة . . أو مستقبل المرأة عام ٢٠٥٠!

نقيبـة الأطـباء : ما يجب أن نناقشه هو حياة المرأة اليوم .

نقيبـة المهندسين : زميلتى فى حالة اكتئاب!

نقيبـة التجاريـن : كلنا فى حالة اكتئاب!

رئيسـة الوزراء : يبدو أننا فى حالة نفسية سيئة! وربما يصل بنا الأمر إلى الاستقالة!

نقيبـة الصيادلـة : نستقيل ولنا الأغلبية؟!!

رئيسـة الوزراء : فى ظل المناخ السائد ، سأضطر إلى تأجيل الاجتماع .

نقيبـة الأطـباء : هذا المناخ يفرض علينا أن نجتمع ونتصارع ، ولا نخدع أنفسنا ، ولا نكرر ما كان يفعله الرجال عندما كانوا يؤجلون القرارات المهمة . . .

رئيسـة الوزراء : من يريد التأجيل؟ ومن يريد الاستمرار؟

«هـرج . أصوات متعارضة» .

أمينـة الحـزب : رأى الاستمرار .

رئيسـة الوزراء : تكلمى يا نقيبـة .

«أصوات: أيهن؟! النقيبات أغلبية. . النقيبات إجماع!» .

نقيبة الأطباء: بصراحة، فى بداية حكمنا كان الرجال يعارضون. .
وكانت معارضتهم حادة وعنيفة. رفضوا أن تكون رئيسة
الوزراء امرأة. . واحتجوا ضد كل قانون يعطى المرأة حقاً
جديداً. . وقاوموا بعنف فى انتخابات النقابات. . وبعد
ذلك، تغيرت سياستهم تماماً!! والغريب فى الأمر، أن
كل الرجال دون اتفاق بينهم اتبعوا نفس السياسة.

أمينة الحزب: لم نلاحظ شيئاً.

نقيبة الزراعيين: وهذه هى المأساة: أننا لم نلاحظ شيئاً!

نقيبة الأدبيات: فى إحدى روايات السير آرثر كونان دويل، قال ضابط
الشرطة: «الكلب لم ينبح عندما دخل المجرم البيت». .
فرد شرلوك هولمز: هذه هى المشكلة التى يجب بحثها.
لماذا لم ينبح الكلب؟! السبب واضح، وهو أن المجرم
معروف للكلب. . ومن هنا تركه يدخل البيت، ليرتكب
الجريمة.

أصوات: يا عيني يا عيني. . نريد أن نظهر علمنا!

أمينة الحزب: أدخلتنا يا سيدتى فى متاهة الكلاب والمجرمين. وغرضك
خبيث!

نقيبة الأطباء: نقيبة الأدبيات تقصد معنى بعيداً، وهو أننا لم نلاحظ
التغيير الذى حدث، ولم نطقن إليه!

رئيسة الوزراء: استمرى فى شرح وجهة نظرك.

نقيبة الأطباء: بعد المقاومة العنيفة، انقسم الرجال قسمين. . الأول: يمثل
الأغلبية، استسلم تماماً. . تركونا نفوز فى كل
انتخابات. . استولينا على كل النقابات بالتزكية. . كل
القرارات التى نريدها أصدرناها بلا معارضة.

نقيبة الصيادلة: أدركوا أنه «مفيش فايدة».

نقيبة الأطباء: ليتك تفهمين!

رئيسة الوزراء: والقسم الثانى!

نقبيبة الأطباء: بدأ يطلق؛ برغم القيود التي وضعتها القوانين الجديدة ضد الطلاق . . كل حقوقه تنازل عنها . . واستجاب لكل مطالبنا بلا قيود ولا شرط . . أراد الرجال أن يتعدوا عنا . . لم يعد أحد يشارك في إصدار قرار عن تعليم أولاده، أو يهتم برؤيتهم . . تركوا كل المشكلات لنا . . ومن لا يطلق، يظل طوال اليوم في العمل، أو النادي أو المقاهي . . انظري يا سيدتي إلى عدد المقاهي، وكيف زاد!

أمينة الحزب: ولكننا أوقفنا الترخيص بإنشاء مقاه جديدة!
نقبيبة المحامين: قلدوا سكان بومباي الذين ينامون وسط الشارع . . وأصبحوا يجلسون في الميادين . . يتسامرون ابتداء من المغرب، ويعرقلون حركة المرور!

نقبيبة الصيادلة: نصدر قانونا بأن هذا تجمهر . . ونعاقبهم، ونسجنهم!
نقبيبة العمال: يرحبون بذلك . . كل عامل يعاقب، يرحب بالعقاب، بل يتمناه!

نقبيبة المحامين: وكل متهم من الرجال يقدم للقضاء، يعترف بجريمته دون أن يطلب منه ذلك . . حتى ولو كانت البراءة واضحة!
لقد زاد عدد المسجونين الرجال خمسة أضعاف، منذ تولينا الحكم!

رئيسة الوزراء: يبدو أن غاندي انتقل إلى بلادنا . . لجئوا إلى العصيان المدني .

نقبيبة الأطباء: فعلوا أسوأ من ذلك . . استسلموا تماما . . لجئوا للطاعة المطلقة أو الطلاق البائن . . لا ينطقون إلا بكلمة «حاضر»!

رئيسة الوزراء: وماذا تريد الآن؟! ما الحل؟!
نقبيبة الزراعيين: نريد مقاومة هذه السلبية! لا بد أن نشجعهم على المعارضة! أن يقولوا رأيهم بصراحة وصدق .
رئيسة الوزراء: تردن العودة إلى الماضي، عندما كانوا يفرضون رأيهم؟!
هذا مستحيل!

نقيبة الأطباء : لا يا سيدتى . . نريد أن نمنحهم مظهر الحكام والأسيا . .
فقط - أى مجرد المظهر نحسب - و . . نمنعهم بالرقعة
والحيلة والاستكانة .

أمينة الحزب : تريدن منا أن نعود إلى الضعف القديم والأنوثة ؟ !
نقيبة الأطباء : « ياريت » !!

###

وتتكرر اجتماعات البرلمان . .

تبدأ الجلسة بقراءة جدول الأعمال . ويطلب من الأعضاء الموافقة عليه .

الــــــــــــــــزوج : أعترض !

الأعضاء يضحكون ويتبادلون النكات . يسمع صوت عضو يقول :

- عارض فى البيت .

وأخرى تقول :

- يبدو أنه لا يستطيع مخاطبتها إلا فى المجلس ، وهو يتمتع بالحصانة البرلمانية ، وفي
حماية حرس المجلس !

وثالثة :

- يريد تعطيل الأعمال هنا ، لأنه لا يقدر على ذلك هناك !

تسمع الرئيسة هذا كله ، فيحمر وجهها ، وتجفف عرقها . وتحاول إعادة النظام ، فلا
تتمكن من ذلك إلا بعد جهد .

رئيسة المجلس : جدول الأعمال مسألة شكلية . . فلا يوجد مجال
للاعترض . . ومع ذلك نسمعك .

الــــــــــــــــزوج : لم يدرج الاستجواب الذى قدمته فى الجدول .

رئيسة المجلس : قلنا يعرض مع ما يستجد من أعمال .

الــــــــــــــــزوج : هذا موضوع أساسى وليس طارئاً . البلاد كلها تتكلم عما
يجرى : الفوضى ، الظلم ، المحسوبية ، الانحراف .
والفساد .

رئيسة الوزراء : نحن على استعداد لمناقشة الاستجواب فوراً .

الرئيسة: (بسخرية) تفضل يا سيدى!
الأعضاء: تحذف كلمة «سيدى» من المضبطة!
(أصوات: موافقات . . موافقات).

الرئيسة: تحذف الكلمة.

الزوج: استجوابى يعتمد على الإحصاءات، وهى كثيرة . . فى مجلس الوزراء خمسون وزيرة . . فى مجلس الأمة لا يوجد سوى ١٠ أعضاء من الرجال أهمهم أنا وزوج رئيسة الوزراء، وزوج رئيسة مجلس الشيوخ!

أصوات: محسوية!

الزوج: والشعب فى كل مكان يردد كلمة غريبة، اسمحن لى بمصارحتكن بها، هى من يرغب فى منصب يجب أن يتزوج!

أصوات: وماذا فى ذلك؟! الزواج نصف الدين

صوت رجل: وكل الدنيا.

الزوج: لا أريد مقاطعة . . هناك وزارات مغلقة على المرأة وحدها!
وزيرة التعليم: وهل تريد رجلا فى وزارة التعليم؟! أنتم نشرتم الأمية!
وزيرة الصحة: ماذا يعرف الرجل عن صحة الأطفال؟! وهم المستقبل . . هم الأمل . . هم الحياة!

أصوات: مسكينة . . عاقر!

وزيرة الأسرة: يا سم، ماذا فعلتم أيها الرجال؟! زادت أرقام الطلاق . . تضاعف انحراف الأحداث . . انتشرت المخدرات!

الزوج: يستحيل على «إتمام استجوابى».

رئيسة المجلس: دعوه يتكلم.

عضو: يهذى.

الزوج: سيدتى.

الأعضاء: أيوه كده!! سيدتك بالرغم منك!

الــــــــــــــــزوج : النتيجة مؤلمة للوطن . . البطالة انتشرت بين الرجال .

الأعضاءــــــــــــــــاء : اعملوا فى البيت .

الــــــــــــــــزوج : لم يعد الشبان يقبلون على التعليم ، فلا مستقبل أمامهم .

المدرجات ضاقت بالفتيات . . أحذر وأندر . . الشبان

اتجهوا للجريمة ، السجون امتلأت بهم . وهناك ظاهرة

خطيرة ، الرجال يقتلون الزوجات بطرق غاية فى الوحشية !

عضــــــــــــــــو : نكرر ما فعلتُنه بنا !

الــــــــــــــــزوج : أنتن أسرى الماضى ! ترغبن فى الانتقام من التاريخ . . تفعلن

ما فعلته ملكات مصر السابقات من تحطيم آثار الملوك ،

وكتابة أسمائهن فوق آثارهم . . هذا عبث !

رئيسة الــــــــــــــــوزراء : اختر ألفاظك بعناية ! هذا مجلس محترم .

الــــــــــــــــزوج : متأسف . . زلة لسان . . عثرة لسان . . أريد أن أنقل إليكم

صورة حقيقية لما يقوله رجل الشارع . إنه يتألم ويتعذب !

عضــــــــــــــــو : « يستاهل » !

الــــــــــــــــزوج : إنى أتكلم وبصدق ! هذا الوطن ليس ملكا لكن وحدكن . .

بل ملك لنا جميعا . أنتن نصفه ، ونحن النصف الآخر . .

نريد بعض الحقوق . . بعض .

رئيسة الــــــــــــــــوزراء : الدستور يضمن المساواة الكاملة للجميع ، والحقوق للجميع .

الــــــــــــــــزوج : أين هذه الحقوق ؟ ! إذا أراد الرجل فتح محل تجارى ، أقيمت

فى وجهه كل العقبات . . بالنسبة للمرأة كل التسهيلات ،

والوظائف لكن . . التصدير والاستيراد ملك لكن . . حتى

جوائز الدولة لا يحصل عليها الرجل إلا بصعوبة وبأعداد

قليلة ، حتى تقلن إنكن منصفات وغير منحازات !

رئيسة الــــــــــــــــوزراء : هذا هو التطور الطبيعى فى العالم كله هذه الأيام .

الــــــــــــــــزوج : هل تعرفين آخر ما استقر عليه رأى الرجال ؟ !

الأعضاءــــــــــــــــاء : قل . . تكلم . . انطق .

الــــــــــــــــزوج : الصبر جميل . . لا داعى للتوتر .

الأعضاء: يا بروذك!

رئيسة المجلس: (همسا): حتى تلمسن لي العذر!

الزوجة: الرجال قرروا إنشاء أحزاب خاصة لهم . .

رئيسة الوزراء: رفضنا ذلك .

الزوجة: الرجال قرروا الهجرة!

رئيسة الوزراء: لن نمحنهم تأشيرات خروج!

الزوجة: هناك قرار آخر فى هذه الحالة . . الرجال سيمنعون عن الزواج! سيرفضون كل من تتقدم لخطبتهم . . ورفض كل خطبة حالية!

رئيسة الوزراء: ابنتى!!

الوزيرات: وماذا نفعل مع بناتنا؟!

الزوجة: سيترك الرجال لبناتكن مهمة إقناعكن . . وسينجحن فيما فشل فيه الآباء!

####

####

تشدد الخلافات داخل مجلس الوزراء . . الرجال يقدمون استقالات جماعية . . ويدعون للإضراب العام!

الوزراء يطالبون زملاءهم بالامتناع عن العمل تحت رئاسة المرأة . . الشلل يصيب البلاد . . المرأة تقوم بكل الأعمال . . تقود القطارات والسيارات وعربات الترام والسفن والطائرات . . المرأة تتولى إدارة كل المصانع . . الرجال فى البيوت يرعون الأطفال . . المرأة تعلن التعبئة العامة لكل النساء ، لتسيير الحركة فى البلاد . . الفلاحات يقمن بجني المحاصيل ، حتى لا تتلف فى الحقول . . الطبيبات يتولين التطعيم ضد الأوبئة والإشراف على المستشفيات . . آخر اجتماع للوزارة اليوم لتحديد مستقبل البلاد» .

رئيسة الوزراء: أشكر زملائى الوزراء المستقيلين على تلبيتهم الدعوة، وحضورهم هذا الاجتماع .

نائب رئيسة الوزراء: أرجو ألا يفسر حضورنا على أنه استسلام أو تراجع عن موقفنا المعلن . ربما تنجح في إرغام الرجال على العودة للعمل ، ولكنهم سيلجئون في هذه الحالة إلى عدة أساليب أحذر كن من نتائجها .

رئيسة الوزراء: سيعاقب المخالفون طبقاً لقانون الطوارئ . . وستشكل محاكم عسكرية برئاسة الفريق أولى واللواء أولى وكل ضابطة ترأس فرقة أو كتيبة .

نائب رئيسة الوزراء: نحن لا نشك في أنك ستفعلن ذلك . . ولكن ، ألم تفكرن في النتيجة؟! من سيسجن؟! إنهم أزواجكن وأبائكن والأشقاء والأبناء! فهل ترضين بذلك؟!

رئيسة الوزراء: إذا لم يكن إلا الأسنة مركب . . وأنت تعرف باقى البيت فقد كنت تحفظه معنا في المدرسة ، وتحسن تشكيل أواخر الكلمات .

نائب رئيسة الوزراء: ولكنك يا سيدتى ، ومعدرة لذلك ، لم تحسنى تشكيل البيت . . أقصد البيت الشعبى!

وزير الاقتصاد: الشعب يشكو من عشرات الضرائب التى فرضت منذ توليتن الحكومة . ضريبة لسداد نفقات الحضانة . . وأخرى لجعل كل مستشفيات الولادة درجة أولى وتوفير الرفاهية لها . . وضريبة لتعويض المرأة عن فترة الحمل . . وثالثة ورابعة لسد النقص الناشئ عن الإعفاءات الجمركية لكل ما تحتاج إليه المرأة ، ويستورد من الخارج!

وزير المالية: والميزات التى منحت للمرأة . . إجازة أسبوع كل شهر لتستريح صحيا . . إجازة تسعة شهور أثناء الحمل . . إجازة عام كامل بأجر لرعاية الرضيع . . والمرتب المضاعف خلال الحمل والرضاعة . . وسنة للمرضع ليعوضها عن المتاعب . وإجازة إضافية شهرا عن كل سنة تربي طفلها بعيدا عن تأثير الأب . . و . .

رئيسة الوزراء: أنتم تعرفون أسباب هذه القوانين . . فى الخارج زادت جرائم الأحداث ، وأقبلوا على المخدرات ، نظرا لغياب

الأم . . وقد أردنا ألا نحرمها من رعاية الأولاد،
ونعوضها عن فترة انقطاعها عن العمل . . رغبتنا في تهئية
مستقبل أفضل لأولادكم . فهل في هذا ما يعيب؟!

نائب رئيسة الوزراء: وافقنا على هذه القوانين كلها، رغبة في توفير الجو المناسب
لكن للأسرة . . ورضينا بمضاعفة الضرائب على الرجال
في كل شيء .

####

ولكن الرجال يلجئون إلى ما كانت تتبعه المرأة قبل أن تعمل، وعندما كانت متفرغة
كربة بيت .

لجأ أغلب الرجال إلى ما كانت المرأة تفعله عندما كانت مجرد ربة بيت .
الـزوج: «تلهث»: مرهقة . . تعبتي اليوم . . لا أستطيع التقاط
أنفاسي!

الـزوج: (لا يرد).
الـزوج: يا بختك . . أنت تجلس هنا بملابس البيت . . تأكل وقتما
تشاء . . تحتسى الشاي والقهوة كلما رغبت . . وتتناول
طعامك متى أردت . . وتستمتع بالأولاد . أما أنا؟!

الـزوج: (لا يرد).
الـزوج: قوللي حاجة، ولا يهكمش حاجة، قول!
الـزوج: تغنين . . مما يدل على أنك في حالة نفسية طيبة!
الـزوج: يا ظلمك! أتعب وأشقى لأوفر الدخل المناسب للأولاد
حتى يدخلوا المدارس المناسبة، ولتستمتع بحياتك،
وحتى لا تخجل أمام زملائك عندما نزور معا بعض
الأصدقاء!

الـزوج: من يعيش . . ير .
الـزوج: على أى حال، لا وقت عندي للمناقشة . . أريد الغداء،
لأن عندي اجتماعا مهما بعد الظهر!
الـزوج: الغداء سيتأخر!

- الزوجة : وماذا كنت تفعل طول اليوم؟!
- الزوج : أرعى الأولاد . . اسكت يا ولد، بس يا بنت!
- الزوجة : وهل يستغرق هذا اليوم كله؟!
- الزوج : وماذا أفعل؟! جئت مبكرة اليوم بالذات!
- الزوجة : حتى أستريح قبل العودة للعمل بعد الظهر.
- الزوج : ولكن هذا اليوم مخصص للخروج معا . . ألم تعديني بذلك؟!
- الزوجة : العمل أولا .
- الزوج : للبيت حقوق، للزوج حقوق.
- الزوجة : ألا يكفي أنك لا تعاني من تسلسل الرؤساء؟!
- الزوج : رئيسة واحدة تكفى وزيادة.
- الزوجة : أنا رئيسة؟!
- الزوج : طبعاً، ومستبدة أيضاً!
- الزوجة : كيف؟!
- الزوج : أغلب الدخل لمظهرك.
- الزوجة : فى سبيل العمل.
- الزوج : وأنا؟!
- الزوجة : ماذا ينقصك؟!
- الزوج : كل شيء .
- الزوجة : تكلم . . سأستمع لكل ما تقول.
- الزوج : لا أستطيع الاستمرار ٢٠ ساعة كل أسبوع للطهى ، ٨ ساعات للتنظيف ، ٦ ساعات لشراء ما تحتاج إليه الأسرة من طعام وغيره ، ٣٠ ساعة لرعاية الأولاد أسبوعياً . . المجموع ٨٥ ساعة!

الزوجة: إحصائيات غريبة! أعدها الرجال، الأزواج، بعد أن أقاموا في البيوت ليتولوا شئون المطبخ ورعاية الأسرة. . بدأنهم يؤمنون بالإحصائيات، وتقدمونها كمبرر لتحسين أحوالكم. .

الزوجة: كل شيء له ثمن.

الزوجة: وما ثمن خدماتك الغالية؟!

الزوجة: ليست خدماتي أو أعمالي وحدي. . إنها قيمة ما يقوم به كل زوج في البيت. والحد الأدنى المقرر دوليا لهذه الأعمال ٤٠ ألف دولار في السنة!

الزوجة: مرة واحدة؟!

الزوجة: لماذا تخافين من الحقائق؟!

الزوجة: أنا لا أخاف شيئا. . أنفق عليك من دخلي قدر ما أستطيع.

الزوجة: ولكن هذا حقى وأجرى الذى أستحقه عن عملى.

الزوجة: ماذا تقصد؟

الزوجة: يجب أن تدفعى لى هذا المرتب سنويا!

الزوجة: ولكن دخلى لا يسمح.

الزوجة: هذا خطؤك. . ما كان يجب أن تتزوجى وأنت لا تستطيعين الإنفاق على زوج وأسرة!

الزوجة: لم يكن هذا اتفاقنا.

الزوجة: هذا هو التطور الطبيعى. . هذه حقوق الأزواج.

الزوجة: وإذا لم أَدفع؟

الزوجة: لنا نقابة، وستقاضيك!

الزوجة: تقاضينى، وتقبل ذلك؟!

الزوجة: وما المانع؟! نحن نبدأ عهدا جديدا. . ولا بد أن نضع المبادئ لحماية الأزواج فى المستقبل.

- الـزوجـة: أرجوك دع هذا مؤقتا . . جوعانة، أريد أن أكل .
- الـزوج: الأكل ع النار!
- الـزوجـة: كان يمكنك أن تطهو مبكرا من أجلى . . حرام عليك،
أشقى من أجلكم ولا ترحم ولا تعدلى لقمة؟!!
- الـزوج: من منا يشقى أكثر؟!!
- الـزوجـة: لسنا فى مناظرة . . مثل أيام الجامعة .
- الـزوج: على أى حال، حان وقت راحتى، فقد انتهت ساعات
العمل!
- الـزوجـة: وهل للعمل فى البيوت ساعات محددة؟!!
- الـزوج: طبعاً . . هذه قرارات النقابة .
- الـزوجـة: عندما كنا ربات البيوت، كنا نعمل طوال الليل والنهار
وكل يوم . مجاناً وتسبوننا أيضاً!
- الـزوج: (يغنى) كان زمان . . كان زمان!!!

إزالة المستوطنات

«فى البرلمان».

رئيسة المجلس: الموضوع الأول فى جدول الأعمال: اقتراح بطرح الثقة بالحكومة، قدمه عشرة من الأعضاء (تضحك). . وهم كل الرجال الأعضاء فى هذا المجلس. وأرى أن ننظر هذا الاقتراح على وجه السرعة، لتتفرغ لباقى المسائل المهمة.

رئيسة الوزراء: لن يستغرق الموضوع سوى دقيقة.

مقدم الاقتراح: أعتقد أن من حقى شرح الأسباب التى دفعتنى للتقدم بهذا الطلب. .

رئيسة المجلس: لا داعى لذلك، فقرار المجلس معروف مقدما. . والأغلبية لنا.

أصوات: دعيه يتكلم.

مقدم الاقتراح: أشرح وجهة نظرى. . وأتكلم كما أريد، ما دمت واثقة يا سيدتى من أن المجلس سيؤكد الثقة بحكومة المرأة.

رئيسة الوزراء: ولماذا نضيع وقت الأعضاء! كل منهن عندها بيت وزوج وأولاد. . وتريد العودة إليهم.

أصوات: أين الزوج؟

أصوات: أين الأولاد؟

أصوات: أين البيوت؟

مقدم الاقتراح: هذه الأصوات الى تسمعينها يا سيدتى ليست أصوات رجال. . إنها المرأة تريد أن تنطق بالحقيقة أخيرا، وسط طوفان الأكاذيب التى عشناها طويلا فى هذا العهد!

وزيرة الشئون العائلية: هذا قذف! اطرده من المجلس!

وزيرة الزراعة: هذه إهانة للمجلس الموقر!

الوزيرات: نبدأ بعرض اقتراح بطرد هذا العضو.

مقدم الاقتراح: سأستقيل..

رئيسة المجلس: (مقاطعة) الاستقالة مقبولة!

مقدم الاقتراح: المجلس وحده يقبل الاستقالة أو يرفضها. وأنا شخصيا أريد أن أقول كلمتي، وأذهب إلى الأبد.. ما يضيركن؟! خمس دقائق من الحقيقة.

رئيسة الوزراء: نحن نعرف الحقائق كاملة.. والشعب أيضا يعرفها.

مقدم الاقتراح: إذن اسمحي لي بأن أقدم كل ما عندي.

رئيسة المجلس: من الأكاذيب؟!

مقدم الاقتراح: لا تبدى المحاكم الرأى إلا بعد سماع وجهة نظر الخصوم.

رئيسة الوزراء: تعترف بأنك خصم؟!

مقدم الاقتراح: أطلقى علىّ يا سيدتى ما شئت من الأسماء.. ولكنى لن أكون خصما لامرأة فى يوم من الأيام.. ربما أكون قد أخطأت فى التعبير.. ولكن هذا المجلس وما يجرى فيه هو الذى أدى إلى عثرة لسانى. أنت يا سيدتى أمى..!

رئيسة الوزراء: قطع لسانك!! أنا أصغر منك، فكيف ألدك؟!

مقدم الاقتراح: (يضحك) مرة أخرى: آسف. ولكن مقاطعتك لى هى السبب.. المرأة بصفة عامة أمى وأختى وزوجتى وابنتى وحبيبتي.. ولكن هذا العهد هو الذى فرضها خصما لى.. أنتن يا عضوات المجلس مسئولات عن ذلك.. نريد أن نعود إلى عهد مضى، كان الرجل فيه صديقا وحبيبا، وليس معارضا.

رئيسة المجلس: لم أعطك الكلمة.

أصوات: اتركه يتكلم.

رئيسة الوزراء: لن يضيرنا ضياع بضع دقائق . . دعيه يفرغ ما فى صدره
من أحقاد!

مقدم الاقتراح: كل ما أريد قوله، يتلخص فى سؤال واحد للأعضاء: هل
أنتن راضيات عما وصلنا إليه؟!

رئيسة الوزراء: غاية الرضا.

أصوات: أبدا. أبدا.

رئيسة الوزراء: لا داعى أن يقوم الرجال بالتشويش على صوت الأغلبية!

أصوات: الرجال لا ينطقون. ونحن الأغلبية نريد إعلان رأينا!

أصوات: تكلم. قل. نحن مللنا هذا كله!

رئيسة الوزراء: خيانة!

رئيسة المجلس: خيانة!

مقدم الاقتراح: أبدا. لا توجد خيانة بينكن أبدا. . ولكن توجد امرأة
فقدت الزوج والصديق والحبيب!

رئيسة الوزراء: نحن نقدم تعويضات شاملة للأرامل.

مقدم الاقتراح: هن أرامل، بينما أزواجهن على قيد الحياة.

رئيسة المجلس: فزورة؟!

أصوات: نحن أرامل!

رئيسة الوزراء: أسمعت؟!

مقدم الاقتراح: أنت يا سيدتى التى لا تريدين مواجهة الواقع . . الرجل

فقد عاطفة الحب . . والمرأة ملت سماع كلمة «حاضر

وطيب واللى تشوفيه يا ست». . عهد العواطف الجميلة

انتهى . . الكلمات الرقيقة ماتت على كل الشفاه . .

أصوات: (بكاء).

مقدم الاقتراح: لا داعى للبكاء . . ستعود كلمة الحب . . سيعود الغزل . .

سيسيطر الرجال مرة أخرى على البيت وكل البيوت . .

لن تحتاج المرأة إلى أن تأمر و «تشخط» و «تنظر» . . ستردد

من جديد كلمات الضعف الأنثوى، وهى تعرف أنها
الآقوى دون حكومة وبلا برلمان . . ولن تتحكم فيكن مرة
أخرى الأرامل، وأقصد الأرامل فعلا، والمطلقات
والعوانس . . سيسشرق من جديد عهد الحب!

أصــــــــــــــــوات: كيف؟!

مقدم الاقتــــــــراح: عندكن الدواء السحرى .

رئيسة المجلس: انتهى الوقت المحدد . . سأطرح الثقة .

مقدم الاقتــــــــراح: كلمة أخيرة . . تستطيعن بها العودة إلى بيوتكن راضيات
فى غاية السعادة . لقد زادت حالات الطلاق . . وتوقفت
تقريبا الزيجات الجديدة . . وأقام الرجال مستوطنات . .
فهم راغبون فى حياة الوحدة . . ولم تعد هناك قصة حب
تؤلف أو تعرض على الشاشة . . أريد أن تعود المرأة
الملهمة!

أصــــــــــــــــوات: مرة أخرى، كيف؟!

مقدم الاقتــــــــراح: إذا نطقتن بكلمة واحدة، يعود عصر الحب . . إذا رفضتن
منح الثقة لهذه الحكومة . .

رئيسة الوزراء: أرجو وقف هذا الإغراء . . اطحى الثقة .

رئيسة المجلس: حاضر . . أيتها الأعضاء، هل تمنحن الثقة لحكومتي؟!

أصــــــــوات قليلة: نعم .

رئيسة المجلس: الأغلبية توافق على منح الثقة للحكومة!

أصــــــــــــــــوات: أبدا! أبدا!

مقدم الاقتــــــــراح: العقل الإلكتروني يحصى الأصوات .

رئيسة المجلس: الأصوات واضحة .

أصــــــــــــــــوات: العقل الإلكتروني . العقل الإلكتروني .

رئيسة المجلس: العقل الإلكتروني يحصى الأصوات . .

«تمر دقائق . نسمع خلالها أصواتها كثيرة . شغب . هرج . العقل الإلكتروني
(يتكلم) : البرلمان يرفض منح الثقة للحكومة !!

رئيسة الوزراء : أيتها الأعضاء .

أصــــــــــــــــوات : كفى . . لا نريد الحكم ! بل نريد الحب !

مقدم الاقتراح : سمعت ؟ !

رئيسة الوزراء : ولماذا جئتن بنا إلى الوزارة ؟ !

أصــــــــــــــــوات : كانت تجربة ، وفشلت !

مقدم الاقتراح : لا بد من استقالة الحكومة (همسا) استقيلي يا زوجتي . .

عودي للبيت . . سأحكم !

رئيسة الوزراء : (همسا) ألم تكن تحكم في البيت ؟ !

مقدم الاقتراح : ولكن في كل البيوت كانت المرأة تزهو . . تتفاخر ، وتأمر

زوجها . . وقد مل كلاهما ذلك علنا . . حان الوقت

لإعلان الاستقالة . . ولكن لا أستطيع تشكيل الحكومة ،

لأن الأغلبية لا تزال للحزب النسائي .

نائبة رئيس الحزب : أعرض اقتراحا بحل الحزب !

أصــــــــــــــــوات : وحل البرلمان !

رئيسة المجلس : ما رأيكن في حل البرلمان ؟ !

أصــــــــــــــــوات : في ستين داهية ! !

ملحوظة : «من المؤكد أنه لو ألفت سيدة هذا الكتاب ، لكانت النهاية

مختلفة تماما» !!

كتب للمؤلف

- ١ - حكايات صحفية
 - ٢ - الزواج سنة ٢٠٠٠
 - ٣ - تاريخ للبيع
 - ٤ - ولا عجيب إلا الصين
 - ٥ - دفاع عن الزوجات
 - ٦ - سرقة واحدة مصرية
 - ٧ - الصحافة قصص ومغامرات
 - ٨ - الشعب والحرب
 - ٩ - التلفزيون
 - ١٠ - التاريخ السرى لمصر
 - ١١ - حرب البترول (المحاضر السرية لاجتماعات وزراء البترول العرب)
 - ١٢ - عندما يموت الملك
 - ١٣ - سنة من عمر مصر
 - ١٤ - التاريخ السرى لمصر (طبعة أكبر بوثائق بريطانية وأمريكية)
 - ١٥ - أصول الحكم
 - ١٦ - الشيطان
 - ١٧ - دنيا الصحافة
 - ١٨ - أفندينا يبيع مصر
 - ١٩ - ٥ أيام هزت مصر
 - ٢٠ - الإنسان حيوان تليفزيونى
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : أخبار اليوم
- الناشر : المكتب المصرى الحديث
- الناشر : المكتب المصرى الحديث
- الناشر : المكتب المصرى الحديث
- الناشر : مجلة الإذاعة
- الناشر : دار التعاون
- الناشر : دار المعارف
- الناشر : دار المعارف
- الناشر : دار المعارف
- الناشر : دار المعارف
- الناشر : دار الهلال
- الناشر : مؤسسة الأهرام
- الناشر : مؤسسة الأهرام
- الناشر : مؤسسة الأهرام

- ٢١- سرقة ملك مصر (طبعتان)
٢٢- صاحب الجلالة التليفيون
٢٣- إنهم يقتلون الأدباء
٢٤- أقوال غير مأثورة
٢٥- سعد زغلول مولد ثورة
٢٦- من قتل حسن البنا؟
٢٧- أوراق سقطت من التاريخ
٢٨- سقط النظام في أربعة أيام
٢٩- زوج مجرب (طبعتان)
٣٠- مصر والسودان الانفصال
- الناشر: مؤسسة الأهرام
الناشر: مكتبة غريب
الناشر: مكتبة غريب
الناشر: مكتبة غريب
الناشر: مكتبة غريب
الناشر: دار الشروق
الناشر: دار الشروق
الناشر: دار الشروق
الناشر: دار الشروق
الناشر: دار الشروق

الفهرس

الصفحة

٥	١- موعدنا ٢٠١٠
١٠	٢- إعلان زواج
٤٠	٣- عقد للطلاق
٥٧	٤- تشجيع الزواج
٧٤	٥- قانون للعوانس
٨٣	٦- أحمر شفايف
١٠٤	٧- معمل للحب
١٢٥	٨- ثمن الكراهية
١٤٩	٩- الخائنة
١٧٢	١٠- ضرب الحبيب
١٩٣	١١- الهوى في التنقل
٢٠٨	١٢- شهادة الميلاد
٢٣٩	١٣- علمى ابتك الحب
٢٥٥	١٤- لست امرأة
٢٧١	١٥- العصيان
٢٨٩	١٦- إزالة المستوطنات

رقم الايداع: ٩٧/١٣٤٣٤
I.S.B.N.: 977 - 09 - 0407 - 4

مطابع الشروق

القاهرة: ٨ شارع سيويه المصرى - ت. ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

عندما تحكم المرأة

فازت المرأة فى الانتخابات البرلمانية فى عدة دول فى الشرق والغرب وتولت رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ؛

ويتوقع المراقبون السياسيون أن تتولى المرأة السلطة فى أغلب البلاد فى أوائل القرن القادم .

و« عندما تحكم المرأة » فإنها ستغير المجتمع العالمى كله كما يقول الكاتب الصحفى الأستاذ محسن محمد .

سيكون اهتمام المرأة الأصلى فى عمليات التبادل التجارى أن تكون الأولوية فى التجارة الدولية للعطور والأزياء والأدوات المنزلية .

وتتوقف الحروب لأن المرأة تريد أطفالا ينمون ويتزوجون .

وتتغير العلاقة بين الجنسين ، فتصبح المرأة سيدة البيت ، من حقها معرفة دخل الزوج ، والحصول على نسبة منه لمصروفها الشخصى ، ويتولى الرجل رعاية الأطفال والإشراف على التدبير المنزلى .

ولن يصبح من حق الرجل الزواج والطلاق على هواه . ستوجد قواعد جديدة . ولن يدعى الرجل أن تقلبات قلبه تعطيه الحق فى طلاق زوجته والزواج بمن يحب . ويمنع زواج الرجل بمن فى سن ابنته ويحرم من الزواج بأجنبية . ويصبح للمرأة الحق فى أن تتزوج بمن فى سن ابنها .

وتسعى المرأة إلى تعويض السنوات التى حكم خلالها الرجل .

أما مجلس الوزراء - عندما ترأسه المرأة - فحكاياته كثيرة . نطالعتها فى كتاب « عندما تحكم المرأة » .